دراسات فى جغرافية العمران

دراسة تطبيقية على منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية

الدكتور

احمد البدوى محمد الشريعى

١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م

ملتزم الطبع والنشر

دار الفكر العربى

٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر

ت : ٢٦٣٨٦٨٤ - فاكس : ٢٦١٩٠٤٩

٩١٥,٣١٠٩١٧٣ أحمد البدوى محمد الشريعى.

أ ح د ر دراسات فى جغرافية العمران : دراسة تطبيقية على منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية/ تأليف أحمد البدوى محمد الشريعى. ـ القاهرة : دار الفكر العربى، ١٩٩٥.

١٦٠ص : خ؛ ٢٤سم.

يشتمل على ببليوجرافيات وملاحق.

تدمك: ٤ ـ ٠٧٢٥ ـ ١٠ ـ ٩٧٧.

١ ـ الجغرافية البشرية. ٢ ـ عسير ـ جغرافيا.

أ ـ العنوان.

بسم الله الرحمن الرحيم

«وقل رب زدنى علماً»

صدق الله العظيم

إهداء

إلى أسرتى الصغيرة

مرفت ومحمد ومشيرة

أهدى هذا الكتاب

الفهارس

فهرس الموضوعات

فهرس الأشكال

فهرس الجداول

فهرس الملاحق

الرقم	الموضوع	الصفحة
١	أسس التفرقة بين المدن والقرى ببعض دول العالم	
٢	المصفوفة الكيلو مترية ومتوسط التباعد لأهم المدن بإمارة عسير	

المقدمة

جغرافية العمران أحد فروع الجغرافية الاجتماعية

الجغرافيا هى العلم الذى يدرس الإنسان والأرض باعتبارها وطنا للبشر والسكان، ومما لاشك فيه أن هذا التعريف لا يجعل من الجغرافيا أحد العلوم الطبيعية؛ كما أنه لا يضعها ضمن العلوم الاجتماعية. فهل هذا من صالح الجغرافيا أم هو مأخذ عليها؟

وقد يقال أن الجغرافية من المعارف والعلوم التى لم تتبلور وتنّمُ بل وتستقل منذ تاريخ مبكر من تاريخ المعارف، ولكن هذا القول فيه كثير من الخطأ، وفى الواقع أن المعرفة الجغرافية كانت مع الحاجة إليها كائنة منذ أقدم العصور، بل إن المعرفة الجغرافية كانت أسبق بكثير من معظم المعارف الأخرى، والإنسان جغرافى بفطرته، ومن ثم كان إحساسه بالمكان إحساساً مبكراً على العكس من الإحساس بالزمن والوقت، أو التاريخ الذى يعتبر إحساساً مكتسباً، والشائع أن الفلسفة على وجه الخصوص، هى العلم الأقدم، ولكن الكاتب يرى أن الفلسفة كانت تتضمن معالجة موضوعات تحمل بين ثناياها جذور الجغرافيا، وهذا فى الواقع يعنى أن بذور الجغرافيا عاصرت ازدهار الفلسفة القديمة *.

---

* كتب هيبوقراط كتاباً بعنوان «الجو والماء والأقاليم» ٤٢٠ق.م وناقش فى هذا الكتاب الاختلاف بين سكان الأقاليم الجبلية وبعض الصفات الجسمية مثل طول القامة وبعض الصفات الخلقية كالشجاعة والاعتزاز، وبين سكان السهول ونحالة البدن والسيادة والإمارة.

– كتب أرسطو كتاباً بعنوان «السياسة» وقد ناقش فكرة الارتباط بين المناخ وسلوك السكان، وكان ذلك فى ٢٨٤–٣٢٢ ق.م.

وبشيء من التجاوز * يعتبر ابن خلدون أول من أعطى صورة منظمة عن الجغرافيا، فقد ناقش فى مقدمته الشهيرة أحوال العمران، وتقسيم الأراضى إلى أقاليم طبقاً لأحوال المناخ، ويذكر فى الفصل العاشر، أن البدو أقدم من الحضر وسابق عليه وأن البادية أصل العمران والأمصار مدد لها، ويذكر أن البدو هم المقتصرون على الضرورى فى أحوالهم العاجزون عما فوقه وأن الحضر المعتنون بحاجات الترف والكمال فى أحوالهم وعوائدهم، ولاشك أن الضرورى أقدم من الحاجى والكمالى وسابق عليه لأن الضرورى أصل والكمالى فرع ناشئ عنه فالبدو أصل للمدن والحضر، وسابق عليهما لأن أول مطالب الإنسان الضرورية ولاينتهى إلى الكمال والترف إلا إذا كان الضرورى حاصلاً، فخشونة البداوة قبل رقة الحضارة؛ ولهذا نجد التمدن غاية للبدوى (١).

والعمران فى اللغة منها عمر، والعمارة نقيض الخراب، وعمر بمكان أى أقام به، والمكان العامر مكان ذو عمارة (٢)، وعرف العمران فى كثير من معاجم اللغة العربية، ففى معجم المنجد فى اللغة والآداب والعلوم عرف العمران بالبنيان وهو اسم لما يعمر به المكان (٣)، ومعنى العمران كما أورده المعجم الوسيط هو ما يعمر به البلد، ويحسن حاله بوساطة الفلاحة والصناعة والتجارة وكثرة الأهالى (٤). وقد حدد القلقشندى لفظ عمران وربط بينه وبين العمارة ونشاط الإنسان (٥) كما صنفه ياقوت الحموى (٦) فى معجمه إلى صنفين:

* تعد دراسة ابن خلدون (كتاب العبر ديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر) دراسة فى علم الاجتماع وفلسفة التاريخ الاجتماعى فى المقام الأول، إلا أن بها بعض شذرات الجغرافيا الاجتماعية.

١ –ابن خلدون المقدمة، مطبعة الحاج عبد السلام بن محمد القاهرة، ص١٠٨، بدون سنة طبع.

٢ – قواميس اللغة، تهذيب اللغة للأزهرى، لسان العرب لابن منظور، القاموس المحيط للفيروزابادى.

٣ – المنجد فى اللغة والآداب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٦٦، ص٥٢٩.

٤ – إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، الجزء الثانى، مجمع اللغة العربية، ١٩٦٦، ص٦٢٣.

٥ – القلقشندى، صبح الأعشى، جـ٣، ص٤٠٤.

٦ – ياقوت الحموى، معجم البلدان، خمس مجلدات، طبعة بيروت سنة١٩٥٥، صفحات متنوعة

١ - العمران وهذا ما كتبت فيه كتب المسالك والممالك فى مؤلفات عدة.

٢ - المنازل البدوية: وهى ما استحوذ على كتابات الأصمعى والهمذانى. وعرف هيوستون Houston [1] العمران بأنه الحقيقة الأولى فى حياة الإنسان وهو مظهر حضارته، كما عرف مونكهوس Monkhouse [2] العمران بأنه أى شكل لسكن الإنسان، وقد يكون ريفياً أو مدنياً. كما عرف التونى[3] العمران بأنه اصطلاح عام، وكثيراً ما يستخدمه الجغرافيون لمختلف أنواع ونماذج المساكن البشرية فيقال عمران ريفى، وعمران حضرى، كما يقال عمران مبعثر وعمران متكتل.

ويمكن القول أن مفهوم كلمة العمران أكبر بكثير من الاعتبارات لهيكل المسكن نفسه، وأصبح هذا اللفظ يمتد ليشمل البيئة السكنية والبيئة العامة المحيطة بها فيشمل المسكن وشبكة المرافق العامة والشوارع.

وجغرافية العمران أحد فرعى الجغرافيا الاجتماعية التى تدور فى فلك دراسة السكان والعمران، ولسنا هنا بصدد دراسة السكان، بل سنركز على العمران أحد اهتمامات الجغرافيا الاجتماعية [4] التى تدور فى فلك دراسة السكان والعمران.

ومن هنا فالجغرافيا الاجتماعية هى الفرع الأم لجغرافية العمران بفرعيها الحضرى والريفى، ويمكن أن نعرف الجغرافية الاجتماعية بأنها ذلك العلم الذى يدرس توزيع وتصنيف المجتمعات البشرية والبيئات التى تسكنها ومدى تأثر هذه

١- Houston,J.M.A Social Geography Of Europe, London1953P.80

٢- Monkhouse, E.J.A Dictionary Of Geography, London,1940, P.314

٣- يوسف التونى معجم المصطلحات الجغرافية، دار الفكر العربى، القاهرة ١٩٧٦، ص٣٥١.

٤- تناول الأستاذ الدكتور محمد السيد غلاب فى دراسته البيئة والمجتمع ص٤٨ تعريفات الجغرافية الاجتماعية وناقش هذه التعريفات وما يوجه إلى كل منها من نقد راجع، محمد السيد غلاب البيئة والمجتمع، الأنجلو المصرية، القاهرة الطبعة الرابعة ١٩٦٩، ص ٤٨-٥١.

الشعوب بالبيئات الجغرافية، وعلاقة توزيع الظاهرات الاجتماعية كالسكان والقرى والمدن بالظروف الجغرافية، وإذا كنا قد ذكرنا سلفاً أن جغرافية العمران تدرس الحضر والريف كمظاهر اجتماعية، فلعل سؤالا يفرض نفسه هنا ألا وهو: ما هو الريف والقرية؟ وما هى البيئة الحضارية والمدن؟

الريف فى اللغة يعنى الخصب والسعة فى المأكل، والجمع«أرياف» والريف ما قارب الماء من أرض العرب [1] والريفية نمط حياة. كما أن الريف هو البيئة الجغرافية للقرية، والقرية بمعنى«قريت» أى جمعت الشىء والأصل«قر» فى مكان بمعنى سكنه واستقر بمعنى أقام، وهذا قار أى هذا ساكن، ويعرف وهيبة «القرية» [2] بأنها المحلة التى يعمل أهلها بزراعة الأرض أو فلاحة البساتين وقد يأوى إليها الذين يجمعون بين الرعي والزراعة، والقرية هى كل وحدة سكنية أو إنتاجية صغيرة نسبياً، ليست لها وظيفة إدارية تذكر، وهى عادة أصغر من المدينة وأكبر من العزبة، وتوجد غالباً فى الريف، وإن كانت توجد أحياناً أخرى كجزر فى بيئات فيضية [3].

وللكاتب رأى آخر فى أن الريفية تعنى ثلاثة مكونات أو ثلاثة معايير:

١ – معنى أيكولوجى، ويتصل بالبيئة ومكان الإقامة وما يصاحبه من متغيرات.

٢ – معنى حرفى، ويشير إلى الاشتغال بالعمل الزراعى.

٣ – معنى اجتماعى وثقافى، ويتعلق بالاتجاهات والسلوك.

أما المدينة والبيئة الحضرية، فأصل كلمة المدينة «دان» أى حاكم وحكم «وديان» أى القاضى،فهى إذن مكان إقامة الحاكم، وهذا يدلنا على أن الحكم والإدارة من أقدم الوظائف التى عرفتها المدن، وورد فى«الزمخشرى» «والفيروزابادى»

---

١ – محمد عيسى صالحيه، علم الريافة عند العرب، النشرة الجغرافية لقسم الجغرافيا، جامعة الكويت العدد ٣٧، ١٩٨٢، ص٣–٦.

٢ – عبد الفتاح وهيبة، جغرافية العمران، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٠،ص٩.

٣ – يوسف التولى مرجع سبق ذكره، ص

أن الحضارة فى اللغة العربية تعنى الإقامة فى الحضر، والحاضرة هى خلاف البادية ويمكن القول أن الحواضر فى معاجم اللغة المختلفة تعنى المدن والمدائن.

وقد عرف راتزل Ratzil المدينة بأنها وحدة التفاعل بين الإنسان ومحلته العمرانية، كما عرفها تيلور [1] Taylor طبقاً للحجم السكانى واختلاف أنماط السكان واختلف بذلك عن تعريف «ديكنسون» Dickinson [2] الذى عرفها بأنها منطقة نشاط متخصص، وهوبالضرورة ذو طابع اقتصادى.

وقد عرف التونى [3] المدينة بأنها ذلك المظهر المدنى الذى يتجسد فى عمارتها ونظم شوراعها وهى تختلف عن البيئة الزراعية، وهذا ما يتفق وتعريف «ابن خلدون» حيث عرف المدينة بأنها المجتمع غير الزراعى واختص أهلها بالتجارة والصنايع.

أما البيئة الحضرية، فهى حالياً من أكثر الموضوعات فى الجغرافية الحضرية التى تحتاج إلى تحديد شامل للمضمون والمنهج، وهذا يأتى من أنه ليس هناك اتفاق كامل على مدلول محدد للبيئة الحضرية، فهى بلا شك تبدأ وتنتهى بالإنسان، فهو محورها ومحكمها معاً. والحقيقة أن دراسة المدينة كظاهرة جغرافية تتطلب إلى جانب دراسة موقعها الجغرافى وموضعها الذى أقيمت عليه، دراسة تكوين المدينة وتركيبها ونموها العمرانى وأنماط استخدام الأرض بها ووظيفة سكانها ودورها فى الإقليم، أى تحليل البيئة الحضرية تحليلاً كاملاً من حيث التركيب الوظيفى ومورفولوجية المحلة العمرانية.

وإذا تصفحنا كتب التراث نجد اهتماماً واضحاً بدراسة المدن، ومما يجب التنويه به أن المسلمين لم يكتفوا بإنشاء المدن بل أدخلوا تغييرات عديدة على المدن القديمة فى الأقطار المفتوحة، حيث أقيمت المساجد وانتشرت الأسواق. وقد تعددت أساليب دراسة المدن فى كتب التراث تعدداً كبيراً، وتباينت ما بين كتاب وآخر ويمكن تلخيص أهم الاتجاهات على النحو التالى:

١- Taylor,G. Urban Geography, London,1949 P.5

٢- Dickinson, R., City and Region, London,1966, P.5.

٣- يوسف التونى، مرجع سبق ذكره، ص٣٩٥-٥٥٩.

١- الزيجات أو قوائم تحديد أطوال المدن وعروضها:-

وقد دُرِسَت المدن هنا من خلال تحديد درجات الطول ودوائر العرض، ويعد رائد هذا الاتجاه «الخوارزمي» ودراسته بعنوان «صورة الأرض».

٢- الاهتمام بأسماء المدن:- وقد حاولت كتب التراث فى كثير من المواضع تفسير الأسماء ودلالتها، وأولت المعاجم الجغرافية اهتماماً خاصاً بضبط أسماء المدن والبلدان، وقد كانت هناك دراسات متعمقة «للبكرى» وهى من المعاجم الأساسية فى دراسة الجغرافية التاريخية للجزيرة العربية، فقد تناول فى هذه الدراسة تحديد المواضع وضبط النطق، وأيضاً بالإضافة إلى ما كتبه البكرى كانت كتابات «ياقوت الحموى» ولم يقتصر ياقوت الحموى على مجرد ضبط أسماء المدن أو البلاد بالحروف بل تعرض بالدراسة إلى اشتقاق الاسم إن كان عربياً ومعنى هذا الاسم ثم يحدد هذا الموضع بالنسبة للإقليم والمسافة بين هذا الموضع وأهم المواضع المجاورة. أما «المقدسى» فقد كان له اتجاه مختلف حيث قام بحصر المدن المتشابهه التى يشكل على الناس أمرها، وكانت دراسته «أحسن التقاسيم» دراسة جادة فى ذكر الأسماء واختلافها.

٣- شروط مواضع المدن:- تناولت العديد من الدراسات فى المدن شروط المواضع، ومن هذه الدراسات «مختصر كتاب البلدان» للهمذانى و«آثار البلاد وأخبار العباد» للقزوينى. بالإضافة إلى دراسة «ابن خلدون» ويذكر ابن خلدون بعض أسباب خراب المدن فيذكر «سبب خراب المدن وقلة مراعاتهم لحسن الاختيار فى اختطاط المدن».

٤- أنماط المدن:- ميزت كتب التراث على أسس عدة، منها على سبيل المثال، التميز بينها على أساس نمط السكان «عرب،عجم» وعلى أساس المذهب والديانة، كما فى دراسة «الأصطخرى» «مسالك الممالك»، و«أحسن التقاسيم» للمقدسى. كما صنفت المدن على أساس المرتبة والحجم والوظيفة أيضاً كما فى

دراسة المقدسى السابقة الذكر، كما ربط ابن خلدون فى دراسته الشهيرة بين أسعار السلع وبين حجم المدينة، كما استخدم القزوينى فى كتابه «آثار البلاد وأخبار العباد» عدة تعبيرات للدلالة على أحجام المدن وأهميتها مثل قرية وبليدة ومدينة كبيرة.

٥- تركيب المدن:- وتعد دراسة «المقريزى» المعروفة بالخطط من أحسن الدراسات فى هذا المجال، وفيها لخص ما بمصر من الآثار الباقية عن الأمم الماضية والقرون الخالية، وأيضاً من هذه الدراسات ما قدمه «ابن دقماق» بعنوان «كتاب الانتصار لواسطة عقد الأمصار» وقد تناول بالشرح تركيب مدينة القاهرة والإسكندرية، كما وصف «البغدادى» مدينة بغداد فى القرن الخامس الهجرى وتحدث عن تخطيطها وأبوابها.

منهج دراسة العمران كظاهرة جغرافية:-

العمران فى شكله وتكوينه من أوضح الثوابت الحضارية التى تتألف منها معالم الأرض، وهو فى حد ذاته مظهر معقد متشابك العلاقات، كما أنه نتاج لكل عناصر البيئة الجغرافية، وتدرس جغرافية العمران الأشكال المختلفة للمحلات العمرانية «المدن، القرى» سواء من الخارج أو من الداخل، فمن الخارج تهتم بدراسة علاقة المحلة العمرانية بإقليمها وبمن حولها من محلات عمرانية أخرى. أما من الداخل فتهتم باستخدام الأرض ومورفولوجية المحلة العمرانية «الشكل والتركيب» بالإضافة إلى دراسة الوظائف ومدى توافر الخدمات.

والجغرافى الذى يدرس اللاندسكيب ومظاهره المختلفة لابد أن يتعرض بالوصف والتحليل والتفسير والربط للاندسكيب الذى يشغل أكبر مساحة من سطح الأرض وينعكس عليه تأثير العوامل الجغرافية على اختلافها من طبيعية واقتصادية واجتماعية وتاريخية، ولما كان العمران كما ذكرنا سلفاً أحد مظاهر حضارة الإنسان

ومظهراً من مظاهر تفاعله مع البيئة الطبيعية فهى بالتالى نتاج لتفاعل عوامل جغرافية عديدة ومتنوعة، وهذا ما جعل هناك تنوعاً فى استخدام المناهج المختلفة، فالمنهج التاريخى هام فى دراسات العمران، وذلك للكشف عن بدايات العمران وحلقات تطوره، فالأنماط العمرانية التى نراها اليوم لا يمكن تعليلها أو تفسير اتجاهاتها والتغيرات التى طرأت عليها دون الإلمام بالخلفية التاريخية، وأيضاً من المناهج الهامة فى دراسات العمران المنهج التحليلى؛ فالمحلة العمرانية تنشأ بمعزل عن بيئتها، ولكنها مرتبطة بها ارتباطاً أيكولوجياً، فهى ليست ظاهرة جغرافية قائمة بذاتها، بل هناك العلاقات والتفاعلات، هذا بالإضافة إلى منهج دراسة الحالة Case Study والمنهج المقارن Comparative Method. أما عن عناصر الدراسة، فسوف نقسم عناصر الدراسة هنا إلى قسمين هما:

* **عناصر دراسة العمران الحضرى.**

* **عناصر دراسة العمران الريفى.**

أما عن عناصر العمران الحضرى فستكون وحدة الدراسة الأساسية هى المدينة، وتكون الدراسة منصبة على موضوعين أساسيين هما: دراسة المدينة من الداخل كالخطة والمورفولوجية والتركيب وأنماط استخدام الأرض والوظائف وتوزيع الخدمات ودراستها من الخارج أى علاقتها بالإقليم. وسنتعرض هنا إلى التباعد والأيكولوجية الإقليمية.

وأما عن دراسة العمران الريفى فقد استقر لدى الباحثين دراسة العمران الريفى وهى دراسة نشأة وتطور للمحلات العمرانية فى الفترات الزمنية المختلفة للتعرف على ميلاد هذه المحلات ودراسة للصورة التوزيعية العامة لانتشار المحلات فى بعض مناطق هامة من العالم وتحليل الظروف والعوامل البشرية والطبيعية التى تؤثر فى صورة التوزيع العام للمحلات ثم دراسة لأنماط العمران وإبراز علاقتها المكانية.

وقبل أن نفرد الحديث عن عناصر الدراسة السالفة يرى الكاتب أن ثمة موضوعاً هاماً يقف ليفرض نفسه في هذا الموضع ولايدخل هذا الموضوع ضمن عناصر دراسة الحضر أو ضمن عناصر دراسة الريف، وهذا الموضوع هو دراسة أسس التصنيف بين الحضر والريف وعرض للآراء المختلفة ونقدها وفكرة المتصل الريفي والحضري.

أسس التصنيف بين الحضر والريف:-

اختلف الجغرافيون في تحديد الأسس التي يمكن الاعتماد عليها في التميز بين المدينة والقرية، وخاصة أن كلاً منهما عبارة عن مساحة من الأرض شيد عليها عدد من المساكن.

ونحن في حقيقة الأمر عندما نتناول العلاقة بين الريف والحضر نجد أنفسنا في حيرة، فهل نحن أمام تعريفين لمساحات من الأرض بعضها ريفي والآخر حضري؟ أم نحن أمام تعريفين لمجموعات من السكان؟ أم هي لمجموعة من الوظائف؟

والحقيقة أنها تعني كل ذلك ولا تقتصر على إحداها، ولكن ربما تتعداها إلى عدد كبير من الخصائص، والواضح أن الريف والحضر يشملان الأقسام المساحية والسكانية معاً، وهما متناقضان في الصفات. متكاملان في الوظائف.

وفي حقيقة الأمر أن التميز بين المحلات العمرانية الريفية والحضرية له جذوره التاريخية، فقد اهتم العلماء والمفكرون بالفروق الملحوظة والقائمة بين المدينة والريف، كما بذلوا جهوداً علمية مكثفة لوضع نظريات حول الفروق، وأدرك الفلاسفة في العصور القديمة أيضاً أن المدينة تختلف اختلافاً كبيراً في أوجه النشاط الاقتصادي الأساسية عن الريف المحيط بها، ولكن الجهود الحقيقية والمنظمة التي بذلت لوصف

وتفسير هذه الاختلافات جاءت متأخرة حتى أننا لا نستطيع معها أن نعين بداية حقيقية لها فى عصر المفكر العربى «ابن خلدون» فى القرن الرابع عشر، فقد كتب فصولاً منظمة فى التميز بين البدو والحضر وذلك فى الباب الثانى. وقد ذكر «ابن خلدون» أن الفروق بين الريف والحضر تأتى من خلال اختلاف المهن ومصادر الإنتاج، فأهل الريف يشتغلون بالفلاحة وتربية الحيوان، وهو نشاط اقتصادى لا تتسع له الحواجز، بينما ينتحل أهل الأمصار والبلدان -أى أهل الحضر- وإذا ما اتسعت أحوال هؤلاء وحصل لهم ما فوق الحاجة من الغنى دعاهم ذلك إلى السكون وتعاونوا على الزائد على الضرورى واستكثروا من الأقوات والملابس وتوسعة البيوت واختطاط المدن والأمصار، وأما أهل الريف فإنهم مقتصرون على الضرورى من الأقوات والملابس والمساكن وسائر الأحوال والعوائد، ومقتصرون عما فوق ذلك من حاجى أو كمالى، يتخذون البيوت من الشعر والوبر أو الشجر أو من الطين والحجارة.

ومن خلال ما كتبه ياقوت فى كتابيه «المعجم والمشترك» يمكن ملاحظة تحديده لصور العمران وهى:-

١- المدينة الكبيرة أو العواصم، وهى أمهات المدن ذات الأرياف والحواضر.

٢- المدينة وأحياناً يسميها البليدة.

٣- القرية وهى التى يسكنها من يقوم بالفلاحة والزراعة.

وقد تناول «المقريزى» [١] أيضاً موضوع التميز بين الريف والحضر، فذكر فى خططه العلم أن مدائن مصر كثيرة وجهل اسمه ورسمه فمنها ما عرف اسمه وبقى رسمه ومنها ما هو عامر، وهذا إنما يدل على أن «المقريزى» قد اعتمد على الدلالة التاريخية للمدن فى قائمة خططه، وقد رأى أن إحصاء المدائن فى الدلتا كلها وبصفة عامة ترتبط بالدلالة التاريخية وترتبط بفترة الكور الصغرى فى الدلتا.

١- المقريزى، الخطط المقريزية، ج١، ص١٢٨.

وقد حاول «أوروسو» [1] AUROUSSEAU التفرقة بين الريف والحضر، فالريف من وجهة نظره هو المكان الذى يعيش فيه مجموعة من السكان يعملون فى إنتاج الضرورات الأولية، أما المراكز الحضارية فى الصناعة والتجارة والتعليم وإدارة شئون الدولة. ويرى «حمدان» أن جسر الطراد يصلح أساساً للتميز بين المدينة والقرية، فقد كانت الأخيرة تنشد الحماية من الفيضان ولا تستطيع أن تقوم على موضع مباشر على النهر، لذلك كانت تبتعد عنه وتتحاشاه، أما المدينة فقد كانت حاجتها إلى الموقع النهرى بدرجة أكبر، ومن ثم كفل لها جسر الطراد هذه الحماية فاقتربت منه أكثر من القرى.

وقد أوضح «الشرنوبى» العديد من التعريفات للمراكز العمرانية الريفية والمراكز العمرانية الحضارية، واعتمد فيها على الوظيفة والحجم، كما يرى «حجازى» [2] أن التمييز بين الأرياف والحضر له ظروفه ومشاكله الخاصة حيث إن الظروف المحلية تلعب دوراً بارزاً فى ملامح الحياة الريفية والحضارية.

ويمكن التمييز بين المدينة والقرية طبقاً للأسس التالية:-

١- التعريف الإدارى
٢- التطور التاريخى
٣- الكثافة والحجم السكانى
٤- الوظيفة وأسلوب الحياة
٥- اللاندسكيب والظاهرة العمرانية

١- التعريف الإدارى:-

تنفرد المدن بتركيز الإدارة فيها، فهى دائماً مركز للحكم، وهى تختلف بذلك عن الريف والقرى، وتعكس الوظيفة الإدارية للمدينة شواهد واضحة المعالم لا ترى ولا تلاحظ فى الريف، ولذلك كثيراً ما نجد أن المدينة حددت كمحلة عمرانية

١- AURO SSEAU M. the Distribution Of Population AConstructure Proplem, Geog. Rev. vol. XI.1957.

٢- محمد حجارى محمد، جغرافية الأرياف، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٧٤، ص١٦.

بمرسوم قضائى أو إدارى، فكان المكان يعلن مدينة فى مرسوم يمنحها حقوقاً ويفرض عليها واجبات، وفى الحقيقة أن الأساس الإدارى لا قيمة له، فهو أساس لاحق، فالمحلة العمرانية ليست مدينة لأنها منحت مرسوماً وإنما نالت المرسوم لكونها أصبحت مدينة، وعلى الرغم من ذلك فالمعيار الإدارى هو أكثر المعايير قابلية للتطبيق، فالوظيفة الإدارية لاتنفصل عن باقى الوظائف الأخرى إلا أنها ليست مبرراً لقيام كل المدن وإن كانت فى مصر بصفة عامة من أهم مبررات قيامها.

٢- التطور التاريخى:-

للعوامل التاريخية دور كبير لا يمكن تجاهله فى نشأة المحلة العمرانية ونموها وتطورها بعد ذلك، فقد تكون المدينة شيدت فى الماضى لتقوم بغرض معين ثم نمت واتسع عمرانها فيما بعد، وقد تكون فى الأصل عبارة عن قرية ثم تطورت وأصبحت مدينة، ومن هنا يرى أصحاب هذا الرأى أن التاريخ يمدنا بتعريف واف للمدينة وبالتالى يمكن تميزها عن القرى وذلك من خلال الآثار التاريخية.

والأساس التاريخى ليس أساساً وتعريفاً مقبولاً، فهو تعريف شكلى لا موضوعى فالوراء التاريخى لا يفصل فى شخصية محلة عمرانية، فهناك محلات بدأت مدناً ولا زالت، كما أن هناك مدناً نمت ثم ماتت واندثرت وليس شرطاً لكى تصبح المحلة العمرانية مدينة لأن لها دوراً وكان لها أثر بالغ فى التاريخ وأحداث المنطقة التى بها.

وفى الحقيقة أن هذا الأساس يرتبط بنشأة المدن ودورها فى التاريخ، وهو من الأسس الضرورية لفهم النمو العمرانى وخاصة فى مجال الدراسات المنفردة أو المقارنة للمدن ولكنه كأساس يكون محدود الأهمية فى التصنيف بين الريف والمدن.

ومما لا شك فيه أن المدينة كظاهرة تاريخية يحسن أن تستخدم التاريخ للكشف عن شخصيتها العمرانية، حيث إن كثيراً من المدن تدين للتاريخ بكونها معدودة فى مصاف الحضر على الرغم من صغر حجمها، ولكن أين هذا الأساس من محلات عمرانية كانت ندا فى الماضى واليوم أصبحت قرى، هذا بالإضافة إلى قصور هذا التعريف أمام مدن التعدين.

٣- الكثافة والحجم السكاني:-

يرى بعض العلماء [١] أن الحجم السكاني يصلح لكي يكون فاصلاً بين القرية والمدينة؛ فهناك من عرف المدن بأنها مناطق التركز السكاني، والقرى على العكس منها، ومما لا شك فيه أن استخدام هذا الأساس قد سهل كثيراً عملية القياس والمقارنة وبالتالي الدراسة، إلا أنه يعاني من نقط ضعف شديدة واضحة لعل أهمها أن الأرقام لم تكتسب الصفة العالمية، فلكل بيئة أو منطقة الأرقام الخاصة بها، ومن هنا فحجم السكان لا يعطى توزيعاً إحصائيا صحيحا، فهناك محلات عمرانية ذات حجم سكاني ضئيل وتتمثل فيها كل المظاهر الحضرية، وأيضا توجد بعض المحلات العمرانية ذات الحجم السكاني الكبير تسيطر الريفية على مظاهر الحياة فيها.

ويذكر أحمد إسماعيل [٢] أن الدول التى تأخذ بالحد الأدنى من السكان كأساس لاكتساب الصفة المدنية للمحلات العمرانية هى دول تشترك فى موقعها الجغرافى، وفى أنها دول مخلخلة سكانياً بالقياس إلى مساحتها كما أنها تتقارب فى أسسهاالاقتصادية.

وقد ذكر غلاب [٣] فى كتابه (جغرافية الحضر) تعليقاً على ما نشره «لويس ريس» فى المجلة الأمريكية للاجتماع ١٩٣٨ تحت عنوان الحضارية كطريق للعيش ذكر أن حجم وكثافة السكان والاختلافات الاجتماعية تصلح لكى تكون معياراً للتفرقة بين المدينة والقرية.

وفى الواقع أنه لا يوجد نقطة معينة سواء فى التراكمات السكانية الكبرى أو الجيوب السكانية ومراكز الاستقرار الصغيرة، لا توجد نقطة معينة بين هذه التراكمات أو خارجها يمكن عندها القول بأن الحضر قد انتهى والريف قد بدأ، أى أنه ليس هناك رقم يجعل مراكز الاستقرار مدينة، ورقم آخر يجعلها قرية، فالأرقام

---

١ أخذ بهذا الأساس اليعقوبى فى كتابه «البلدان» ص ٩١. والمسعودى فى كتابه التنبيه والإشراق ص١٩٠ والإدريسى فى كتابه نزهة المشتاق، ص ١٦١.

٢- أحمد على إسماعيل، دراسات فى جغرافية المدن، القاهرة ، ١٩٨١ ص ١٩.

٣ محمد السيد غلاب، جغرافية الحضر، القاهرة، ١٩٧٩ ، ص ٥١.

متغيرة وبصورة أسرع من الخصائص، وأنه ليس ثمة حد كثافى تنتهى عنده القرية وتبدأ المدينة.

ومن خلال التعرض لهذا الأساس تتضح حقيقة هامة وهى أن مشكلة التميز بين الريف والحضر ليست مشكلة إقليمية قاصرة على دولة وإنما هى مشكلة دولية لها أبعادها ونتائجها، أى أنها مشكلة عامة لا وطن لها.

٤- الوظيفة وأسلوب الحياة:-

تتباين وظيفة كل من المدينة والقرية ويختلف أسلوب حياة سكان كل منهما ولكن مهما تباينت وظائف المدن من إدارية، تجارية، صناعية، تعليمية صحية فإنها تتفق فى قلة اعتماد سكانها على الأرض وذلك عكس القرية، ولذلك فالمحلة العمرانية التى يعمل سكانها بالزراعة تعد قرية مهما كبر حجم سكانها ومهما اتسع عمرانها أو انكمش، ويرى أصحاب هذا التعريف أن المدينة مجرد محلة عمرانية يشتغل أغلب سكانها بأنشطة لا تنتمى إلى القطاع الزراعى (١) وفى ضوء هذه الحقيقة فالاختلاف بين الريف والحضر هو اختلاف بين مجموعة من السكان تحترف الزراعة كأساس لحياتها ومجموعة أخرى تمتهن حرفاً أخرى، أى أن سكان الأرياف هم جميع السكان المشتغلين بالوظائف الأولية وإنتاج الغذاء، بينما سكان الحضر هم جماعات السكان المستقرة التى تعيش فى مراكز الاستقرار الدائمة ولا يدخل إنتاج الغذاء ضمن الوظائف التى يمارسونها.

ويرى ديكنسون Dickinson (٢) أن مراكز العمران الريفى تسود فيها حرفة الزراعة بينما المراكز الحضارية هى التى يعمل سكانها فى الحرف غير الزراعية، وفى حقيقة الأمر أن هذا الأساس يعتبر أكثر الأسس تقبلاً لدى الجغرافيين ولكنه يقف عاجزاً أمام المدن شبه الريفية والقرى المتحضرة، ومع ذلك فغالباً ما تربط دوائر الإحصاء فى بلدان العالم المختلفة بين الحجم والوظيفة كأساس للتميز بين القرية

١- تعانى كل اللغات من انعدام لفظ جامع نقيض الزراعة، ومن هنا كانت كل التعريفات الوظيفية للمدينة سالبة، فالمدينة هى المحلة اللازراعية.

٢- Dickinson R. F. City and Region, London, 1966 , P.93

والمدينة، وللكاتب تحفظ على ذلك، فالحجم ليس مؤشرا ثابتاً للوظيفة، ويمكن القول أن الوظيفة هى قاعدة تعريف المدينة أما الأسس الأخرى فجزئية وتابعة.

٥- اللاندسكيب والظاهرة العمرانية:-

ويرى أصحاب هذا الأساس أنه إذا لم نستطع أن نقرر ما إذا كانت إحدى المحلات العمرانية مدينة أم لا من تاريخها أو من إحصاء سكانها أو من وظيفتها الإدارية ومدى أهميتها، فعلينا أن نعتمد على الظاهرة العمرانية والشكل التخطيطى. ويسمى هذا الأساس الشكلى، وهو يعتمد على الملاحظة المباشرة، ومن وجهة نظر هذه المدرسة فإن المدينة أو القرية حقيقة مرئية فى البيئة، ويمكن التعرف على أى منهما من مظهر المبانى وكتلتها وشكل الشوارع والميادين وحركة المرور... إلخ. ومن هنا فيمكن التعرف على شخصية المحلة العمرانية من واقع مظهرها العام. والشكل هو الناتج النهائى لتفاعل عناصر عديدة داخل المحلة العمرانية، فالمظهر الحضرى لأى مدينة فى الحقيقة هو نتاج تفاعل العديد من مقومات شخصيته والتى جعلتها تظهر بذلك المظهر الذى يختلف فى شكله وطبعته عن مظهر القرية، ومع كل فالأساس اللاندسكيبى ليس بالأساس الجامع المانع، فهناك مدن محرومة من الشواهد الحضارية بالإضافة إلى أن هناك فى بعض البيئات المتطورة حضارياً نرى كثيراً من القرى تتمتع بمزايا تخطيط المدن الهندسية والمبانى المنتظمة.

ويمكن القول أن اختلاف مظهر مبانى القرية عن المدينة ليس إلا لتتلاءم مع نمط حياتين ووظيفتين مختلفتين، وهذا يؤكد أن التصنيف طبقاً لمعيار الوظيفة والشكل يعد أفضل الأسس وأفضلها تقبلاً فى الفصل بين شخصية المحلة الحضارية والريفية، وبصفة عامة فإن الحديث عن الريف والمدينة طويل ومتشعب، والذى يزيد من تشعبه هو كثرة المفاهيم والآراء التى تبلورت من حوله، ومن أهم المشكلات كما رأينا قضية تحديد المفاهيم والافتقار إلى تعريف محدد لمعنى المدينة ومعنى القرية، وكان السؤال الذى شغل بال هؤلاء الذين يتزاحمون لمعرفة وفهم هذا المستقر البشرى هو: ما هى هذه المدينة؟ وإذا كان هناك فرق بين المستقرات كالقرية والمدينة

فما هو هذا الفرق؟ وأين تنتهى حدود القرية وتبدأ حدود المدينة؟ فالتعريفات والمعانى اختلفت بحكم تباين التخصصات وتنوع الأفكار والآراء ولذلك اختلفت المعايير والمقاييس.

ويمكن القول أن الأسس التى وضعت للتميز بين الريف والحضر هى أسس وصفية وليست تحليلية، فهى توضح الفروق بين الريفية والحضرية ولكن فى صياغة تصنيفية إلى درجة كبيرة، حيث لا تتضمن متغيرات واضحة وبارزة ويمكن استخدامها فى تفسير وجود الفوارق بين القطاعات الريفية والقطاعات الحضارية، أى أن صياغتهما تبرر الفوارق وتصنفها ولكن لا تتعمق فى أسباب وجودها، أى أن التعريف الجامع المانع ليس هو التعريف الذى يركز على الخصائص أو المتغيرات فى كل من المدن والقرى، بل هو التعريف الذى يمكن أن يكشف اختلافاتهما، وهذا ليس بالأمر اليسير فصفات وخصائص الحضر سكانياً ومساحياً عكس صفات الأرياف بقراها وزراعاتها وفلاحيها ولكن الحضر لا تقوم بدون أرياف وهذا هو سبب التكامل؛ ولهذا لا يمكن النظر إلى المدينة والقرية على أنهما قطبان ينتظم حول أيهما كل الوجود الإنسانى وأشكال العمران المختلفة وخاصة فى تلك المجتمعات التى انتشر فيها التعليم والمهن غير الزراعية والتى زاد فيها الانتقال من القرية إلى المدينة، فالقرية أصبحت تقع تحت تأثير المدينة والحياة الحضرية، كذلك لا يوجد مجتمع سكانى حضرى لا يرجع سكانه فى الأصل إلى القرية، ومن هنا فإن الفوارق الريفية الحضرية أصبحت تأخذ بعداً ثابتاً بعد تريف المدن وتحضر القرى، وينبغى الإشارة إلى أن أى أساس من هذه الأسس السابقة لا يكفى للتصنيف كما أن تطبيق أى أساس منها يختلف أثره وجدواه من بيئة إلى أخرى، وانطلاقا من هذه الحقيقة فخصائص مجتمعات الحضر والريف تتغير طبقاً للمكان والزمان، فما يعتبر ضمن ملامح الشخصية الحضرية فى منطقة ما قد لا يعتبر كذلك فى منطقة أخرى، هذا علاوة على أن هناك علامة استفهام باقية حول ماهية الشخصية العمرانية لكل من:-

١- سكن الحراسات الملحق بحظائر تربية الدواجن.

٢- المسكن المرتبط بنقط المرور الواقعة على الطرق.

٣- الاستراحات.

٤- العشش.

إن قضية الفروق الريفية والحضرية لم تزل حتى اليوم تلح فى طلب المزيد من التجلية على المستويين النظرى والمنهجى، وذلك لأن أغلب الكتابات الجارية حول هذه القضية تكشف عن كثير من الخلط والاضطراب نظراً لعدم اتفاق الكُتّاب والباحثين حول المفاهيم الرئيسية المتصلة بها، وبالتالى فالمناقشات الدائرة حول هذه القضية كثيراً ما يكتنفها الغموض والاضطراب نظراً لأنها مناقشات تدور حول مفهوم ديناميكى لم يحظ بعد بنصيب كبير من الاتفاق حول أبعاده من جانب أغلب المعنيين بمناقشته.وهذا ما سيجعل بعض الباحثين يؤكد على أن التفرقة بين المدينة والقرية والتعاريف الخاصة بكل منهما ينبغى أن تأخذ فى الاعتبار أنها ترتبط بحدود حضارية، ولا تصلح للمقارنة عبر الحدود السياسية.

ومن هنا فإن مناقشة موضوع الأرياف والحضر والفصل بين مراكز الاستقرار لا يمكن أن يكون له صفة الموضوعية والمنطقية إلا فى ضوء مجموعة الأسس العامة بالحجم والتوزيع والكثافة والوظيفة، ومن هذه الحقيقة فإن الكاتب يرى أن التعريف المركب ربما يحل القضية أكثر من التعريف البسيط.

وثمة حقيقة مهمة، وهى أنه كلما ارتقت المجتمعات وارتفع مستواها الاقتصادى والاجتماعى والتكنولوجى كلما قلت الفروق بين المدينة والقرية والعكس صحيح، وما تحضر القرى وتريف بعض أجزاء من المدن إلا انعكاس لتطور وسائل المواصلات المختلفة وبروز دور الإعلام وإدخال بعض المرافق والخدمات.

المتصل الريفى- الحضرى:-

لقد باتت فكرة المتصل الريفى - الحضرى حقيقة هامة فى دراسة أنماط العمران، والفصل فى التقسيم بين الحضر والريف من وجهة نظر أصحاب هذه الفكرة ما هو إلا تقسيم اعتباطى، فالتدرج من المجتمع الريفى الصرف إلى المجتمع الحضرى الصرف هو انتقال تدريجى وليس مفاجئاً، صحيح أن هناك ظواهر حضرية بارزة وأخرى ريفية، إلا أن بين الظواهر الحضارية والريفية تدرجا واضحا وبارزا وليست حدوده مطلقة تعزل المجتمع الحضرى عن الريفى.

وفكرة المتصل الريفى - الحضرى تدور حول مبدأ اعتبار الريف والحضر امتدادا واحدا بحيث يمكن أن نلحظ تدرجاً مستمراً بين ما هو ريفى وما هو حضرى، فعلى الرغم من أن المقارنة بين الحياة الريفية والحياة الحضرية فى المحاولات التى تم إجراؤها على أسس موضوعية ومن خلال إطار نظرى معين لا تزال تحمل رأى من يقوم بها من الباحثين، ويحتمل أنها تعكس وجهات نظرهم إزاء ما تصوروه من مشاكل تزداد تفاقماً بتزايد الفجوة بين الريف والحضر، إلا أن مثل هذه الأسس لها جدواها وفوائدها كعلامات على الطريق.

ولعل فكرة المتصل الريفى الحضرى هى المنهج الملائم لفهم التغيرات الحديثة التى حدثت ولا تزال تحدث فى كل من القرى والمدن، ويمكن القول أنه ليست هناك مدن مطلقة أو قرى مطلقة وليس هناك قضبان، وإنما هناك مقياس مدرج، ليس هناك ثنائية صارمة بل متصل ريفى - حضرى، فالتغيرات العميقة فى تكنولوجيا الحياة قد غيرت المفاهيم القديمة فى الاختلافات بين ماهو ريفى وما هو حضرى، فالمدينة قد وسعت حدودها فوصلت إلى الريف وغطت منه مساحات كبيرة، كما أن كثيرا من وسائل الحياة الحضرية قد تأثر بها الريف.

ويتألف هذا الكتاب من ثلاثة بحوث تعرض بعض أوجه العمران بمنطقة عسير بالمملكة العربية السعودية، وتتناول أهم بعض الظاهرات العمرانية بالدراسة

بهدف تحديد هويتها والتعرف عليها، وكل هذه الأمور تتعلق ببقايا تخطيطية هامة. والكتاب فى مجمله يكشف عن الملامح العامة لبعض الظاهرات العمرانية بهذه المنطقة.

* ويتعلق البحث الأول بالتوزيع الحجمى لمدن عسير كنموذج فريد من المدن السعودية، فعلى الرغم من أن المرحلة التى تمر بها المملكة العربية السعودية والتى تشهد طفرات فى النمو الحضرى، إلا أن دراسة أحجام المدن فى عسير يأتى فى ظل الريفية الراسخة منذ زمن طويل فنمو المدن فى عسير فى ظل البيئة الريفية يختلف عن نمو المدن فى المنطقة الشرقية أى فى ظل وظيفة التعدين أو فى هضبة نجد حيث الوظيفة السياسية والإدارية أو فى المنطقة الغربية حيث الوظيفة الدينية وقد اتضح من هذه الدراسة أنه فى ظل الاقتصاد الزراعى الرعوى بالمنطقة فإن نمط توزيع أحجام المدن سيبدو مرتبطاً بشكل أو بآخر بظاهرة المدينة المسيطرة.

* أما البحث الثانى ويتناول بالدراسة أنماط توزيع الخدمات بمدينة أبها ولعل أهمية هذه الدراسة تتعلق بأهمية دراسة الخدمات فى العمليات التخطيطية التى تتم على المستوى الإقليمى أو الحضرى والدراسة بصفة عامة تعد مسحا واقعيا شاملا للخدمات من حيث توزيعها بغرض التعرف على خصائص هذا التوزيع (انتظام - تجمع - عشوائى) وإلى أى حد تنسجم خريطة توزيع الخدمات مع خرائط السكان. وقد أمكن التوصل من خلال هذه الدراسة إلى الكشف عن أنماط التوزيع لبعض الخدمات بمدينة أبها، كما اتضح أيضاً أن الشبكة الحالية من الخدمات الإدارية والصحية والدينية على الرغم من انتشارها فإنها تبقى فى حاجة لتدعيم مستمر والتوسع فى خدمات أخرى جديدة.

* وتناول البحث الثالث التباعد وكيفية انتشار مراكز الاستقرار فى منطقة سراة عبيدة، وقد كان الهدف من هذه الدراسة هو الكشف عن نمط توزيع المحلات العمرانية وتحليل العوامل الطبيعية والبشرية والحضارية التى أثرت فى التوزيع، وتطبيق بعض الأساليب الكمية لقياس هذا التوزيع بغية التعرف على خصائصه. وقد اتضح

من خلال الدراسة أنه بالإضافة إلى توزيع الأودية وطرق المواصلات كعاملين أساسيين فى تأثيرها على نمط توزيع مراكز الاستقرار بالمنطقة يبرز دور العاصمة الإقليمية (مدينة سراة عبيدة) ومدى الاقتراب منها للاستفادة من خدماتها.

وتهدف هذه السلسلة من البحوث إلى التأكيد على دور الجغرافيا فى العمليات التخطيطية، فهذه البحوث يمكن أن تقدم من خلال النظرة الكلية الشاملة واقع العمران فى المنطقة قيد الدراسة، وهذا يفيد ولا شك فى مجالات تخطيطها وحل مشكلاتها وتقصى أمراضها وسبل علاجها.

وأخيرا نرجو أن تكون هذه السلسلة من البحوث أدركت غاياتها ووضعت لبنة فى جدار العمران السعودى ليستفيد منها القائمون على الإدارات الحكومية والعاملون فى حقل الدراسات العمرانية .. وعلى الله قصد السبيل.

دكتور / أحمد الشريعى

أبها فى ١/١/ ١٩٩٥

البحث الأول

التوزيع الحجمى لمدن عسير بالمملكة العربية السعودية

* التعريف
* هدف البحث ومنهج الدراسة
* أنماط النمو الحضرى والعوامل المؤثرة فيه
* تحليل التوزيع الحجمى
* هيرراكية المدن وتباعدها
* النتائج

المقدمة: أ - التعريف:

يتناول هذا البحث بالدراسة مراكز الاستقرار الرئيسية بالخريطة العمرانية لمنطقة عسير، وبصفة عامة فإن أحجام المدن سكانيا- مجال هذه الدراسة- ليس مجالا لاهتمام جغرافية المدن فقط. فهناك معالجات شتى لتخصصات عديدة حول هذه الفكرة، وذلك المضمون، ولقد زاد اهتمام الباحثين بأحجام المدن حتى بلغ ذروته فى القرن العشرين، وربما كان هذا انعكاسا لزيادة نسبة الحضر والاتجاه لسكنى المدن على مستوى العالم.

وما من شك فى أن الدارس لمراكز الاستقرار الحضرى بالمملكة عموما يواجه بصعوبات واضحة يتمثل أولها فى عدم وجود تحديد رسمى واضح لهذه المراكز. وستعتمد هذه الدراسة على تحليل ودراسة بعض بيانات التعداد العام للسكان الذى أجرى فى عام ١٩٧٤ م وأيضا دراسة المسح الاقتصادى الاجتماعى لوزارة الشئون البلدية والقروية لمنطقة عسير ١٩٨٤م، وكذا دراسات تحديث المسح الميدانى للمواقع والخدمات ١٩٩٠[١].

وفى الواقع أن قضية التعريف قضية ملحة فى دراسة المدن سواء من الداخل أو الخارج، والمدينة مصطلح مجرد متنوع التعاريف، فهناك ما يزيد على عشرين تعريفاً للمدينة، غير أنه لا يوجد تعريف واحد يصلح لأن يكون تعريفا عالميا يتعدى حواجز الإقليمية والمحلية.

ولغويا [٢] فالمدينة من مدن بالمكان أى استوطنه وأقام به. والمدينة على وزن فعيلة وجمعها مدن ومدائن، وكما ورد بالقاموس المحيط [٣] فالمدينة هى الحصن، وكل أرض يبنى عليها حصن فهى مدينة، وهى مشتقة من دان يدين أى حاكم، ولقد ورد ذكر المدينة فى القرآن الكريم بسبع عشرة آية، ثلاث عشرة آية منها مكية،

(١) وزارة الداخلية وإمارة منطقة عسير، المسح الميدانى للمواقع والخدمات يوليه ١٩٩٠. بيانات منشورة.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، جـ ١٧، ص ٢٢٨، ٢٨٩.

(٣) الفيروزابادى، القاموس المحيط، جـ ، ص ١٩٥.

والباقى مدنية، كما وردت بصيغة المفرد فى أربع عشرة آية وبصيغة الجمع فى ثلاث آيات.

والتعريفات الاصطلاحية للمدينة عديدة، وقد كانت هناك محاولات [1] مبكرة وأخرى حديثة لتحديد ماهية المدينة، وقد اعتمدت هذه المحاولات على أسس متنوعة ومتباينة منها الأساس الإدارى والإحصائى (العددى) والتاريخى. وطبقا لكثافة السكان والوظيفة والمظهر الخارجى للمدينة [2]، وقد انتهت معظم الدراسات التى تناولت تلك الأسس وهذه المعايير إلى اتفاق مضمونه يكمن فى صعوبة الاعتماد على أساس واحد من هذه الأسس السالفة الذكر لتحديد ماهية المدينة وتوضيح الفرق بينها وبين الريف، ومن هنا بدأت تظهر بعض المحاولات التى تجمع بين أكثر من أساس، فعلى سبيل المثال أخذت بعض الدول بمعيار الحجم والكثافة السكانية معا، كما اعتمدت دول أخرى على معيار الحجم والوظيفة.

وقد استخدمت الوظيفة كأساس للتصنيف بين المدن، وأيضا للتفرقة بين الحضر والريف.

---

(١) للاستزادة راجع:

-Hertshon, T., Interpreting the city: An Urpan Geography, New York1980.

- Clark, J., and Fisher, w., Population of the Middle East and North Africa: Ageographical Appoach, University of London,1972.

(٢) اختلفت الأسس بحكم تباين الآراء واختلاف الأفكار، فهناك من يرى أن المدينة تختلف عن القرية فى الحجم السكانى، وبالتالى فإن مؤشر الحجم السكانى يمكن الاعتماد عليه فى تحديد ماهية المدينة، وقد بدا المعيار السكانى غير كاف وغير متفق عليه فلغة الأرقام لا تعرف العالمية بالإضافة إلى ديناميتها فمثلا فى الهند معيار ١١٠٠٠ نسمة وكثافة ١٠٠٠ نسمة/ الميل المربع، وفى الولايات المتحدة الأمريكية ٢٥٠٠ نسمة وكثافة ٧٠٠٠ نسمة/ الميل المربع.

يراجع: أحمد على إسماعيل، دراسات فى جغرافية السكان، مكتبة سعيد رأفت جامعة عين شمس، ١٩٧٨، ص ١٤ – ١٥ والأمثلة عديدة على مستوى دول العالم منها: فنلندا والسويد والدنمارك ٢٠٠ نسمة، كندا ، فنزويلا ١٠٠٠ نسمة، أسكتلندا وشيلى ٢٠٠٠ نسمة، أستراليا والأرجنتين والبرتغال ٢٥٠٠ نسمة بلجيكا وهولندا ٥٠٠٠ نسمه، الهند ١١٠٠٠ نسمه، وتصل إلى ٤٠,٠٠٠ نسمة فى كوريا كحد أدنى للمدينة.

ومن أوائل الدراسات التى اهتمت بذلك، دراسة أوراسو ١٩١١ ودراسة تايلور ١٩٥٤ عن المدن الأمريكية، وسميلز للمدن البريطانية، وتريوارثا ١٩٣٤ للمدن اليابانية. وبصفة عامة فإن جميع من حاول تصنيف المدن على أساس الوظيفة لم يدخل الزراعة كوظيفة أساسية من وظائف المدن. ولعل صعوبة تطبيق هذا المعيار تتمثل فى وجود نشاطات زراعية يمارسها بعض سكان ضواحى المدن وبالأخص مدن البلدان النامية.

وفى الواقع، فهناك العديد من الانتقادات التى وجهت إلى الأسس والمعايير للتفرقة بين الريف والحضر، وليس هدف هذه الدراسة الخوض فيها فهذا يصلح كمجال لدراسة أخرى منفردة، ولكن عدم الاتفاق على تعريف عالمى للمدينة لا يمنع من أن تكون هناك محاولات جادة لتحديد هذا المفهوم على المستوى المحلى والإقليمى – فالأمر هنا أصبح ضرورة ملحة لتمييز المستقرات البشرية داخل الإقليم قيد الدراسة، حتى تكون لدى الباحثين حقيقة واضحة عن مفهوم المدينة فى إقليم عسير.

وتصطلح هذه الدراسة على أنها ستعتمد فى دراستها للمدن على الأساس الإدارى (سلطة البلدية وموقعها)، وبادئ ذى بدء ينبغى التنويه إلى أن الباحث لم يعثر من خلال دراسته للعديد من المصادر [١] على أى قرارات إدارية رسمية تحدد المحلات البشرية التى تعد مدنا والأخرى التى تعتبر غير ذلك، وقد لا يكون لهذا القرار أهمية على الأقل بالنسبة للمدن الكبرى أو المدن المتوسطة.

ولكن الأمر يبدو مختلفا وأكثر صعوبة بالنسبة لمراكز الاستقرار التى لها صفة الحدية بين المدينة والقرية، ولقد دعم هذا الرأى تلك الجولة الاستطلاعية التى تمت

(١) مصادر وزارة التخطيط والشئون البلدية والقروية وإدارة الإحصاء العامه.

لمدن منطقة الدراسة [١] واتضح منها أن مدن: أبها، خميس مشيط، محايل، النماص، سراة عبيدة، المجاردة، سبت العلايه، بيشه، تثليث، رجال ألمع، ظهران الجنوب، تختلف فى مظهرها العام [٢] عن باقى مدن الإقليم.

والباحث يعتبر أن وجود سلطة البلدية فى المحلة العمرانية ضابط يفصل بين المدينة والقرية. وقد طبق هذا الأساس فى بعض بلاد العالم [٣] راجع ملحق رقم (١) وبناء على هذا فقد صنفت مراكز الاستقرار فى منطقة البحث إلى مدن وقرى وهجر، وقد أخذ بالأساس الإدارى على المستوى الرسمى فى المملكة العربية السعودية كل من وزارة الشئون البلدية والقروية وإدارة الإحصاءات العامة. وإلى حد كبير وجد هذا الأساس صداه فى دوائر التخطيط وأجهزة التنمية الريفية، وعلى الرغم مما لهذا المعيار الإدارى من انتقادات، إلا أنه من الناحية العملية أكثر قابلية للتطبيق فى منطقة عسير - بصفة عامة - فالوظيفة الإدارية ليست منفصلة عن غيرها من الوظائف التى تؤديها المدينة، وهى أيضا مترابطة مع عوامل الظهور المدنى الأخرى فى عسير، كما أن ظهور معظم المدن سبقته مراحل تطورية طويلة تميزت فيها عن غيرها من قرى إقليمها سواء بموقعها المتوسط أو حجمها السكانى أو سهولة الوصول إليها.

ومن هنا فستكون المدن الواقعة قيد البحث والدراسة هى عواصم المناطق المختلفة، والتى ضمت مواقع البلديات وتركزت بها جميع الخدمات الرئيسية، راجع الشكل رقم (١) وبالتالى أصبحت تؤدى دورا واضحا فى منطقتها، ويمكن اعتبار

---

(١) تمت الزيارة الاستطلاعية لمدن منطقة الدراسة على النحو التالى: مدينة النماص والمجارده وسبت العلاية الفترة من ٩/ ٩/ ١٩٩٠ وحتى ١٢/ ٩/ ١٩٩٠.

مدينة رجال ألمع ١٩٩٠/٩/٢٢، ومدينة بيشه ٧/ ١٠/ ١٩٩٠، ومدينة تثليث ١٠/٢٢/ ١٩٩٠.

والباحث أقام فى مدينة أبها ولا يزال كما زار مدينة خميس مشيط زيارات عديدة.

(٢) يعد مظهر المحلة العمرانية أحد أسس تحديد ماهيتها، ويعتمد هذا الأساس على الملاحظة المباشرة إذ تتميز المدينة بقلب تجارى (C. B. B) الذى غالبا ما يمثل مركزها وتتميز مبانيها بالارتفاع، كما أن خطة المدينة (الشوارع ميادين، توزيع كتل السكن) تختلف عن خطة القرية.

(٣) على سبيل المثال وليس الحصر: البرازيل، بلغاريا، إنجلترا، أندونيسيا، العراق.

البلدية بإطارها الحالى شكلا مناسبا لاحتواء عملية التحضر- التى تشهدها المملكة - بصفة عامة - طالما أنها تشرف على تقديم وتنسيق الخدمات الرئيسية كالصحة والتعليم والأمن والرعاية الاجتماعية والشبابية وما إلى ذلك من خدمات أخرى. وحديثاً، وبعد أن تعددت الآراء حول استخدام أنسب الأسس وأدق المعايير للتمييز بين الحضر والريف، شاع استخدام التحليل العاملى Factor Analysis فى تصنيف المحلات العمرانية، وذلك عن طريق إدخال بعض المتغيرات الخاصة بالمدن والقرى لأجهزة الحاسبات الآلية والخروج بأنماط رقمية طبقا لبعض الأسس المركبة. ولعل أبرز هذه التصنيفات ما قام به بيرى الذى استند إلى (١٤) عاملا Factor فى عملية التصنيف (١).

ب: هدف البحث ومنهج الدراسة:-

(١) هدف البحث:-

يتبنى هذا البحث عدة أهداف أهمها:

* أن فى دراسة مدن عسير استكمالا للخريطة العمرانية بالمملكة حيث لم تنل هذه المدن حظها من الدراسة كباقى أخواتها فى المنطقة الشرقية أو الوسطى والغربية، وأيضا لكون مدن عسير تعد بحق نموذجا فريدا من المدن السعودية، فعلى الرغم من المرحلة التى تمر بها المملكة العربية السعودية والتى تشهد طفرات فى النمو الحضرى، إلا أن دراسة أحجام المدن فى عسير تأتى من خلال الريفية الراسخة منذ زمن طويل، فنمو المدن فى عسير فى ظل البيئة الريفية يختلف عن نمو المدن فى المنطقة الشرقية، أى فى ظل وظيفة التعدين والصناعة أو فى هضبة نجد حيث الوظيفة السياسية والإدارية العليا أو فى المنطقة الغربية حيث الوظيفة الدينية.

* التعرف على نمط توزيع أحجام المدن، وهل يبدو فى منطقة عسير نمط المدينة الأولى المسيطرة Primate City أو نمط التوزيع اللوغاريتمى المنتظم.

(١) Barry, B, citv Classification Handbook Methods and Applictions, New york,1972, P.50-56.

* تعد دراسة التوزيع الحجمى للمدن من أهم الدراسات الحضرية المسحية التى تفيد فى بناء إستراتيجيات النمو الحضرى، وفى الوقت نفسه بناء نماذج للعلاقات الحضرية – الإقليمية من قبل المخططين التى تفيد المنطقة مستقبلا، ويمكن من خلال التعرف على أحجام المدن وضع تصورات للمتغيرات والعوامل المؤثرة فى الأنشطة الحضرية المختلفة. وفى ضوء هذه التصورات يمكن وضع سياسات وأهداف يمكن من خلالها ضبط وتوجيه عملية النمو والتوسع الحضرى بالمنطقة، واختيار الإستراتيجيات الأنسب من خلال المفاضلة بين الحلول المختلفة بإيجابياتها وسلبياتها.

* كما تهدف هذه الدراسة إلى تقنين العلاقة بين أحجام المدن والمسافات التى تفصل بينها، أى تحليل البعد التوزيعى الحجمى.وذلك من خلال التعرف على الثقل السكانى الحضرى بإمارة عسير.

٢– منهج الدراسة:–

تنظر هذه الدراسة إلى المدن فى إمارة عسير فى ضوء بعض النظريات الكلاسيكية والمعاصرة فى هذا المجال، وتعتمد على ذلك فى اختبار فرضيتين Hvpotheses الفرضية الأولى تتعلق بموضوع المرتبة والحجم ومضمون هذه الفرضية أن المدن فى إمارة عسير تتخذ التوزيع المنتظم والمتوازن. Log- Normal Dis-tribution أى أن تتبع قاعدة المرتبة – الحجم Rank - Size.

والفرضية الثانية ومضمونها أنه فى ظل الاقتصاد الزراعى الرعوى بالمنطقة فإن نمط توزيع أحجام المدن سيبدو مرتبطا بشكل أو بآخر بظاهرة المدينة المسيطرة. وقد اشتملت الدراسة على مناقشة ثلاث أفكار رئيسية هى أنماط النمو الحضرى والعوامل المؤثرة فيه وتحليل التوزيع الحجمى وهيرراكية المدن وتباعدها.هذا بخلاف المقدمة والنتائج، وقد استخدم المنهج التحليلى فى معالجة الموضوع. ولعل الباحث قد وفق فى استخدام هذا المنهج وبذا توصل للأهداف التى رصدها هذا البحث.

اقتضت طبيعة الموضوع اتباع أساليب متنوعة كلها تعد أساسية فى مجال دراسة المدن، ولعل من هذه الأساليب الزيارات الاستطلاعية وتصميم العديد من الخرائط والأشكال البيانية التى أفادت فى كشف الصورة الحقيقية للمدن والمظاهر العمرانية المختلفة بالمنطقة. وقد استخدمت فى تصميم هذه الخرائط والأشكال العديد من الطرق الكرتوجرافية المناسبة وقد استفاد الباحث منها فى مجال التحليل استفادة كبيرة. وجدير بالذكر هنا أن نفرق بين التحليل والتفسير والتقسيم والتصنيف ضمن المنهج التحليلى، فالأول يهتم بالكيف والثانى بالكم، هذا علاوة على أن الأول يتيح لنا فرص الكشف عن العناصر الأولية للظاهرة محل الدراسة وهى – مدن إمارة عسير– وبالتالى يمكن التعرف من خلاله على العلاقات، أى أن وظيفة التحليل علمية ووظيفة التقسيم والتصنيف عملية.

ثانيا : أنماط النمو الحضرى والعوامل المؤثرة فيه:

أ- أنماط النمو الحضرى:

تعد المدن السعودية – بصفة عامة – نموذجا فريدا للنمو الحضرى: فقد كان للنمو السريع أثره فى تغير مظهرها ومورفولوجيتها، ومن خلال تحليل جداول التعداد ١٩٧٤م ومقارنة ذلك بنتائج المسح الاقتصادى الاجتماعى ١٩٨٤م وتحديث المسح الميدانى للمواقع والخدمات ١٩٩٠م يتضح أن المدن فى منطقة عسير قد تضاعفت مساحة [(١)] وسكانا. وكان للنمو الاقتصادى الذى شهدته المنطقة– ومناطق المملكة الأخرى– أثره فى ذلك التغير واتجاهاته، وخصائصه، كما يمكن القول بأن قوى النمو أفرزت أنماطا حضرية مختلفة ومتنوعة. وبناء على ذلك فقد شهدت البنية الحضرية فى هذه المنطقة تغيرات ديناميكية كان أهمها نمو حجم المدن فى المنطقة من خلال التوسع المستمر فى الأنشطة الحضرية، وأيضا نشأة وقيام مدن جديدة

(١) من أهم أسباب اتساع رقعة المدينة السعودية، التقاليد وأنماط السكن. فالاستقلالية بالمسكن أمر هام للأسرة السعودية، ولعل لهذا جذوره التاريخية التي تمتد إلى مرحلة ما قبل النمو الاقتصادى والكشف البترولى، كما أن عزوف الأسرة السعودية عن السكن فى المبانى المتعددة الطوابق أصبح اتجاها عاما وله انعكاساته على تمديد رقعة المدينة أفقيا.

بتحويلها من الريف إلى المدينة، أى تغير واضح فى الأنماط والهياكل الحضرية، وقد انعكس كل ذلك فى ارتفاع واضح فى نسبة سكان الحضر إلى إجمالى سكان المنطقة.

وبصفة عامة يمكن ملاحظة أربعة أنماط من النمو الحضرى، **فالنمط الأول** تطور داخل سور المدينة القديمة، حيث إن أساليب الحياة البسيطة فى هذه المرحلة لم تكن تتطلب سوى نوع من التنظيم المكانى البسيط، وقد ارتبط هذا النمو بخطة عشوائية بسيطة ضمت بين جنباتها نواة قديمة تمثلت مع بعض مدن منطقة الدراسة فى المسجد الجامع والسوق، وبصفة عامة يمكن القول أن زيادة حجم المدينة فى بداية الأمر ارتبطت بتوطن السوق بها، أى أن الحجم جاء نتيجة طبيعية للوظيفة التسويقية Market Function. أما **النمط الثانى فقد** برز فى فترة الخمسينيات من هذا القرن واحتل أطراف المدينة القديمة، والملاحظ على هذا النمط أنه كسر الحاجز الأمنى -- السور -- وذلك كى تتمكن المدينة بكتلتها السكنية الممتدة من الوصول إلى الطرق الإقليمية التى بدأت الدولة فى تعبيدها، وكان ظهور هذا النمط أمرا طبيعيا حيث كانت هناك حاجة لمزيد من المساكن لسد الطلب المتزايد الذى رافق النمو السكانى السريع بالمنطقة.

وفى السبعينيات من هذا القرن دعمت الدولة دور البلديات فى المنطقة شأنها شأن باقى أجزاء المملكة؛ وذلك لتحقيق أهداف خطة الدولة، وهذا فى الواقع كان يعنى زيادة تدعيم الخدمات وخاصة الصحية والتعليمية والأمنية والشبابية والاجتماعية والدينية. وقد تطلب هذا استكمال شبكة الطرق المحلية داخل المدينة، ويعدّ **النمط الثالث** نمطا متميزا بين أنماط النمو الأخرى، ففيه أصبحت فى عسير مدن ذات مظهر حضارى وبدأت تختلف فى مظهرها العام عما جاورها من القرى واكتملت خدماتها وأصبحت مركز جذب إقليمى للسكان وخاصة المدن الرئيسية بالمنطقة والمتمثلة فى كل من خميس مشيط، أبها، بيشة.

وقد جلبت السبعينات المتأخرة النمط الرابع أو الحلقة الرابعة فى النمو، وقد تجلى هذا فى إعادة تخطيط المناطق الهامة ببعض المدن كمنطقة القلب التجارى وإعادة تخطيط استخدامات الأراضى فيها، وقد ظهر هذا فى فصل بعض الاستخدامات وإعادة توزيعها بمواقعها المناسبة بهدف رفع كفاءة هذه الاستخدامات والأنشطة المرتبطة بها ومراعاة القواعد التخطيطية السليمة. ولعل خير مثال على هذا يبدو فى نقل المنطقة الصناعية بمدينتى أبها وخميس مشيط على الطريق المرصوف الواصل بينهما، كما تضمن هذا النمط استكمال باقى خدمات المدن وتوصيل شبكاتها المختلفة وزيادة ربطها إقليميا بالطرق البرية. مما أدى فى النهاية إلى زيادة معدلات النمو فى هذه المدن، كما تسبب ارتفاع أسعار الأراضى داخل الكتلة السكنية القديمة [1] للمدينة إلى زيادة الطلب على الأراضى خارج هذه الكتلة لتوافرها بأسعار مناسبة مما أدى فى النهاية إلى أن احتلت المساكن الحديثة بأنماطها المعمارية المتجددة أطراف المدن.

ب- العوامل المؤثرة فى النمو الحضرى:

شكلت قلة موارد البيئة الطبيعية فى المنطقة قبل فترة النفط مانعا حال دون ظهور مستقرات حضرية كبيرة، واعتمدت الحياة الاقتصادية على إمكانات بسيطة وفرتها لها قطاعات تميزت بمقومات ذات عوائد مالية قليلة، وقد تمثلت هذه القطاعات فى الزراعة المعيشية والرعى البدائى، بالإضافة إلى بعض أشكال التجارة البسيطة. وقد توزعت الزراعة فى بؤر صغيرة ارتبطت فى توزيعها بموارد المياه بأشكالها المختلفة، راجع شكل رقم (٢)، كما بدا الرعى مرتبطا إلى حد كبير بالأودية فى المناطق الصحراوية وسهول تهامة، وبصفة عامة فقد كانت أنشطة محدودة ذات قاعدة اقتصادية ضعيفة. وبشكل آخر يمكن القول أن النقص الواضح فى رؤوس الأموال وعدم ظهور الفائض ترك تأثيره على أشكال المراكز الحضرية بالمنطقة وبالتالى بدأت الصورة المبكرة عبارة عن تركز لبعض الأنشطة الحضرية فى تجمعات سكانية صغيرة عاشت على أطراف البادية وأدت بأسواقها أدوارا أكثر من محلية.

---

(١) بلغت أسعار الأراضى داخل الكتلة السكنية فى مدينتى خميس مشيط وأبها، حوالى ٦٠٠ ريال للمتر، وهناك أسعار تزيد عن هذا ذات مواقع متميزة وأخرى تقل عن هذا الرقم.

وفى الواقع أنه يسهل على الباحث تحديد أهم العوامل التى كان لها تأثير كبير فى النمو الحضرى بمنطقة الدراسة وإيجازها فيما يلى:-

١- العامل الاقتصادى:

والمتمثل فى اكتشاف النفط واستغلال عوائده، فهذا العامل يعد بحق أكبر نقطة تحول فى هذا النمو، حيث ضمنت الحكومة تمويل العديد من البرامج الاقتصادية والعمرانية والاجتماعية التى كانت انعكاساتها على النمو الحضرى فى المنطقة كجزء من المملكة. ويذكر «عمر الفاروق» [1] أن سنة ١٩٤٥م تعد نقطة التحول فى اقتصاديات المملكة، وذلك عندما توسعت صناعة الزيت فيها منذ ذلك الحين باطراد وبمعدلات متزايدة مما أدى إلى زيادة موارد الدولة المالية، الأمر الذى نتج عنه تشغيل رؤوس أموال كبيرة الحجم فى أسواقها المحلية، ومن هنا فقد كان للاستثمارات الضخمة التى ارتبطت باستخراج البترول أثرها فى إفراز نماذج وأنماط معيشية جديدة.

ومن دراسة خطط التنمية المختلفة اتضح أنه مع الخطة الخمسية الثانية ١٩٧٥ - ١٩٨٠ اتضحت تغيرات جوهرية فى البنية الاقتصادية والاجتماعية التى كان لها أكبر أثر فى مورفولوجية المدينة بصفة عامة، وقد انعكست أهمية هذه الخطة فى تبنيها سياسة توطين العديد من الخدمات وخاصة بالمدن الرئيسية.

وإذا كان البترول قد مثل الإطار العام لعمليات التغير الإيكولوجى الشامل فإن لهذه العمليات حركيتها أيضا. وهذا ما تمثل فى النمو السكانى المطرد بفعل الزيادة الطبيعية وحركة النزوح من الريف والبادية إلى مدن المنطقة.

(٢) النمو السكانى:

الاستقرار فى الإقليم استقرار قديم ومبكر ولم يأت وليد الصدفة، بل نتيجة توافر أسس وعوامل ومقومات جغرافية اقتصادية واجتماعية، ويتضح النمو السكانى

(١) عمر الفاروق السيد رجب، دراسات فى جغرافية المملكة العربية السعودية جدة، ١٩٨٠، ص ١٦٢.

السريع للمدن [1] من خلال الزيادة الكبيرة فى نسبة سكان الحضر وتطورها حيث كانت هذه النسبة لا تزيد عن ١٠٪ فى ١٩٧٠ [2] وبلغت حوالى ١٦٪ فى ١٩٨٠، و٢٦٪ فى ١٩٩٠ والشكل رقم (٣) يوضح الزيادة فى أحجام السكان بالمدن بين ١٩٧٤و ١٩٩٠، وفى الواقع أن هذه الزيادة الكبيرة ترجع إلى عاملين هما: تيارات الهجرة المتدفقة من القرى إلى المدن [3]، وذلك نتيجة للتطور الكبير فى الخدمات الذى تشهده هذه المدن بالإضافة إلى عامل الزيادة الطبيعية للسكان.

وتستوعب منطقة عسير حوالى ٩,٧٪ من جملة السكان بالمملكة ونحو ٢١,٨٪ من جملة مسمياتها، وذلك طبقا لنتائج تعداد ١٩٧٤م؛ ويتوزع هؤلاء السكان على ٣٩ تجمعا رئيسيا ركزت الدراسة على أحد عشر تجمعا فيها وهى المدن التى وقع الاختيار عليها لتكون مراكز للبلديات بالمنطقة. وهى مدن: خميس مشيط، أبها، بيشه، النماص، ظهران الجنوب، محايل، تثليث، سبت العلاية (بالقرن) سراة عبيدة، المجاردة، رجال ألمع.

ورغم جهود الدولة فى عمل تنمية متوازنة بين المناطق الحضرية والمناطق الريفية لتقليل الفجوة بينهما عن طريق إدخال العديد من الخدمات إلى الريف والاهتمام بالقطاع الزراعى ومشروعات توطين البادية، إلا أن سكان الريف والبادية فى المنطقة يتناقصون وبمعدلات سريعة، وبالتالى تشهد المدن زيادة كبيرة فى الحجم السكانى

(١) رغم وجود بعض النظريات التى تفسر نشأة المدن وتطورها مثل نظرية ماكس فيبر ونظرية أبسن وأخرى للبوكلاش، إلا أنه لا توجد نظرية شاملة تفسر نمو المدن، ويرى ماكس فيبر Max weber أن البداية تكون مع ظهور نواة تؤدى وظيفة تجارية تسويقية فى الأقليم وتنطبق هذه النظرية إلى حد كبير على مدينة خميس مشيط، أما إبسن Ipsen فهو يرى أن التنظيم الإدارى والاجتماعى هو الأصل وبالتالى فالنواة تكون مع بداية تبلور الوظيفة الإدارية التى يتداعى إليها بعد ذلك الوظائف الأخرى كالتجارية والصناعية وينطبق هذا وإلى حد كبير على مدينة أبها.

(٢) بلغت نسبة سكان الحضر فى المنطقة الغربية ٥٥٪ من جملة السكان، والمنطقة الشرقية ٤٨٪ والوسطى ٤٧٪ والشمالية ١٦٪ وذلك طبقا لتعداد ١٩٧٤م.

(٣) للاستزادة راجع:

S. G. shiber, Planning Needs and Opstacles in the New Metropolis in the Arab world, New Delhi,1963, P.170.

وبالتحديد المدن الكبرى التى يتركز بها أهم مشاريع التنمية الاقتصادية ولهذا خطورته حيث إن التنمية الحضرية للمدن الرئيسية ستضع المدن المتوسطة والصغرى فى مصاف مناطق الطرد بالإضافة إلى مناطق الريف.

(٣) الطلب على الأنشطة والخدمات الحضرية:

لم تنشأ المدن فى منطقة الدراسة من تلقاء نفسها، بل نتيجة مسار سلوك السكان وتفاعلهم مع البيئة التي يعيشون فيها، وقد تتطور وتتعدل صورة توزيع المدن طبقا للمقومات الجغرافية والظروف التاريخية.. ولقد ارتبط بالازدهار الاقتصادى والنمو السكانى السريع توسع فى الأنشطة سواء فى القطاعات العامة (الحكومية) أو الخاصة. فلقد شهدت القطاعات الحكومية الرئيسية كالإسكان والتجارة وشبكة الطرق نموا واسعا كانت له انعكاساته على البيئة الحضرية فى المنطقة، إلا أنه يمكن القول أن الأنشطة الصناعية لم تلعب دورا جوهريا فى تغير بنية المدينة فى إقليم عسير. كما أن زيادة الطلب على الأنشطة والخدمات الحضرية أدت إلى زيادة الطلب على السكن بالمدن مما كان له أثره فى ازدهار السوق العقارى وزيادة حركة التشييد خاصة بعد تأسيس صندوق التنمية العقارية (١).

ومما لا شك فيه أن مركزية السلطة والمؤسسات التابعة لها وحصر النشاط الاقتصادى وتركز الخدمات المتنوعة فى المدن الرئيسية بالمنطقة يعنى بالضرورة تخصيص جزء كبير من ميزانية الدولة للإنفاق على مشروعات السكن والخدمات اللازمة لرعاية الأعداد المتزايدة من السكان وتلبية احتياجات التنمية الاقتصادية والاجتماعية. وقد اتضح من دراسة خطط التنمية المختلفة بالمملكة أن الحكومة تولى قطاع الخدمات اهتماما خاصا، فقد بلغت نسبة الاعتمادات لهذا القطاع فى الخطة الثالثة ٤٨ ٪. وقد جاء التعليم فى أولى هذه الخدمات يليها الإسكان والخدمات الصحية ثم مياه الشرب والكهرباء ثم قطاع النقل والمواصلات. وكل هذا كان من شأنه توفير العديد من الخدمات الحضرية لملاحقة الطلب الزائد عليها.

---

(١) صدر المرسوم الملكى رقم م/ ٢٣ وتاريخ ١١/ ٦/ ١٣٩٤هـ بتأسيس صندوق التنمية العقارية، وبلغت جملة قروض الصندوق حتي سنة ١٤١٠هـ لإجمالى منطقة عسير حوالى ٣,٨ بليون ريال سعودى.

ثالثا: تحليل التوزيع الحجمي:

التوزيع هو جوهر العمل الجغرافي، ودراسة التوزيع للظاهرة الجغرافية تقوم على وصف وتحليل وتفسير التوزيع، كما أن الحجم هو المقياس الحقيقي لأهمية الموقع، وترجع أهمية عامل الحجم في إمكان اتخاذه مقياسا لتقدير أهمية المحلة العمرانية استنادا إلى القاعدة العامة التي مؤداها أن المحلات العمرانية كبيرة الحجم متعددة الوظائف يتمثل نمط توزيعها في قلة عددها استنادا إلى حجمها الكبير.

أ- تحليل المواقع:

دراسة التوزيع أول ما تعني تحليل المواقع، ومن البحث اتضح أن أهمية دراسة الموقع تتباين من مدينة إلى أخرى طبقا لوظيفتها، فالموانئ ومدن التعدين والمدن الترويحية تقل معها أهمية دراسة الموقع مقارنا بدراسة الموضع (١). وإلى حد كبير تحلل المواقع الجغرافية Locational Geography، بأحجام المدن المنتشرة بهذه المواقع، بل يمكن القول أن تاريخ بعض مدن منطقة عسير يعد انعكاسا لقيمة الموقع(٢)، فقد ورثت المنطقة موقعا جغرافيا متميزا ورثته لها بالدرجة الأولى طرق التجارة القديمة التي اخترقت المنطقة. وبصفة عامة فقد احتلت المدن مواقع متميزة داخل منطقة الدراسة منذ بداية استيطانها الأولى، وهي في احتلالها لهذه المواقع حققت أقصى ما يمكن من المتطلبات الضرورية للمعيشة وتوفير الأمن وإمكانية الاتصال بالجهات والمدن المجاورة (٣).

ولعل السؤال الذي يفرض نفسه هنا هو: هل أماكن المدن في منطقة الدراسة نقط تتعلق أساسا بظروف الموضع أم توزيع شبكي Network Distribution يتصل بظروف الموقع؟.

(١) Hareis D., Afunctional Classification of cities in U. S. A. in Mayers Kohn (eds), Readings in urban Geography, chicago,1969, P.138.

(٢) للاستزادة راجع ، جمال حمدان، جغرافية المدن، القاهرة، ١٩٧٩، ص٦٩-٢١١.

(٣) تجلت الطفرة الحضرية المبكرة بوضوح في المستقرات التي قامت على الدرب الذي شهد تجارة المرور وأحسن استثمار الموقع الجغرافي فقد قامت هذه المحلات بدور الوساطة في التعامل بين عالمي البحر المتوسط والمحيط الهندي، وقد قامت هذه المحلات بدور الحراسة والتمويل أيضا وأمنت هذا العبور، وفي ظل مسئولية هذا الدور الوظيفي برزت الحضرية المبكرة في عسير.

ومن تحليل خرائط منطقة الدراسة المختلفة (السطح، موارد المياه. الطرق الترابية) اتضح أن المدن ارتبطت بظروف الموضع والموقع معا، إلا أن ظروف الموقع تبدو أوضح على سبيل المثال وليس الحصر فى مدن: خميس مشيط وظهران الجنوب، وبيشه، ويمكن أن نقارن بين مدينتى خميس مشيط وأبها من حيث موضع وموقع كل منهما، فما كان لمدينة أبها أن تؤدى دور الوظيفة التجارية الرائدة فى المنطقة وهى تشغل ذلك الموقع الجبلى الداخلى المخنوق- إذا جاز التعبير. فانتقلت الوظيفة التجارية إلى مدينة خميس مشيط بالهضبة الداخلية،ومن الواقع فقد سمحت مقومات موقع هذه المدينة أن تؤدى وبكفاءة عالية الوظيفة التجارية لإقليم عسير وذلك من خلال ربطها الجيد بطرق عديدة تربطها ببعض مدن المنطقة. وكذلك المناطق الريفية المجاورة. وفى نهاية الحديث عن المواقع يمكن القول أن تحليلها أصبح معلما بارزا فى دراسة التوزيع الحجمى للمدن بأى منطقة جغرافية.

ب- صورة التوزيع الحجمى:

من تحليل صورة التضاريس العامة للمنطقة وتوزيع المدن، يتضح أن عدم التجانس فى السطح هو السمة الأساسية فى المنطقة، وهذا يرجع إلى اختلاف التكوين والنشأة، وإذا كان التباين فى المنسوب هو القانون الأول الذى يحكم المنطقة، فإن قانونها الثانى هو تفاوت درجات الانحدار، وقد كان لهذا أثره على توزيع المدن بالمنطقة،وقد جذب خط الشعف (منطقة تقسيم المياه) بالمنطقة والتى احتلت أعلى مناسيب بالسروات عددا كبيرا من المدن منها: سبت العلايه والنماص وأبها، وقد استفادت هذه المدن بمواقعها من أكبر كميات تتساقط بالمنطقة بل بالمملكة، كما استفاد السكان من هذه الأمطار فى الزراعة، وبدا هذا بوضوح من خلال الجولات الاستطلاعية. حول مدن منطقة الدارسة حيث لوحظ تركز نطاقات زراعية وبالتحديد زراعة الخضراوات والفاكهة حول هذه المدن، وقد بلور أهمية مواقع هذه المدن وإلى حد كبير مرور أهم الطرق الإقليمية وهو الذى يبدأ من ظهران الجنوب بأقصى جنوب المنطقة وينتهى بالطائف مرورا بمدن سراة عبيدة وخميس مشيط وأبها والنماص وسبت العلايه راجع شكل رقم (٤).

كما يتضح من تحليل الشكل رقم (٢) والذى يوضح توزيع مناطق الزراعة والأودية والمدن بالمنطقة، يتضح أن صورة توزيع المياه الجوفية والعيون - بالإضافة إلى الانسياب السطحى - تتسق فى شكل خطوط هيدرولوجية تمام الاتساق مع المظاهر الطبيعية بالمنطقة وأهم الأودية التى تخترق المنطقة وادى بيشه ووادى تثليث وتقع عليهما كل من مدينتي: بيشة وتثليث وهما مدينتان داخليتان تحيط بهما مساحات زراعية كبيرة، وتعد مدينة بيشه من المدن الأولى بالمملكة فى إنتاج التمور بعد مدن الإحساء بالمنطقة الشرقية.

وعن دراسة الحجم [1] نفسه فثمة جدل كبير حول هذا الموضوع، إذ لا يتفق الباحثون على الحجم الأمثل للمدينة، يرى الباحث أن هناك دراسات عدة تناولت الحجم المطلوب للمدينة وثمة فارق بين الحجم الأمثل والحجم المطلوب[2] وبصفة عامة فإن معظم المناقشات التى تحاول التوصل إلى تحديد حجم أمثل للمدينة بشكل عام مناقشات فارغة من محتواها ومضمونها، ولا ينكر الباحث بعض المحاولات الجادة[3] التى عالجت أحجام المدن والعلاقة الوظيفية بين هذه المدن كأحجام

---

(١) إن دراسة الحجم السكانى قد لا تكون معبرة بدقة عن الحجم العمرانى أو حجم المنطقة المبنية، فهذا يرتبط بنمط الكثافة السائدة ومدى تكتل واندماج السكن ولكن بصفة عامة تبدو العلاقة طردية بين الحجم السكانى والعمرانى حيث إن الظروف الجغرافية الواحدة هى التي تؤثر فى كلا الحجمين فما من زيادة سكانية إلا ويصاحبها زيادة عمرانية.

(٢) Alonso, willian, the Economic of Urban size, Papers, Regional science Assoc., Vol,,26,1971, P.64.

هناك دراسات تناولت الحجم الأمثل للمدن في أمريكا الشمالية راجع.

- King, L. and Golledge, R. Cities, Space and Behavior, Prentice - hall Inc,1978, P.335.

(٣) Berry, B., and Horton F., Geographic Perspectives on Urban systems, Englewood cliffs, N. j., Prentice - Hall inc,1970.

-fried mann, J., urpanization, planning and national development London,1973.

Galantay, E., new towns in national Development Goals, policies, and strategies,1979.

ومسافات ووظائف، ولعل هذا تمثل بوضوح فى نظرية الأماكن المركزية لكرستالر، كما أوضح جيفرسون Jefferson [١] ١٩٣٩ فى دراسته عن المدينة الأولى المسيطرة كيف تفرض هذه المدينة سيطرتها على العديد من المدن الصغرى، ولم يظهر فى هذه الدراسة أثر لأهمية المدن المتوسطة الحجم، وفى الوقت نفسه فقد لاقت دراسة جيفرسون قبولا كبيرا فى بداية الأمر، وقد قدم جيفرسون دراسته بعد أن درس معظم عواصم العالم [٢]، إلا أن بعض العلماء [٣] أمثال بيرى Berry ولنسكى قاموا بتعديل بعض مفاهيم هذه النظرية. ولقد كانت هذه التعديلات بمثابة المناخ المناسب لظهور نظرية زيف G. K. Zipf التى تناولت مفهوم المرتبة – الحجم Rank-Size والتى تعرف بالتوزيع اللوغاريتمى المنتظم للمدن Long-Normal Dis-tripution [٤].

وبصفة عامة، يمكن القول أن مفهوم جيفرسون (المدينة المسيطرة) له خطورته. وقد تناول هذا الموضوع العديد من المفكرين والأساتذة [٥]. وعالجت دراساتهم مشكلة السيادة المتروبوليتانية التى تنعكس فى تركز الثروة والاستثمارات والمشروعات والسكان والأنشطة فى موضع واحد يؤدى إلى حرمان بقية المناطق من إمكانات التطور، ويسبب هذا فى الوقت نفسه اتساع الفجوة بين المناطق المتطورة والمتخلفة فى الدولة الواحدة. وفى الواقع فإن خطط التنمية الموضوعة من قبل الدولة بالمملكة العربية السعودية تهدف إلى عكس ذلك، فمن استطلاع خطة التنمية

---

(١) Jefferson, M., the Low, of the Primate City, Geographical Review, P. P226-232.

(٢) يستثنى من ذلك العواصم الاتحادية (الفيدرالية) مثل واشنطن وبرن ولاهاى.

(٣) تطور مفهوم المدينة الأولى المسيطرة على يد جاريسون (Garrison)، وفى عام ١٩٧٠ قدم بيرى (Berry) دراسته عن توزيع المدن متوسطة الحجم.

(٤) كانت هناك محاولات جادة لدراسة التوزيع الحجمى لمدن المملكة العربية السعودية قام بها محمد شوقى مكى ودراسة أخرى لخالد العنقرى تناولت نفس المفهوم، كمل طبقت نفس الفكرة فى دراسة صبحى السعيد لمراكز الاستقرار بنجد.

(٥) لعل من أوائل المفكرين فى هذا المجال محمد صبحى عبد الحكيم وله دراسات عديدة حول مشكلات مدينة القاهرة الكبرى وحلول هذه المشكلات.

الأخيرة بالمملكة يتضح أن الأهداف الإستراتيجية لهذه الخطة تتلخص فى إحداث تنمية متوازنة بين مناطق المملكة الخمس الكبرى: الشرقية، الوسطى، الغربية، الشمالية، الجنوبية الغربية، فى إطار الموارد الطبيعية لكل منطقة، ففى المنطقة الشرقية تكون القاعدة للتنمية الصناعية وتطوير الزراعة، وللمنطقة الغربية تنمية صناعية أيضا (قاعدة صناعية ثانية بالمملكة بنقل الهايدروكربون إليها من المنطقة الشرقية) وتطوير الوظيفة التجارية (الموانىء) والحج، كما تعد تنمية قطاعى الزراعة والرعى أساسا لتخطيط وتنمية المنطقة الوسطى، ويشترك مع المنطقة الوسطى المنطقة الشمالية أيضا أما المنطقة الجنوبية الغربية والتى تعد عسير الجزء الأكبر منها [1] فقاعدة التنمية فيها قائمة على الزراعة والموارد السياحية والثروة المعدنية.

رابعا: هيراكية المدن وتباعدها:

أ- هيراكية المدن:

يعد النظام الحضرى فى أى دولة نظاما هرميا متدرجا يرتبط بسيادة عدد غير قليل من المدن ذات الحجم الصغير، ويقل العدد بعد ذلك مع زيادة واضحة فى الحجم ونظرا لاختلاف المدن فى منطقة البحث من حيث الوظيفة الإدارية فقد انعكس هذا على الحجم السكانى، فهناك عاصمة الإقليم وتتمثل فى مدينة أبها، وقد جاءت فى المرتبة السادسة عشرة بين مدن المملكة جميعا فى تعداد ١٩٧٤م حيث ضمت قرابة ٣٠,٠٠٠ نسمة، كما يضم الإقليم مدينة خميس مشيط

(١) تشغل عسير حوالى ٤٧٪ من إجمالى مساحة المنطقة الجنوبية الغربية. وقد تم حساب هذه النسبة بعد استبعاد الإمارات الفرعية التابعة لإمارة مكة المكرمة والممتدة بحدود المنطقة الجنوبية الغربية وهى إمارات: تربه، الخرمه، رنيه، البرك، القنفذة، الليث، والقسم الجنوبى من إمارة الطائف، وتتمثل فى القريع وحداد وثقيف وميسان وأبو راكد وغيرها.

المدينة التجارية الأولى به بل بالمنطقة الجنوبية الغربية برمتها والتى تشمل الباحه، عسير، نجران، وجيزان، ومدينة خميس مشيط أكبر مدن المنطقة الجنوبية الغربية وإقليم عسير وقد شغلت المرتبة الحادية [١] عشرة بين مدن المملكة فى تعداد ١٩٧٤ حيث ضمت حوالى ٤٨٫٠٠٠ نسمه. وبالإضافة إلى العاصمة الإدارية للإقليم والمدينة التجارية الأولى فهناك مراكز وعواصم المناطق الإدارية وهى المدن قيد البحث والدراسة. وهذه المدن تختلف فى أحجامها السكانية فأكبرها مدينة بيشة وأصغرها رجال ألمع . ويوضح الشكل رقم (٥) أحجام المدن بإمارة عسير ١٩٩٠.

ويقدر نصيب سكان إقليم عسير ككل من إجمالى سكان المملكة بحوالى ١٠ ٪ [٢] ويشكل سكان الحضر حوالى ٢٦ ٪ من إجمالى سكان الإقليم ، وقد قام الباحث بتطبيق قاعدة المدينة الأولى [٣] وكذا قاعدة زيف على مدن منطقة الدراسة والجدول التالى يوضح ذلك.

(١) كان ترتيب المدن السعودية العشر الأولى فى تعداد ١٩٧٤ م على النحو التالى: الرياض ٦٦٥٫٥٠٤ نسمه، جده ٥٥٨٫٥٢٨، مكة المكرمة ٣٣٦٫٥٠٩، الطائف ١٩٨٫١٣٣، المدينة المنورة، ١٩٨٫٠٥٥، الدمام ١٢٤٫٣٤٦، الهفوف ١٠١٫٢١٣، تبوك ٧٤٫٢٠١، بريدة ٦٩٫٩٢٤، المبرز ٥٤٫٣٢٥.
(٢) وزارة الداخلية، تحديث المسح الميدانى، الخدمات والمواقع، سنة ١٩٩٠ ، بيانات منشورة.
(٣) للاستزاده راجع: أحمد على إسماعيل، دراسات فى جغرافية المدن، مكتبة سعيد رأفت – عين شمس، القاهرة، ٨٩ – ١٩٩٠م.

جدول رقم (١)

مدن منطقة الدراسة ومدى انطباق نظرية المدينة الأولى وقاعدة زيف

م	المدينة	عدد السكان ١٩٩١	الترتيب	الحجم الفعلى من المدينة الأولى بالمنطقة	الحجم النظرى (زيف)	الحجم النظرى جفرسون	نسبة سكان المدينة الأصغر من الأكبر
١-	خميس مشيط	١٤٣٦٠٠	١	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪
٢-	أبها	٧٦٣٥٦	٢	٥٣,١٪	٥٠,٠٪	٣٣,٣٪	٥٣,١٪
٣-	بيشه	٣٨٦٥٧	٣	٢٦,٩٪	٣٣,٣٪	٢٠٪	٥٠,٦٪
٤-	النماص	١٤٠٠٠	٤	٩,٧٪	٢٥,٠٪	١٤,٢٪	٣٦,٢٪
٥-	ظهران الجنوب	١٣٣٧٦	٥	٩,٣٪	٢٠,٠٪	١١,١٪	٩٥,٥٪
٦-	محايل	١٠٠٠٠	٦	٦,٩٪	١٦,٦٪	٩,٠٩٪	٧٤,٧٪
٧-	تثليث	٦٥٠٠	٧	٤,٥٪	١٤,٢٪	٧,٦٪	٦٥,٠٪
٨-	سبت العلايه	٦٤٩٠	٨	٤,٥٪	١٢,٥٪	٦,٦٪	٩٩,٨٪
٩-	سراة عبيدة	٤١٧٩	٩	٢,٩٪	١١,١٪	٥,٨٪	٦٤,٣٪
١٠-	الحاردة	٣٥٠٠	١٠	٢,٤٪	١٠,٠٪	٥,٢٪	٨٣,٧٪
١١-	رجال ألمع	٢٣٨٨	١١	١,٦٪	٩,٠٩٪	٤,٧٪	٦٨,٢٪

يقضى قانون المدينة المسيطرة أن المدينة الأولى إذا كانت تشكل حجما ما كانت المدينة الثانية تصل فى حجمها إلى الثلث من المدينة الأولى. كما تصل المدينة الثالثة فى حجمها إلى الخمس من المدينة الأولى. بينما تنص قاعدة المرتبة – الحجم أنه إذا عرف حجم المدينة الكبرى فى الإقليم فإن مرتبة أى مدينة فى هذا الإقليم تحدد عدد سكان هذه المدينة ، وترى القاعدة ترتيب المدن على النحو التالى:

$$١ ، \frac{١}{٢} ، \frac{١}{٣} ، \frac{١}{٤} ، \frac{١}{٥} ، \frac{١}{٦} ، \frac{١}{٧} ، .....$$ إلخ[١].

(1) Brain J. L. Berry and william L. Garrison, Alternate Explanations of urban Rank - size relationship. Annals of the Association of American Geographens. vol.48 p.84

ويتضح من تحليل الجدول والشكل رقم (٦، ٧) النقاط التالية:

تحتل مدينة خميس مشيط المرتبة الأولى ، إذ تضم أكبر تجمع سكانى حضرى بالمنطقة، وتستأثر وحدها بحوالى ٤٥ ٪ من إجمالى سكان الحضر بالمنطقة. وتعتبر مدينة خميس مشيط مرآة صادقة للمرحلة السكانية التى تحياها مدن الإقليم برمتها فهى مرحلة محددة المعالم والآثار، ولعل أهم شواهد هذه المرحلة هو النمو السريع. وتشغل مدينة أبها المرتبة الثانية وتضم حوالى ٢٤ ٪ من إجمالى سكان الحضر فى إقليم عسير، وتصل نسبة سكانها، من المدينة الأولى إلى حوالى ٥٣ ٪ من جملة سكانها وهى بذلك أقرب إلى الحجم النظري كما جاء فى قاعدة زيف منها عما جاء بنظرية جيفرسون، وقد احتلت مدينة بيشة المرتبة الثالثة ولها حوالى ١٢ ٪ من إجمالى سكان الحضر بالإقليم وتبلغ نسبة سكانها من المدينة الأولى بالمنطقة حوالى ٢٦ ٪ من جملة سكانها وهى أيضا أقرب فى حجمها بما جاء فى قاعدة زيف عنها فى نظرية جيفرسون، ومن تحليل الخريطة الطبولوجية لمنطقة الدراسة شكل رقم (٨) يتضح أن مدن خميس مشيط وأبها وبيشة وهى تشكل حوالى ٨١ ٪ من إجمالى سكان الحضر بالمنطقة يكونون أقرب فى الحجم السكانى بما أقرته قاعدة زيف، وهذا على العكس من باقى مدن منطقة الدراسة وهى: النماص، ظهران الجنوب، محايل، تثليث، سبت العلاية، سراة عبيدة، المجاردة، رجال ألمع، إذ يتضح أن نظرية جيفرسون كانت أقرب فى أرقامها بالأحجام الحقيقية للمدن المذكورة سلفا من قاعدة زيف.

ويرى الباحث أن قانون جيفرسون ينطبق وإلى حد كبير على المناطق التى تعتمد على الزراعة [1] وبالذات فى البلاد النامية، بينما تتلاءم قاعدة زيف مع الدول الصناعية أو الدول ذات الخليط الصناعى – الزراعى.

(١) تشمل بيانات النشاط الاقتصادى لسكان المملكة طبقا لتعداد١٩٧٤ ، وبلغ عدد السكان الذين يعملون حوالى ١,٧ مليون نسمة أى ٤١ ٪ من إجمالى السكان البالغين أعمارا التى عشرة سنة فأكثر وقد بلغت نسبة العاملين فى الزراعة بإقليم عسير ١٩٧٤ حوالى ٧٢ ٪ من إجمالى السكان وهى نسبة مرتفعة إذا ما قورنت بالنسبة المئوية الكلية للمملكة والتى لا تزيد عن ٤١ ٪ من إجمالى سكان المملكة.

ويتضح من الجدول والشكل رقم (٩) أيضا مدى التفاوت الكبير بين أحجام المدن فى المنطقة، ولعل لهذا ظروفه ومقوماته الجغرافية، ومما لا شك فيه أن التنظيم الإدارى الجديد فى منطقة عسير باعتبارها أحد أجزاء المملكة وما تبع ذلك من إدخال للعديد من الخدمات كان سببا كافيا فى حدوث تيارات من الهجرة الداخلية إلى بعض هذه المدن، وقد كانت هذه التيارات بأحجام متفاوتة [١] مما نتج عنه فى النهاية أحجام مختلفة حيث اتضح من الدراسة أن معدلات الزيادة الطبيعية تكاد تكون متجانسة لهذه المدن. أى أن التباين فى أحجام مدن عسير يرجع إلى ميسرات الموقع الجغرافى وما منحه لكل مدينة بحيث أصبح هناك اختلاف فى الحجم منذ أقدم العصور بالإضافة إلى عامل الهجرة الداخلية.

ومن تحليل الشكل رقم (١٠) يتضح أيضا أنه ليس هناك تدرج واضح لرتب المدن الحجمية بالمنطقة، بل إن هناك انحداراً حاداً.ويتضح هذا إذا ما قارنا بين حجم المدينة الأولى(خميس مشيط) والمدينة الأخيرة(رجال ألمع) والتى لا تمثل سوى ١,٦ ٪ من حجم المدينة الأولى. ويتضح أيضا مدى التفاوت الكبير فى أحجام المدن فى المراتب العليا من هذه المدن أى بين مدن: خميس مشيط وأبها وبيشه، اذ تمثل مدينة أبها ما يقارب من نصف حجم مدينة خميس مشيط، كما تبدو مدينة أبها فى الوقت نفسه ضعف مدينة بيشه، وعلى العكس من هذا الوضع نجد ثمة تقاربا حجميا واضحا بين مدينتى: النماص وظهران الجنوب وأيضا بين مدينتى: تثليث وسبت العلاية.

راجع الشكل رقم (١١).

ولعل السبب فى تجانس أحجام بعض المدن بالمنطقة وتباينها يعود بلا شك إلى اختلاف ظروف الموقع قديما وأيضا للوظيفة حديثا ولا غرابة أن نقول بأن أحجام

(١) تتفاوت أحجام تيارات الهجرة من الريف بالمنطقة والمتجهة إلى بعض المدن ، إذ أن الانتماء القبلى كان ولا يزال من أهم العوامل التى حالت فى كثير من الأحيان دون الهجرة إلى المدينة نظرا لما ينتاب المهاجر عادة من شعور بالغربة نظرا لانفصاله عن العشيرة أو القبيلة.

المدن بإقليم عسير رهن بوظائفها، وعلى أى حال فالوظيفة ترجمة صادقة لظروف الموقع [1] وثمة اختلاف واضح بين الدور الوظيفى لمدينة خميس مشيط ومدينة أبها وكان لهذا أثره على زيادة حجم السكان فى كل منهما.

ب) تباعد المدن:

ولعل السؤال الذى يفرض نفسه هنا هو: هل هناك علاقة منطقية بين أعداد وأحجام المدن والمسافات بينها فى منطقة الدراسة؟

لعل نظرية كريستالر كانت من أوائل النظريات التى ناقشت أحجام ووظائف مراكز العمران من خلال الانتظام فى المسافات، وذلك تحت ظروف محددة، وقد كانت النظرية تهدف إلى التوصل إلى قانون رياضى يحكم العلاقة بين المسافة وحجم المراكز العمرانية على أساس الوظائف والخدمات وتصنيفها بحسب أهميتها إلى مجموعات ثلاث هى: الوظائف العليا، الوظائف المتوسطة، الوظائف الدنيا، أى أن التباعد من هذا المنطلق يعنى كيفية انتشار الوظائف. ومما لا شك فيه أن التوزيع الحجمى لمدن عسير يعنى أيضا الهيرراكية الوظيفية، فالدور الوظيفى لمدينة أبها يختلف عن الدور الوظيفى لمدينة بيشه. ولكن ما ينبغى قوله هو أن المقومات الجغرافية للمنطقة لم تفرز أو تحدد ذلك النظام الهندسى الشبكى المتكامل الذى احتلت مراكزه مدن كريستالر بوظائفها المختلفة، أى أن النظرية انطبقت كأحجام ووظائف ولم تنطبق كمسافات، ولدراسة التباعد وعلاقة ذلك بأحجام المدن كان الجدول التالى:

(١) أدت طرق المواصلات المنشأة حديثا بالمنطقة والتى تعد أحد الإنجازات الرائدة للطرق على مستوى المملكة ككل إلى بلورة أهمية العديد من المواقع على هذه الشبكة ، كما عملت على إعادة توزيع مراكز السكن على طول محاورها وكان لعقدها أثر كبير فى نمو المدن الرئيسية بالمنطقة.

جدول رقم (٢)

أحجام وتباعد المدن بإمارة عسير ١٩٩٠

الرتبة	الحجم السكانى	عدد المدن	أسماء المدن بالرتبة	متوسط التباعد النظرى*	حجم الفئة من جملة السكان	النسب التجميعية
الأولى	أكثر من ٧٠,٠٠٠	٢	خميس مشيط، أبها.	٢١٢,٨	٦٨,٩٪	٦٨,٩٪
الثانية	٧٠٠٠٠-١٠٠٠٠	٣	بيشه، النماص، ظهران الجنوب.	١٧٣,٧	٢٠,٦٪	٨٩,٥٪
الثالثة	١٠٠٠٠-٥٠٠٠	٣	محايل، تثليث، سبت العلاية.	١٧٣,٧	٧,٣٪	٩٦,٨٪
الرابعة	أقل من ٥٠٠٠	٣	سراة عبيدة، المجارده، رجال ألمع.	١٧٣,٧	٣,٢٪	١٠٠٪

ومن تحليل الجدول السابق والشكل رقم (١٢) الذى يوضح توزيع أحجام المدن بالمنطقة يتضح الآتى:

أ) أن المدن متوسطة الحجم والصغيرة Pigmy Towns هى التى تغلب على منطقة عسير أى أنها هى الظاهرة السائدة، وهذه المدن تقدم خدمات محدودة لظهيرها Hinterland وغالبا ما تسود هذه المدن فى المناطق ذات الاقتصاد الرعوى والزراعى.

---

* تم حساب متوسط التباعد النظرى بالمعادلة التالية س= ١,٠٧٤٦ $\sqrt{\frac{م}{ع}}$

حيث س تعنى معامل التباعد، ١,٠٧٤٦ تعنى ثابت

م تعنى المساحة ، ع تعنى عدد المحلات العمرانية.

راجع محمد سطيحه ، خرائط التوزيعات الجغرافية، القاهرة ، ١٩٧١، ص ٣٥٠.

ب) تتجسد سيادة نمط المدن ذات الدرجات الحجمية القليلة فى انتشار تسع مدن تشكل حوالى ٨٢٪ من إجمالى مدن عسير ويقل الحجم السكانى لكل منها عن ٧٠,٠٠٠نسمة، وفى الوقت نفسه لا تشكل هذه المدن مجتمعة أكثر من ٣١٪ من إجمالى سكان الحضر بالمنطقة وهذا يعنى أن الرتب الحجمية الكبيرة المتمثلة في مدينتي: خميس مشيط وأبها استأثرت بنسب أكبر من سكان الحضر بالمنطقة.

جـ) تبدو العلاقة طردية بين حجم المدينة فى عسير وتباعدها، فمدن الحجم السكانى الكبير٧٠,٠٠٠ فأكثر حققت تباعدا أكبر مما حققته المدن المتوسطة والصغيرة.

د) يتضح من خلال دراسة خريطة توزيع أحجام المدن فى عسير ومقارنة ذلك بخريطة أحجام المدن بالمملكة أن هناك اختلافا واضحا، فيبدو النمط العام من خريطة أحجام المدن بالمملكة أن ثمة حلقة كثيفة من السكان والمدن تحتل الهوامش والأطراف وتقل بالداخل ولعل أكبر شاهد على هذا توزيع كبريات المدن بالسواحل الخليجية وسواحل البحر الأحمر. واذا ما قارنا هذا بإقليم عسير يتضح أن منطقة القلب من هذا الإقليم والمتمثلة فى السلسلة الجبلية المرتفعة قد جذب معظم المدن ويتمثل هذا فى مدن: ظهران الجنوب، سراة عبيدة، خميس مشيط، أبها، رجال ألمع، النماص، المجاردة، سبت العلاية. وتعتبر مدينةمحايل هى المدينة الوحيدة الساحلية بالمنطقة قيد البحث هذا بالإضافة إلى مدينتى الداخل(الهضبة الشرقية)وهما بيشه وتثليث.

هـ) يمكن من تحليل خريطة توزيع المدن بأحجامها المختلفة تحديد المحاور الحضرية أو الثقل الحضرى بالمنطقة، ويبدو هذا بوضوح كامل فى المحور الطولى باتجاه شمالى غربى- جنوبى شرقى وهو يمتد لمسافة ٤٢٠ كم تقريبا، ويضم هذا المحور ٧٣٪ من إجمالى مدن عسير ويضم ٨٣٪ من إجمالى سكان الحضر وفى

منتصف هذا المحور يقع أكبر تجمع سكانى بالمنطقة ويتمثل فى مدينتى خميس مشيط وأبها، بينما تقل أحجام المدن شمال هذا التجمع الحضرى والمتمثل فى خميس مشيط وأبها، كما تقل فى جنوبه أيضا، ويصل متوسط حجم المدينة بهذا المحور، وباستثناء مدينتى خميس مشيط وأبها إلى حوالى ١١٠٠٠ نسمة أى نحو ٣,٤٪ من إجمالى سكان الحضر بالمنطقة. (راجع شكل رقم ١٣). ومن خلال تحليل المصفوفة الكيلومترية لمدن منطقة الدراسة وبعض المحلات العمرانية الريفية الهامة (ملحق رقم ٢) يتضح أن متوسط التباعد الفعلى بين هذه المدن والواقعة على ذلك المحور يبلغ حوالى ٥٢ كم، ولعل من أهم العوامل الجغرافية التى أثرت قديما وحديثا فى بروز هذا المحور ما يتمثل فى وفرة الموارد الطبيعية (التربة الصالحة للزراعة، موارد المياه) والتى تضافرت مع المجهود البشرى الكبير فى إقامة المدرجات للتخفيف من شدة انحدار السطح وضمان عدم انجراف التربة مما انعكس فى ظهور أنماط استقرار مبكرة ارتبطت بالزراعة فى بداية الأمر وانتعشت مع الطريق التجارى القديم– الذى يعد هذا المحور جزءا منه – الذى أفرز بعض الأسواق التى تعد نويات العمران الحديث بالمنطقة (محطات القوافل). وحديثا ومع عوائد النفط وانعكاس ذلك على تدعيم هذه النويات بالخدمات المناسبة وبربطها بأضخم مشروعات الطرق فى المملكة والمتمثل فى طريق ظهران الجنوب– الطائف مرورا بمدينتى خميس مشيط وأبها تبلورت أهمية هذه النويات وتمثل هذا فى بروزها على خريطة العمران بالمنطقة كمدن وأنماط استقرار حضرى.

خامسا: النتائج:

* لاشك أن دراسات توزيع أحجام المدن أصبحت تشكل رافدا هاما من روافد العمليات التخطيطية الحضرية، ويرى الباحث أن مستقبل الجغرافية عموما يكمن فى مدى قدرتها على الإسهام فى عمليات التخطيط المختلفة، وذلك لأن الكثير من الموضوعات التى يدرسها المخططون الحضريون أو الإقليميون تقع فى صلب العمل الجغرافى كعمليات مسح الأنشطة ودراسة أحجام المدن وتباعدها بالأقاليم المختلفة.

* اتضح من الدراسة أن خريطة توزيع المحلات العمرانية الحضرية الرئيسية تعتبر المحصلة النهائية لمجموعة من العوامل التى تؤثر فى نمط هذا التوزيع، وتبدو هذه الخريطة كمرآة تعكس أثر هذه الظروف والعوامل ومدى تفاعلها وتداخلها بشكل يندر أن تبرزه خريطة توزيعية أخرى.

* افتقدت عسير لتوزيع مراكز استقرار حضرية كبيرة حيث كانت اقتصاديات هذه المنطقة موجهة للزراعة والرعى البسيط، وهذا يعنى أن المنطقة تخلو من ظاهرة السيادة المتروبوليتانية، فالأمر لم يزد عن توزيع مدن خدمات إقليمية تتفاوت فى حجمها السكانى حسب مقومات الموقع الجغرافى وما منحه لكل مدينة فى هذه المدن.

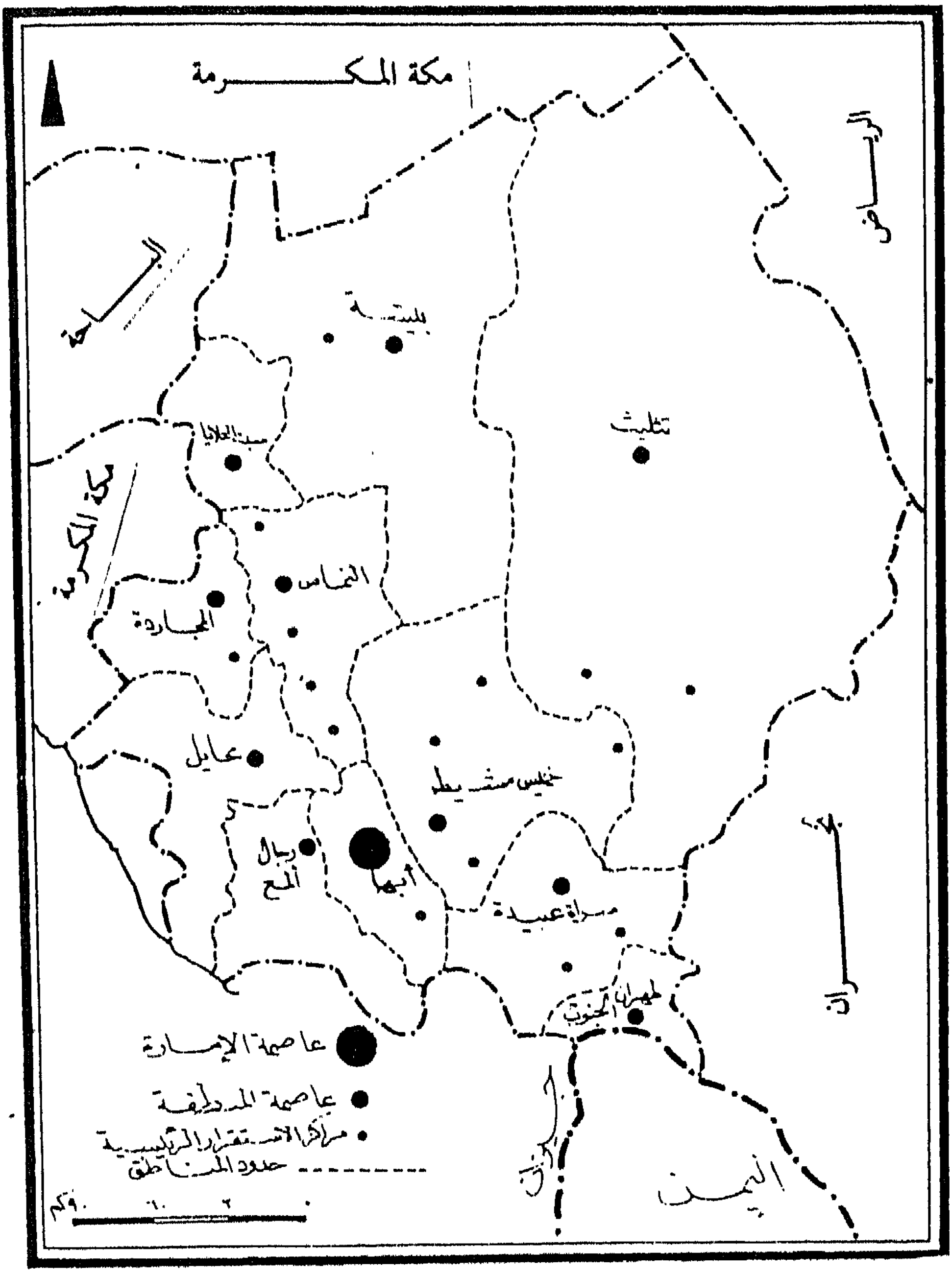
* إن نمط التوزيع الحجمى فى عسير نمط غير متوازن، وهذا يتضح من عدم وجود توزيع حجمى انسيابى بالمنطقة، ويتركز سكان الحضر فى المنطقة فى درجات حجمية قليلة باستثناء مدينتي: خميس مشيط وأبها.

* لم تنطبق نظرية جيفرسون (المدينة الأولى المسيطرة) على مدن منطقة الدراسة، وكذا أيضا قاعدة (المرتبة – الحجم) ولعل مرجع هذا إلى تباين ظروف البيئات الجغرافية المختلفة،فنمط الزراعة الواسعة أفرز مدينة جيفرسون الأولى والمسيطرة وثمة فارق بين نمط الزراعة السالف الذكر ونمط الزراعة فى إقليم عسير، هذا

بالإضافة الى أنه ليس للصناعة دور كبير فى نشأة ونمو المدن منطقة البحث، وبالتالى فمدن عسير لا تعد نمطا طبقا لما جاء بنظرية جيفرسون أو زيف، والخروج عن النمط يعد فى الواقع نمطاً وهذا بحق يصلح مدخلا مناسبا للتخطيط المستقبلى للمنطقة.

* لكون المدن بالمنطقة تشهد نموا سكانيا وعمرانيا سريعا وهذا بفعل الآثار المباشرة وغير المباشرة لإنتاج البترول الذى غير من الأيكولوجية العامة لخريطة العمران بالمملكة فمن المناسب الأخذ مستقبلا بسياسة تخطيط المدن من خلال امتداداتها الحضرية Urban Conurbation .

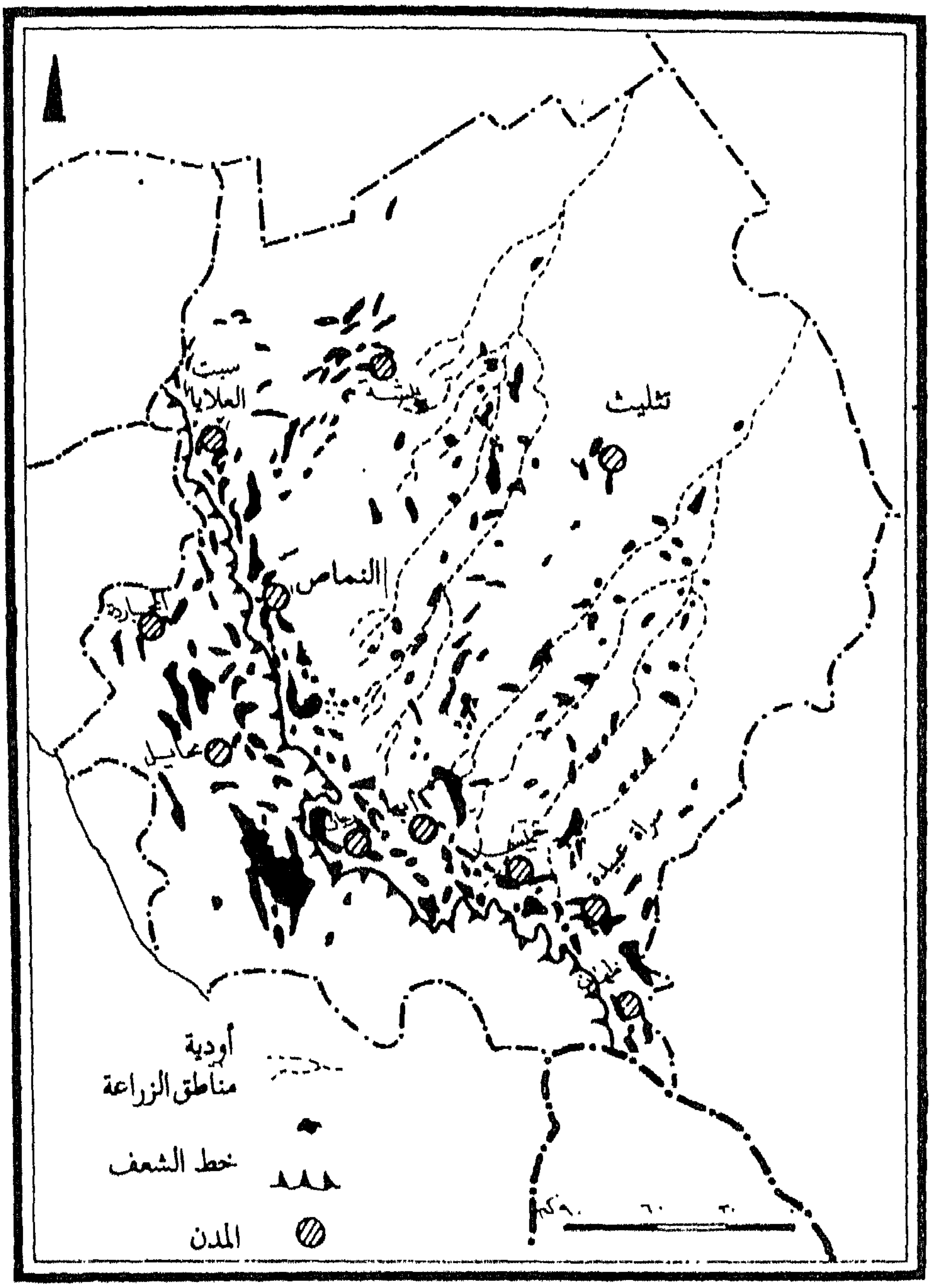
* هناك تناسب واضح بين مدن عسير فى الهيرراكية من حيث الوظائف والحجم، ولا يظهر هذا التناسب فى المسافات، أى أنه يمكن القول أن نظرية كريستالر يمكن أن تنطبق كوظائف وخدمات وأيضا كأحجام، إلا أن الإنتظام فى المسافات بين المدن ذات الأحجام المعينة والوظائف المحددة لم يتحقق. وهذا أثبت أن متوسط المسافات بين االمدن المختلفة فى الأقاليم المتباينة لا يخضع إلى قاعدة عامة محددة.



المصدر : أطلس إمارة منطقة عسير والخريطة الجغرافية مقياس ١/ ٥٠,٠٠٠ لوحة رقم ٢٢١٧ بعد التحديث.

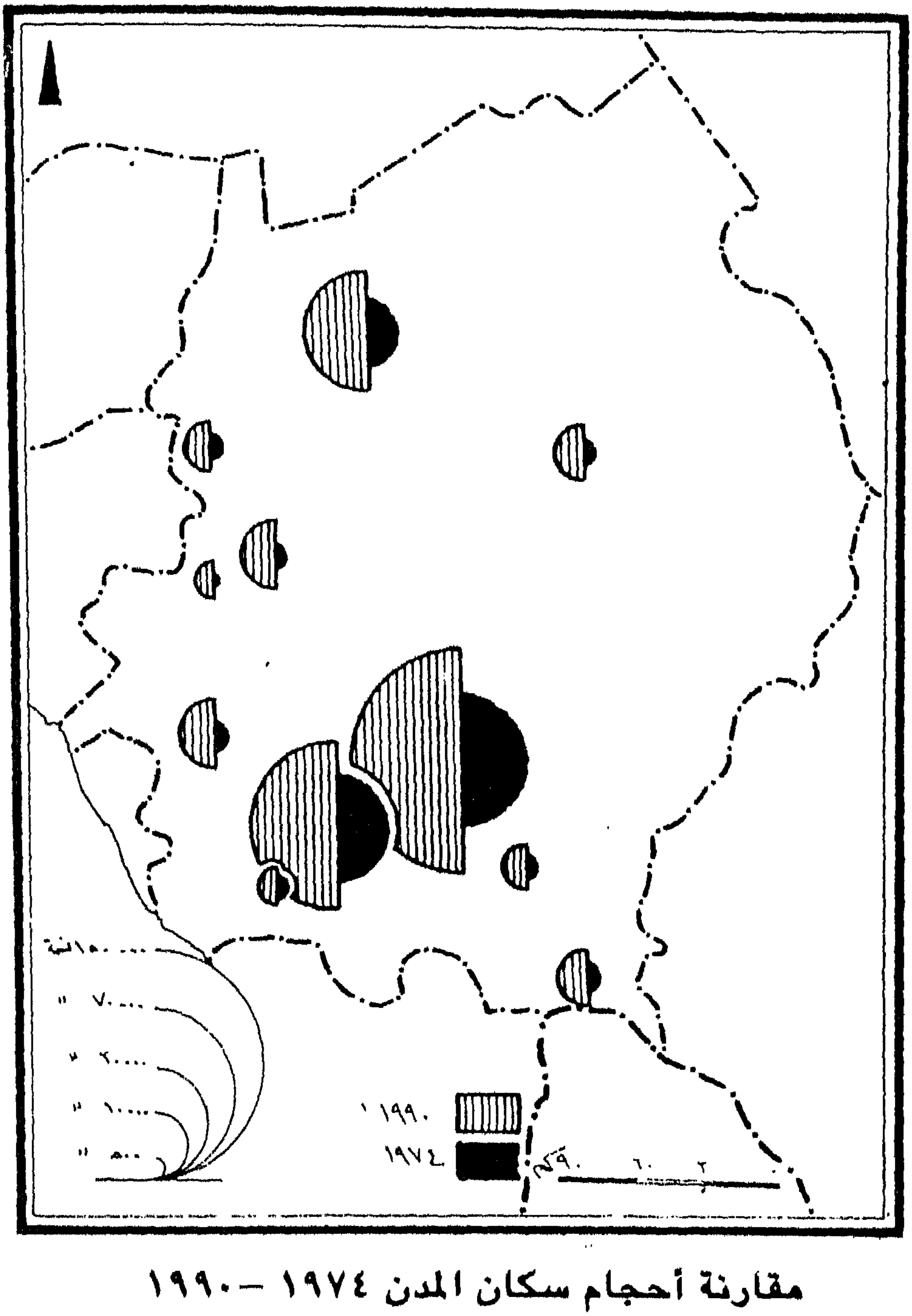
توزيع مراكز الاستقرار الحضرى بإمارة عسير

شكل (١)



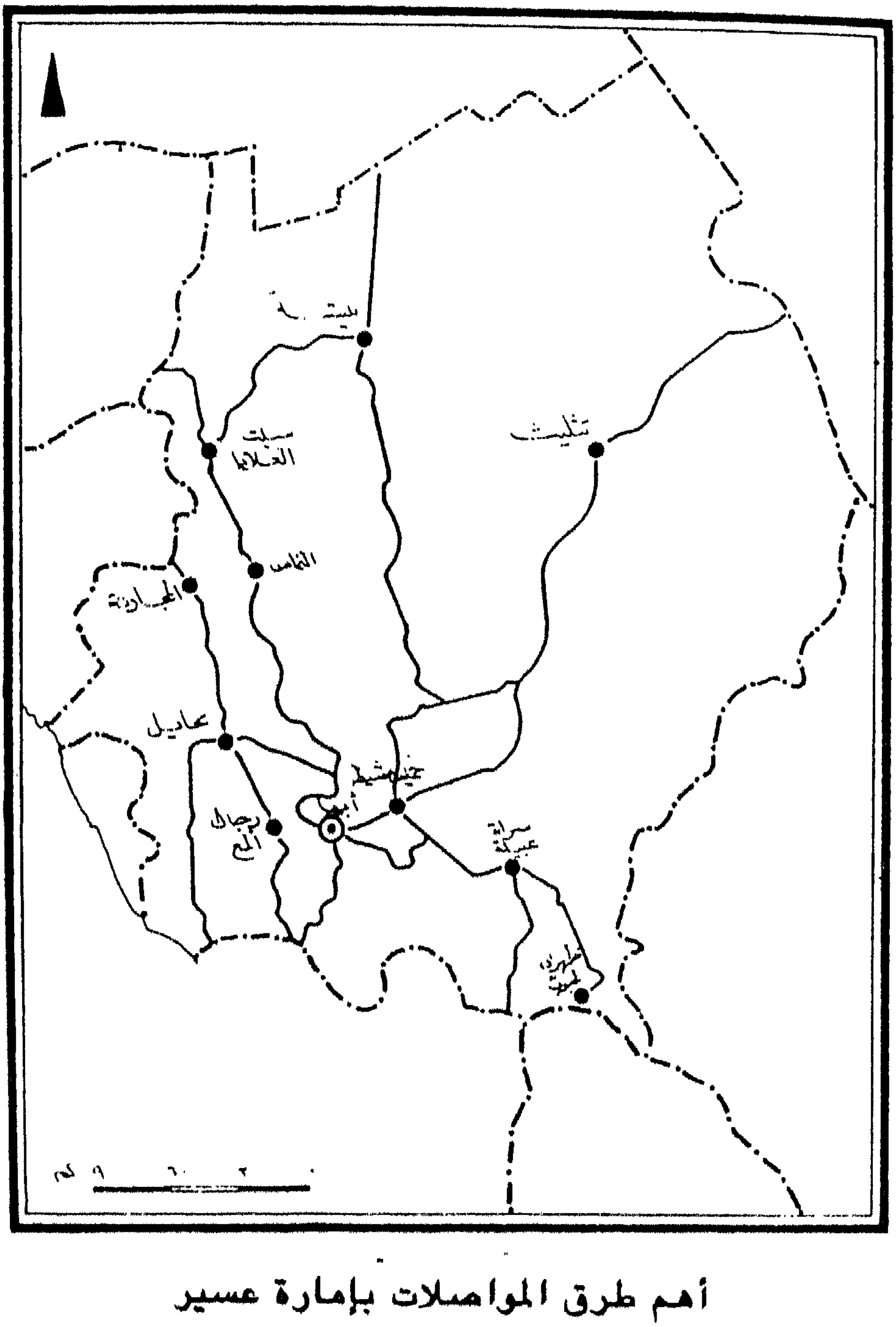
الأودية الرئيسية ومناطق الزراعة بإمارة عسير

شكل (٢)



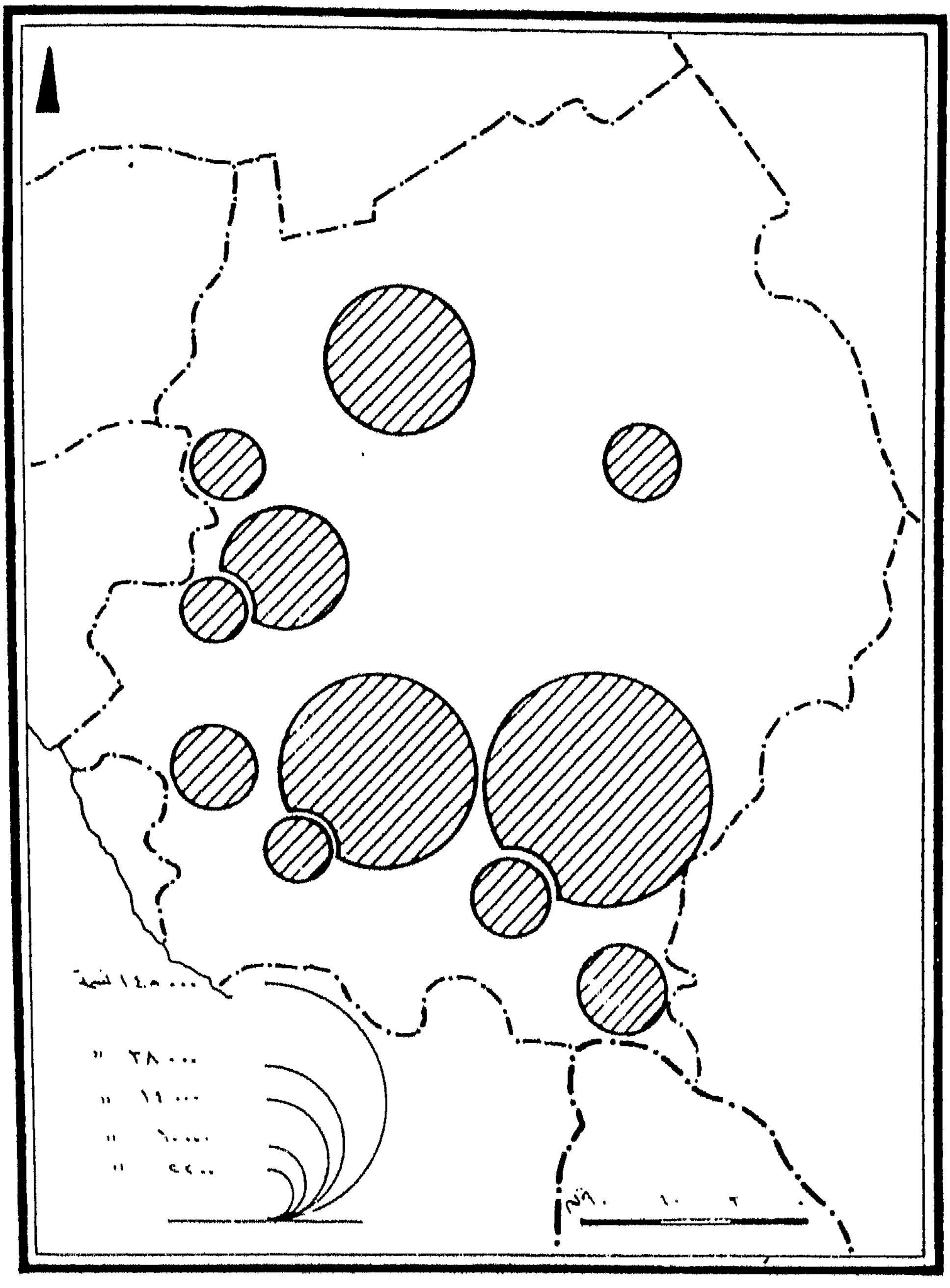
مقارنة أحجام سكان المدن ١٩٧٤ – ١٩٩٠

شكل (٣)



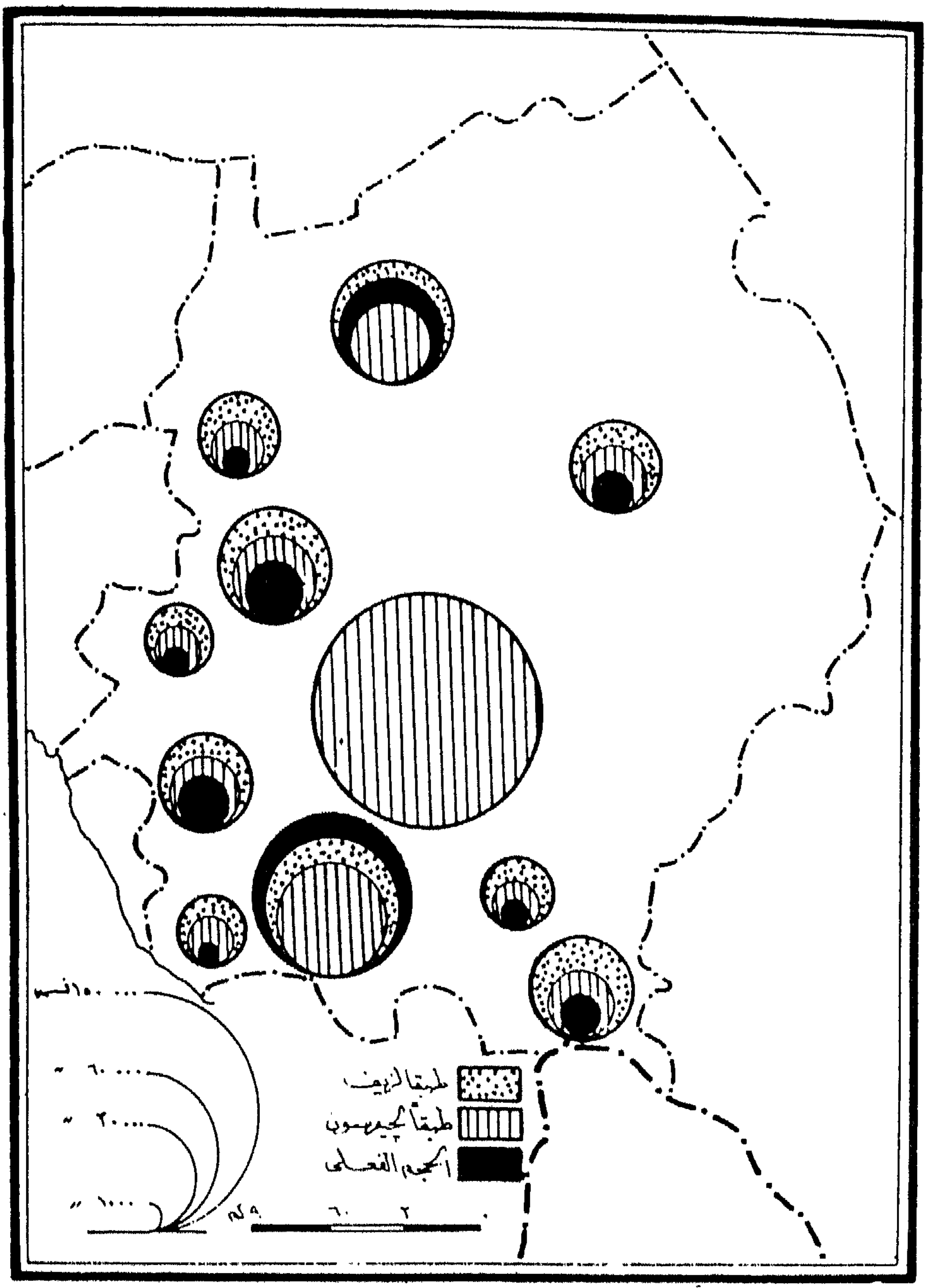
أهم طرق المواصلات بإمارة عسير

شكل (٤)



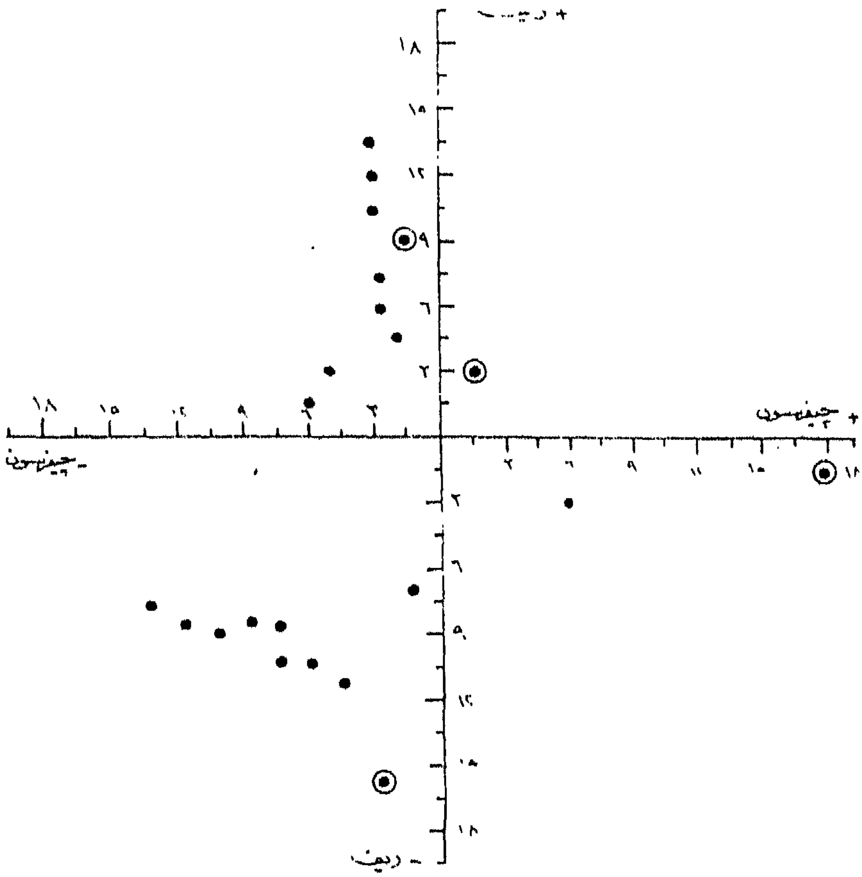
أحجام سكان المدن بإمارة عسير ١٩٩٠

شكل (٥)



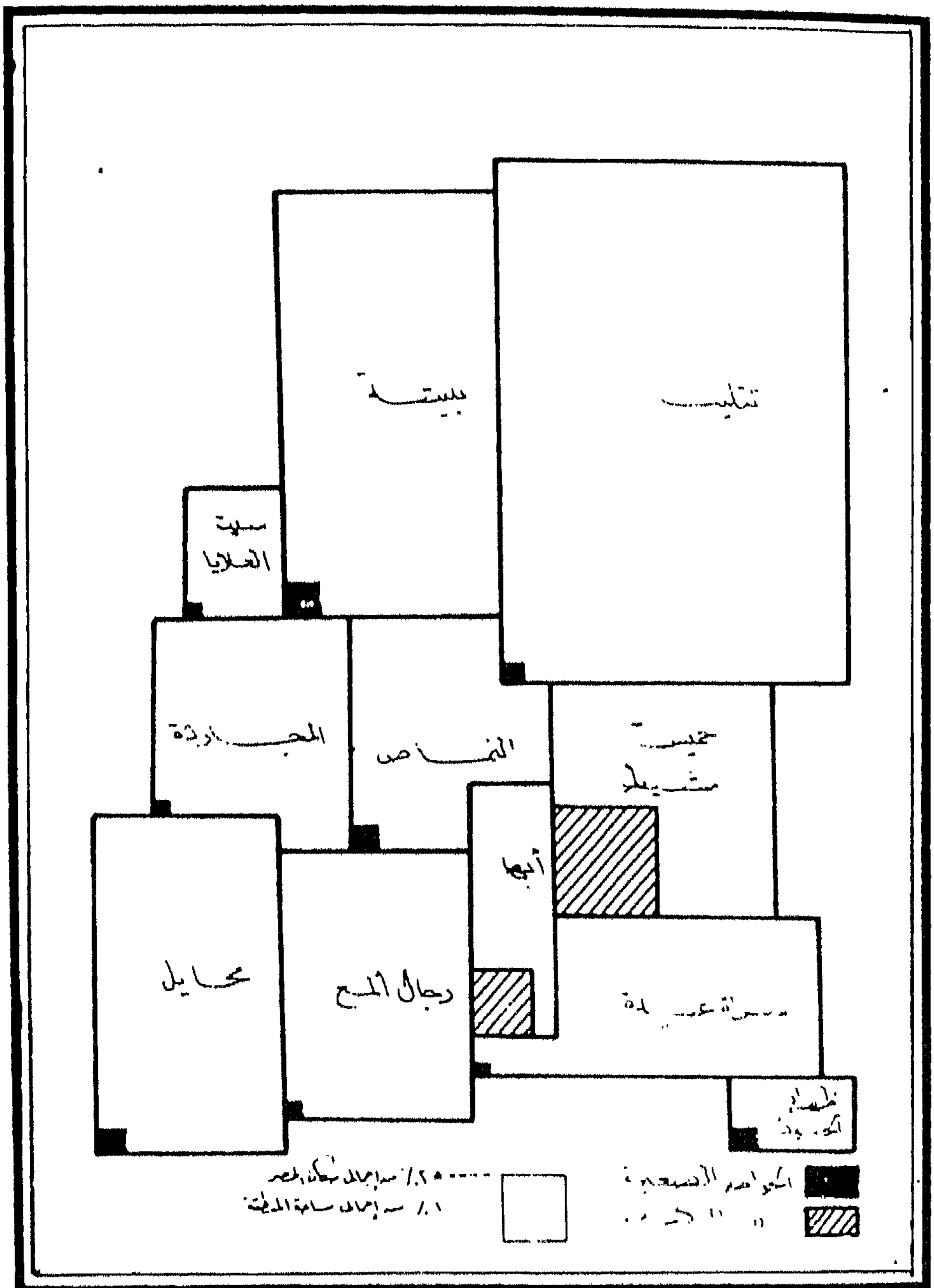
الحجم الفعلى لسكان المدن ومدى انطباق نظرية جيفرسون وقاعدة زيف

شكل (٦)



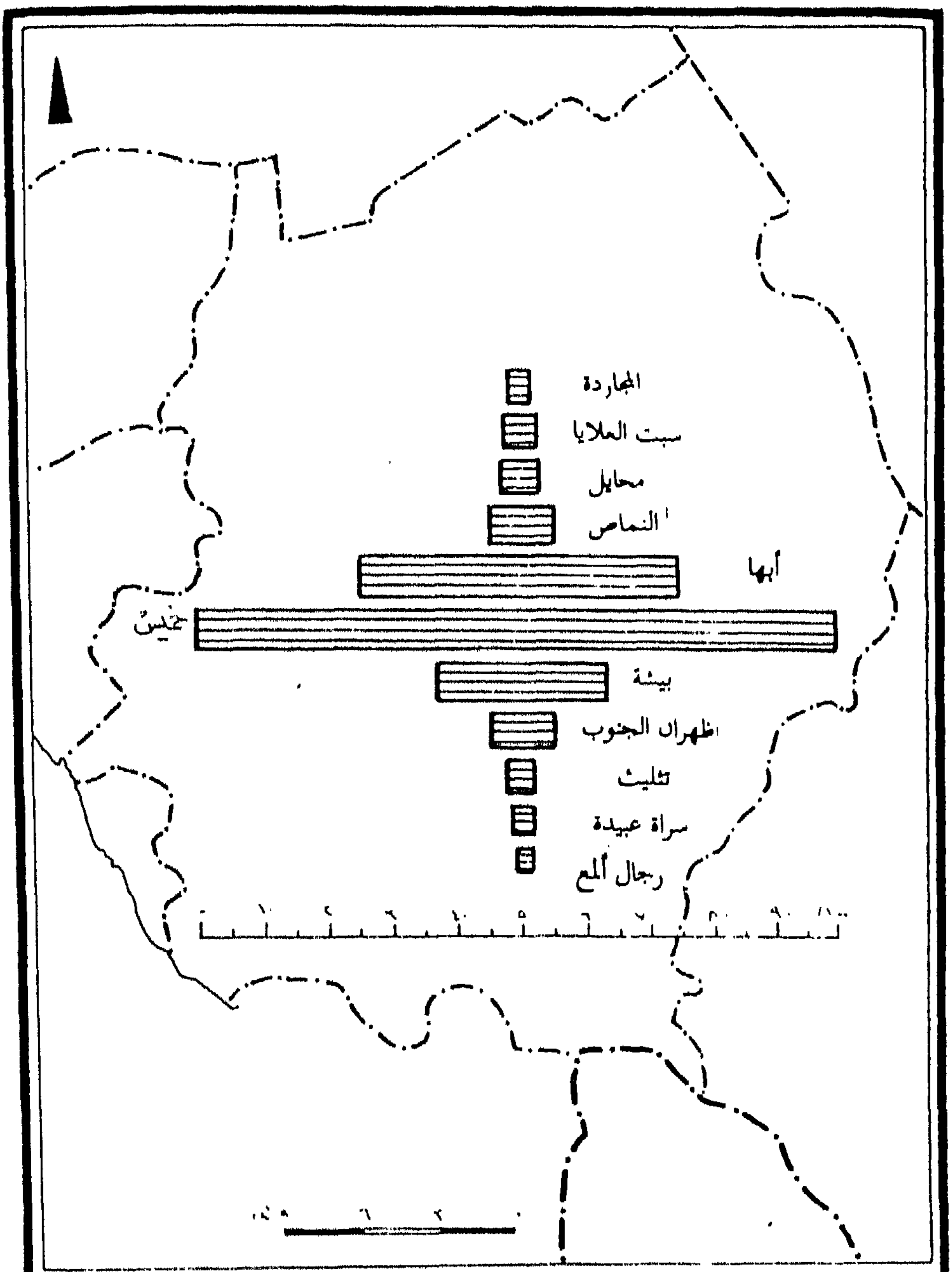
فروق الحجم الفعلى لمدن عسير عن نظرية چيفرسون وقاعدة زيف

شكل (٧)



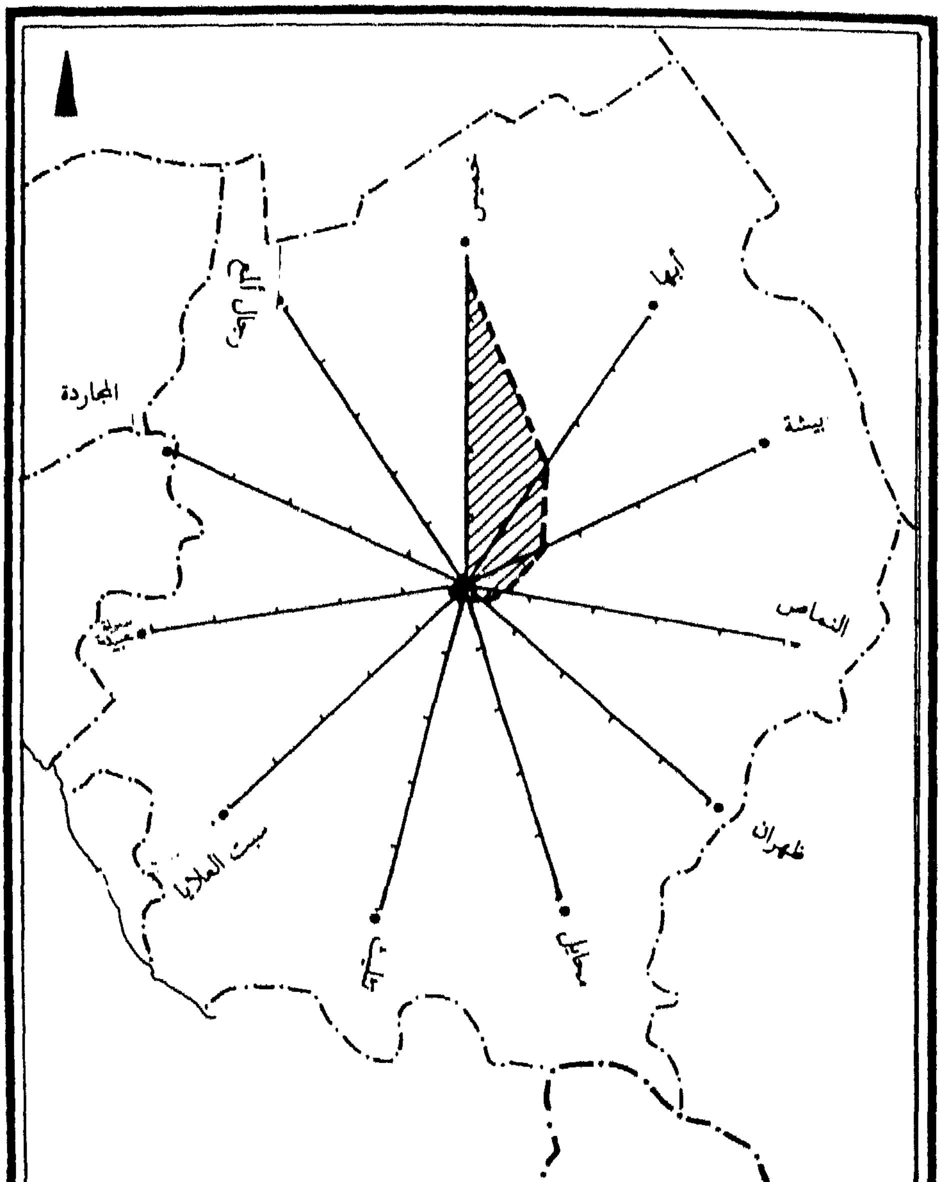
الخريطة الطبولوجية لإمارة عسير

شكل (٨)



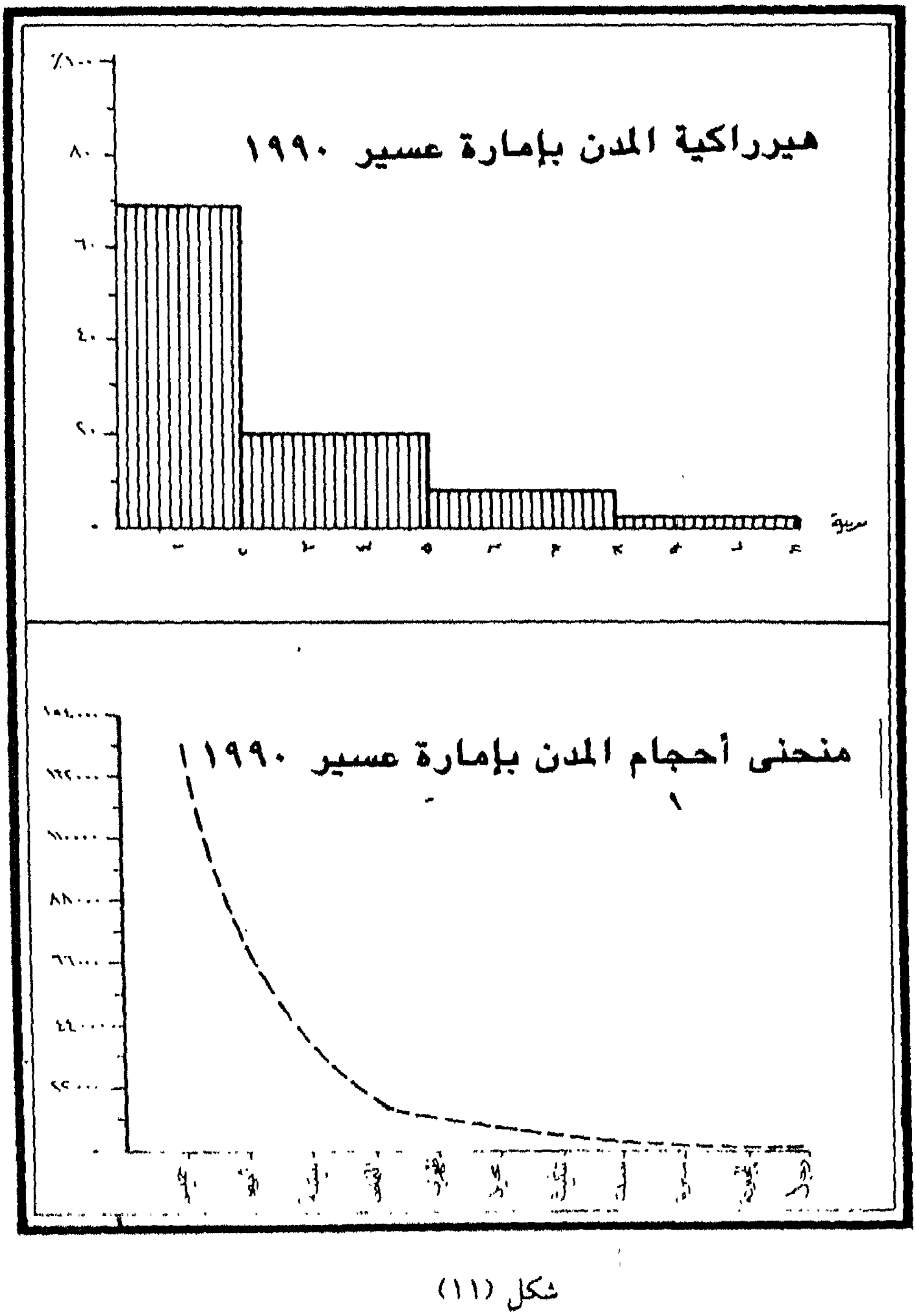
نسبة سكان المدن بإمارة عسير إلى المدينة الأم "خميس مشيط"

شكل (٩)

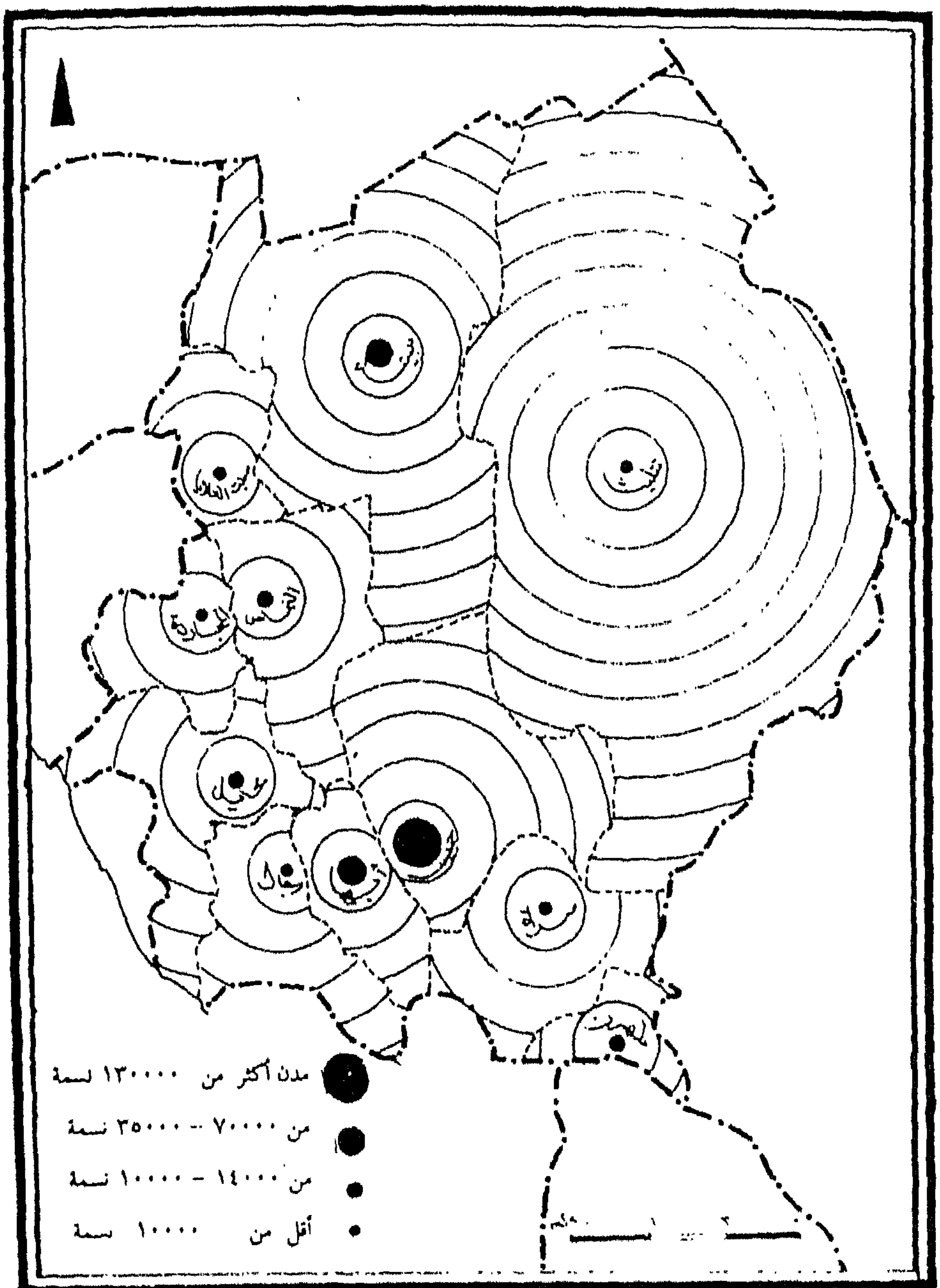


توزيع أحجام المدن بإمارة عسير ١٩٩٠

شكل (١٠)

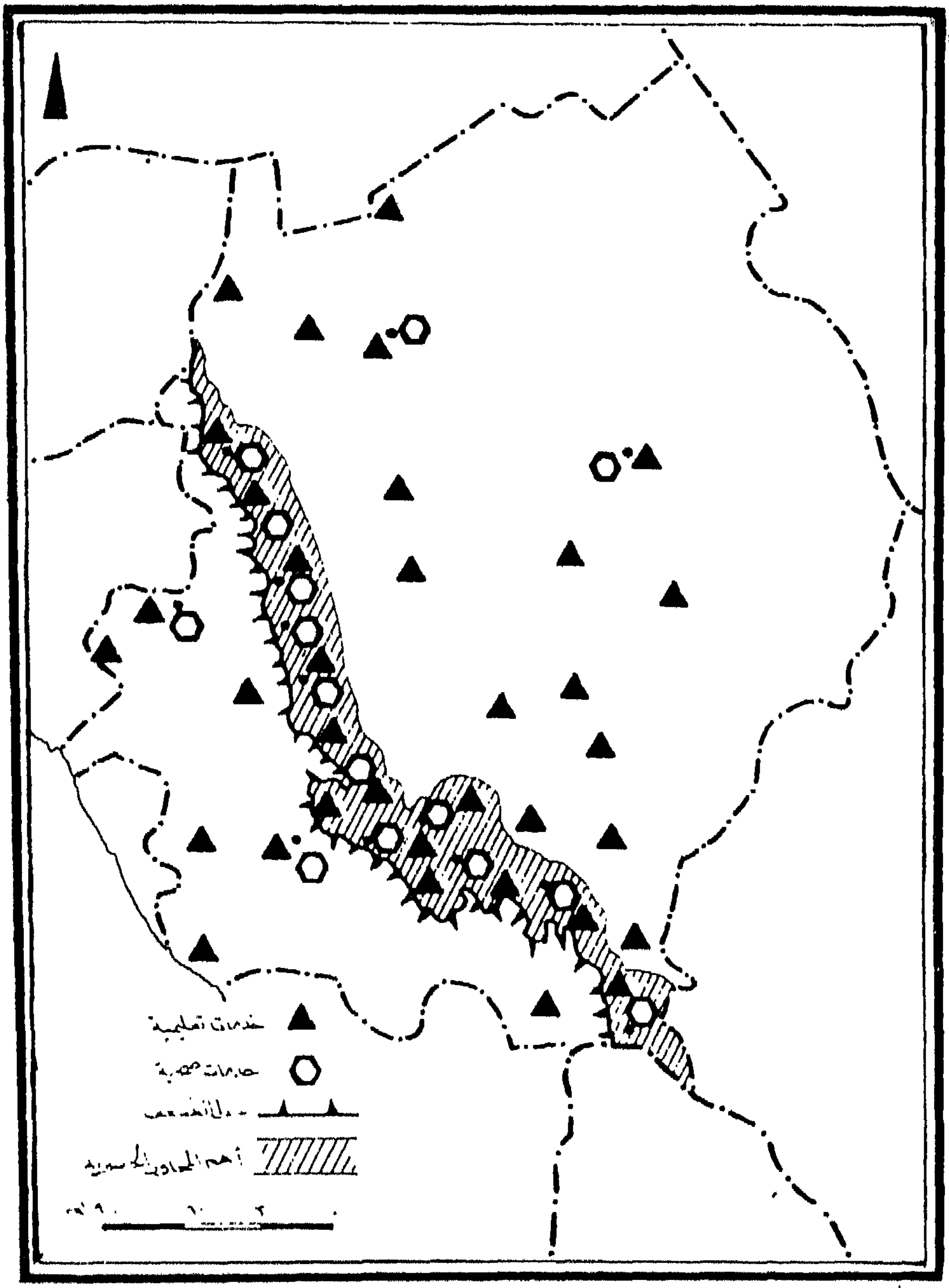

هيراركية المدن بإمارة عسير ١٩٩٠
٪١٠٠
٨٠
٦٠
٤٠
٢٠
٠
منحنى أحجام المدن بإمارة عسير ١٩٩٠
١٣٢٠٠٠
١١٠٠٠٠
٨٨٠٠٠
٦٦٠٠٠
٤٤٠٠٠
٢٢٠٠٠
٠

شكل (١١)



تباعد المدن بإمارة عسير

شكل (١٢)



أهم المحاور الحضرية بإمارة عسير

شكل (١٣)

الملاحق:

ملحق رقم (١)

أسس التفرقة بين المدن والقرى ببعض دول العالم

الدولة	السنة	أسس التفرقة بين المدن والقرى
الجزائر	١٩٦٦	الحكم الذاتى المحلى للمجتمع.
أستراليا	١٩٦٦	التجمعات السكنية بحجم ألف نسمة فأكثر مع كثافة لا تقل عن ٥٠٠ نسمة فى الميل المربع (٢٠٠ شخص/ كم٢)
النمسا	١٩٦٥	التجمعات السكنية ذات الحجم خمسة آلاف نسمة فأكثر.
البرازيل	١٩٦٧	التنظيم الإدارى.
بلغاريا	١٩٦٨	المستوطنات التى اعتمدت كمواقع حضرية.
شيلى	١٩٦٩	المستوطنات التى تتمتع بصفات ومعالم حضرية تقدمها البلديات.
إنجلترا	١٩٦٨	المواقع التى تصنف كمستوطنات حضرية لأغراض الحكم المحلى.
فرنسا	١٩٦٨	المجتمعات التى يستوطنها ٢٠٠٠ نسمه أو أكثر وتكون مساكنها متلاصقة ككتلة عمرانية واحدة.
الهند	١٩٦١	التجمعات التى يقيم فيها ٥٠٠٠ مواطن فأكثر.
أندونسيا	١٩٦٢	التجمعات التى بها بلديات وتظهر فيها الصفات الحضرية.
العراق	١٩٦٥	التجمعات التى تقع فى نطاق خدمات المجلس البلدى.
اليابان	١٩٦٥	التجمعات التى بها بلديات لخدمة ٣٠ ألف ساكن فأكثر.
بيرو	١٩٦٩	عواصم المقاطعات ومراكز التجمعات السكانية ذات الصفات الحضرية.
روسيا	١٩٦٩	المواقع ذات الصفة الحضرية والتى يصدر قرار باعتبارها كذلك من الجمهوريات المتحدة.
أمريكا	١٩٧٠	مراكز التجمعات السكانية التى تبلغ ٢٥٠٠ نسمه فأكثر .
فنزويلا	١٩٦٧	المواقع التى تتصف بالأنشطة الاجتماعية والاقتصادية الحضرية.

المصدر: الكتاب الديموجرافى السنوى ١٩٦٨-١٩٦٩- الأمم المتحدة نيويورك- ص٢٣١٧-٣٢٢، ص١٤٤-١٥٥ على التوالى.

المراجع والمصادر:

أ) المراجع العربية:

١) أحمد على اسماعيل، دراسات فى جعرافية السكان، مكتبة سعيد رأفت، جامعة عين شمس، ١٩٧٨.

٢) أحمد على إسماعيل، دراسات فى جغرافية المدن، مكتبة سعيد رأفت- جامعة عين شمس، القاهرة، ٨٩.

٣) جاكلين ميرين، اكتشاف جزيرة العرب، ترجمة قدرى قلعجى، بيروت، ١٩٦٣.

٤)جوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، القاهرة، ١٩٥٦.

٥) جمال حمدان، جغرافية المدن، القاهرة، ١٩٦٣.

٦) عبد الرحمن الشريف، جغرافية المملكة العربية السعودية، الجزء الثانى، إقليم جنوب غرب المملكة، الرياض، ١٩٨٤.

٧) عمر رضا كحاله، جغرافية شبه جزيرة العرب، دمشق، ١٩٤٤.

٨) محمد على رضا الجاسم، اقتصاديات المملكة العربية السعودية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ٦٢.

٩) محمد عمر رفيع، فى ربوع عسير، القاهرة،١٩٥٤.

١٠) محمد أبو العلا، إقليم عسير، نشرة الدراسات الخاصة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٦.

١١) محمود طه أبو العلا، بحث فى إمكانيات التنمية الاقتصادية فى المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٩٦٢.

١٢) محمود طه أبو العلا، جغرافية شبه جزيرة العرب، الجزء الثانى، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٩٧٥ .

النشرات والتقارير والبيانات الحكومية:

١) وزارة البترول والثروة المعدنية، الخريطة الجغرافية لعسير مقياس ١/٥٠,٠٠٠، لوحة رقم ٢٢١٧ ،سنة ١٩٥٩ .

٢) وزارة الزراعة والمياه، إدارة تنمية المياه، بيانات غير منشورة.

٣) وزارة الداخلية وإمارة عسير، المسح الميدانى للمواقع والخدمات، ١٩٩٠ .

٤) وزارة المالية والاقتصاد الوطنى، مصلحة الإحصائيات العامة، التعداد العام للسكان، المملكة العربية السعودية، إقليم عسير، الرياض، ١٩٧٤ .

٥)الشئون البلدية والقروية، عسير، دراسة استطلاعية عن الخدمات الحكومية القائمة بمركز الإمارات الفرعية والخدمات المقترحة، ١٣٩٩/ ١٩٧٩ .

٦) إمارة منطقة عسير- عسير فى عشر سنوات-١٣٩١/٩٠-١٤٠٠/٩٩هـ.

٧) وزارة التخطيط، خطة التنمية الثانية ١٣٩٥/١٤٠٠هـ-١٩٨٠/١٩٧٥م.

خطة التنمية الثالثة ١٤٠٠/ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٠/ ١٩٨٥م

ب) المراجع غير العربية:

1- Alonso, William, The Ecomomic Of Urban size, papers Regional science, Asos., Vol26,1971.

2- Berey, B. City Clasification Handbook. Methods Of Application, New York,1970.

3- Barthelomew (John)Map Of Middle East, With boandaries, roads, and railways, Scale1:4000,000,Edin burgh,1960.

4- Bullard(Reader) The Middle East- apolitical and ecomomic survey, London, New York1961.

5- Clarke, J., and Fisher, W., Population Of the Middle East and North Africa Ageographical Approach, University Of London,1972.

6-Haris D., Afunctional Clasification Of Cities in U.S.A. in Mayers Kohn (eds), Reading in urban Geography, Chicago,1969.

7-Hartshor.T., Interpretingthe The City: An Urban geography, New York,1980.

8-Jeff erson,M.The Lów Of the Primate City, Geographical Reviw.

9-King, L. and Golledge, R., Cities,Space and Behavoir, Prentice-Hall,1978.

10- Sanger R., The Arabian Peninsula, Coruwall University,1954.

11-Shiber, S. Planning Needs and Obstacles in the new Metroplis in the Arab World, New Delhi,1963.

البحث الثانى

أنماط توزيع الخدمات بمدينة أبها بالمملكة العربية السعودية

* المقدمة
* أنماط توزيع الخدمات بمدينة أبها
* التوزيع المكانى للخدمات وتحديد المحاور
* العوامل المؤثرة فى التوزيع
* قياس التوزيع ومبلغ التوازن الخدمى بين الأحياء
* النتائج

أولا: المقدمة.

نتناول مقدمة هذه الدراسة ثلاث نقاط أساسية هى منطقة البحث وأهمية الموصوع وأهداف الدراسة.

١ - منطقة البحث:

شغل موضع مدينة أبها قديما بعض القرى [1] الزراعية ذات الحجم السكانى القليل. وقد أدت قرية مناظر دور الريادة بين هذه القرى، وذلك بحكم توسط موقعها وكبر حجمها السكانى مقارنا بالقرى الأخرى المجاورة. وقد ذكر «فؤاد حمزة» [2] أن هذه القرى تخيرت مواضعها بالقرب من وادى أبها الذى كان يعتمد عليه فى رى الأراضى الزراعية فى هذه المنطقة.

وقد كان لمكاسب الموقع هنا مزايا عديدة انعكست فى وجود شبكة من الطرق القديمة ربطت هذا الموقع ذى العمران المبكر بالعديد من المراكز العمرانية التى كانت سائدة فى هذه الفترة، وقد كان لهذه الطرق أثرها فى بزوغ أسواق تجارية أسبوعية اعتبرت من أكبر أسواق الجنوب برمته.

وحديثا، كان لاختيار مدينة أبها كعاصمة لإمارة عسير أن احتفظت بمركزيتها وقد ارتبط باختيارها عاصمة إدارية تركز العديد من الخدمات المختلفة مما كان له أثره فى جذب معظم سكان المنطقة، بل ومن خارجها للإقامة بها، وقد قدر عدد السكان سنة ١٩٨٥م بحوالى ٦٠,٠٠٠ نسمة، وقد قسمت المدينة حديثا إلى ثمانية قطاعات وقد تم التقسيم من قبل بلدية أبها بغرض التخطيط وتنظيم استغلال الأراضى.

(١) القرى هى. مناظر، المفتاحة، القرى، نعمان، الربوع، الخشع، البديع، النصب، قابل. وتظهر بعض هذه القرى صمن المعالم الأثرية على خريطة استخدام الأراضى الحالية

(٢) زار المنطقة فى ١٣٥١ ١٣٥٣هـ / ٥٢ - ١٩٥٣م وكتب عنها مؤلفات عدة

بلغت المساحة العمرانية الحالية للمدينة حوالى ٤، ٢٩ كم٢ والجدول التالى يوضح توزيع مساحة المدينة على القطاعات المختلفة.

جدول رقم (٣)

«توزيع مساحة المدينة على القطاعات المختلفة»

القطاع	المساحة بالهكتار	٪ النسبة من إجمالى المساحة
الأول	٣٨	٪ ١,٢٩
الثانى	٥٧١	٪ ١٩,٣٩
الثالث	٥١٦	٪ ١٧,٥٣
الرابع	٦١٣	٪ ٢٠,٨٢
الخامس	٢٩٥	٪ ١٠,٠٢
السادس	٢٦٤	٪ ٨,٩٦
السابع	٣٩٩	٪ ١٣,٥٤
الثامن	٢٤٩	٪ ٨,٤٥
الجملة	٢٩٤٥	٪ ١٠٠,٠٠

المصدر: وزارة الشئون البلدية والقروية، بلدية أبها، بيانات غير منشورة.

ويتضح من دراسة الجدول أن ثمة تفاوتا واضحا بين مساحة القطاعات بالمدينة، وقد بلغ هذا التفاوت أقصاه إذا ما قارنا بين مساحة القطاع الأول ومساحة القطاع الرابع، حيث شغل الأول نسبة لا تزيد عن ٧٪ من مساحة القطاع الرابع الذى يعد أكبر قطاعات المدينة مساحة.

وبصفة عامة فالحدود الإدارية على مستوى الإمارات أو المناطق أو الأحياء ميدان رحب وفسيح لاهتمامات العديد من العلوم، وللجغرافى بها اهتمام خاص ونهدف من دراستها جغرافياً هدفا أكاديميا وتطبيقيا، فهى جزء من اللاندسكيب

وسيأخذ الباحث بها فى هذه الدراسة كما هى دون التعرض لها بالنقد والتحليل فهذا ولا شك يحتاج إلى دراسات عديدة.

وتتكون المدينة من ثمانية وأربعين حيا يقع اثنان وثلاثون حيا منها داخل الطريق الدائرى والباقى إلى الخارج من هذا الطريق، أى أن حوالى ٦٦٪ من جملة أحياء المدينة يتضمنها الحزام الدائرى، وقد استبعد الباحث بعض المناطق العمرانية والتى تبدو كامتدادات حديثة للمدينة وذلك لسببين هما: بُعد هذه المناطق عن الكتلة السكنية وأيضا لتبعثر السكن فيها، ويتمثل هذا فى مدينة الأمير سلطان الرياضية والواقعة على طريق أبها- خميس مشيط والسكن المبعثر المجاور لها حيث اتضح من الدراسة أنه فى معظمه سكن منعزل مؤقت.

ولا شك فى أن المدينة تضم هذا العدد الكبير من الأحياء تمكن من إبراز الشخصية الخدمية وذلك من خلال المقارنات المكانية وتوضح الخريطة رقم (١) أحياء مدينة أبها وقد قسمت هذه الأحياء إلى ثلاثة نطاقات كالتالى:

١- أحياء منطقة القلب وتشمل: قابل، مناظر، نعمان، لبنان، وسط المدينة، الصفيح، شمسان، البديع، النصب، الخشع، المجمع والزهراء.

٢- أحياء المنطقة الانتقالية وتشمل: سرثبته، مشيع، النزهه، السامر، البصره، الوردتين، الفيصيلية، النسيم، ذره، الوديعة،العزيزية، المفتاحة، العليا، السد، المنتزه، الدليل، المنهل، النمصاء الشمالية، النمصاء الجنوبية، الشفا، البديع.

٣- أحياء المنطقة الهامشية وتشمل: العرين، الصالحية، الروضة، الضباب، سر العوفة، الربوة، القرى، الخالدية، الحصن، الوصايف، الهضبة، البحيرة، الحرير، السلامة، السروات، أبو خيال.

ويمتد وادى أبها داخل المدينة، وهو واد متعرج كثير الانعطاف ويبلغ طوله داخل الكتلة العمرانية للمدينة حوالى ٧ كم بغض النظر عن طول رافديه. وعلى الرغم من أن مدينة أبها من المدن السعودية التى تشكو العديد من المعضلات المرتبطة

بطبوغرافية الموضع نظرا لوعورة السطح إلا أن ربطها الجيد بطرق المواصلات خاصة من المناطق شديدة الانحدار (العقبات) [1] منحها الوصول وبالتالى فقد أدى هذا فى النهاية إلى بلورة كاملة لمركزيتها الوظيفية كعاصمة لإمارة عسير. وفى الواقع أن مدينة أبها بعد أن تم استكمال مشاريع العقبات فى الخطة الخمسية الثانية والثالثة أصبحت فى موقع مثالى رغم ظروف الموضع الحرجة، ولعل أكبر دليل على ذلك كثافة العلاقات المكانية لهذه المدينة والدور البارز الذى تؤديه بين مدن المنطقة الجنوبية الغربية برمتها.

٢ - أهمية الموضوع:

كان من المناسب فى مثل هذا النوع من الدراسات والبحوث التعرض لفكرة أهمية الموضوع، ولعل الأهمية هنا تتعلق بحداثة هذا النوع من الدراسات على الأقل بالنسبة للمدرسة الجغرافية العربية والمصرية، فجغرافية الخدمات تعد من الاتجاهات الحديثة فى الجغرافية.

والخدمات كظاهرة جغرافية تشغل مساحات أرضية محددة وهى مجال اهتمام علوم كثيرة وتخصصات شتى، ولكن الجغرافى عندما يتناولها فله منهجه وطريقة دراسته، كما تعد دراسة الخدمات إحدى الدراسات التطبيقية الهامة فى مجال

---

(١) العقبات أجزاء من الطرق التى أنشئت على رؤوس الأودية التى تنحدر من قمم السراه إلى سهول تهامه، وبواسطة هذه العقبات يمكن لسكان المنطقة الهبوط إلى أودية تهامه والصعود منها، أى أنه بدون هذه العقبات لا يمكن ارتقاء جبال السراه من الناحية الغربية. ويكون المرور فى هذه العقبات محفوفا بالمخاطر فى بعض أيام فصل الشتاء لتراكم السحب حول هذه المناطق وكثرة الضباب وسقوط الأمطار، وتغلق العقبات أحيانا فى هذه الظروف لفترات مؤقته ولا يسمح بالمرور فيها ومن هذه العقبات: شعار، ضلع، بلسمر، الجوة، آل يزيد، رجم، تنومه، النماص، الأنباء، سبت العلايا، بلقرن، ولعل أهمها عقبتا ضلع وشعار. وتقع عقبة شعار إلى الشمال من مدينة أبها بحوالى ٢٧ كم على طريق أبها - الطائف وطولها ٦٥ كم وتضم ٣٣ جسرا و ١١ نفقا ومتوسط معدل الانحدار بها ١/٨٠ متر، كما تقع عقبة ضلع على الأطراف الجنوبية لمدينة أبها بطريق أبها - الدرب وطولها حوالى ١٤ كم وتضم نفقين وعشرة جسور، راجع شكل رقم (٢)

الجغرافيا عموما وجغرافية المدن بصفة خاصة [1]، ولا يخفى على أحد اليوم فى أن الجغرافية التطبيقية إحدى ركائز التقدم والتنمية فى العديد من بلاد العالم.

ومما لا شك فيه أن الاهتمام بالخدمات يعنى فى الوقت نفسه الاهتمام بالإنسان. وجغرافية الخدمات كاتجاه فى الدراسة الجغرافية جاءت فى مرحلة متأخرة من تطور الفكر الجغرافى، وليس معنى هذا أن الموضوعات التى تعالجها جغرافية الخدمات لم تكن تعالج من قبل، بل كانت تعالج فى إطار أكثر عمومية وشمولا، أو يمكن القول أنها كانت تعالج ضمنيا من بين ما يعالجه الباحثون فى موضوعات أخرى. وفى الواقع أنه يمكن رصد الإهتمامات المبكرة فى مجال جغرافية الخدمات مع بداية الستينات من هذا القرن، حيث كان لكتابات « بيرى Berry » ١٩٦٣م أثر كبير فى تفسير وتحليل مدى ارتباط المراكز التجارية بالنظرية المركزية، كما شهدت السبعينات من القرن نفسه دراسات عدة حول نفس الفكرة وذلك المضمون، ومن أهم هذه الدراسات ما قدمه" بيتر هاجيت. .peter H" عن نمط توزيع مكاتب البريد وخدمات الاتصال الأخرى فى جزيرة إنجلس، وعلى مستوى المدرسة الجغرافية العربية فقد كانت هناك دراسات للخدمات [2] كلها فى مجال التطبيق أكثر منها فى

(١) لعل موضوع خدمات قد أثار مناقشات عديدة على مستوى المدارس الأوروبية والأمريكية وعن مدى الإسهام الجغرافى فى عمليات التخطيط، ومما لا شك فيه أن الجغرافية أصبحت تشكل رافدا أساسيا من روافد العمليات التخطيطية الحضرية والإقليمية. وهناك من يعتبر أن الجغرافية أصبحت من العلوم التطبيقية، راجع:

J. D., Harrison, Geography and Planning, the Geographical Survey, Vol.6.,1977, P.11-22

(٢) من هذه الدارسات:

- جهاد قربة، علاقة الخدمات الرئيسية العامة بالمجال الحضرى لمدينة خميس مشيط، ندوة المدن السعودية- انتشارها وتركيبها الداخلى- الرياض، ١٩٨٧م.
- عبد العزيز الغامدى، دراسة عن مواقع المساجد بمدينة مكة المكرمة، مطبوعات نادى مكة الأدبى، ١٩٨٦ .
- صبحى قاسم السعيد، خدمات هواتف العملة فى مدينة الرياض، دراسة جغرافية فى الخصائص والتوزيع، مجلة بحوث جغرافية، جامعة الملك سعود، ١٩٩٠م.

مجال التنظير، وقد اطلع عليها الباحث واستفاد منها فى مجال بحثه، ولعل أهمية الموضوع تتعلق بأهمية دراسة النمط نفسه [1] فى مجال الجغرافية، ويمكن القول بأن النمط هو الطريقة والشكل والاتجاه الذى تأخذه الظاهرة الجغرافية فى توزيعها المكانى فوق سطح الأرض، فقد تكون مواقع الظاهرة متقاربة وعلى مسافات منتظمة أو غير منتظمة، أو قد تكون متباعدة وعلى مسافات منتظمة أو غير منتظمة، وقد يكون النمط عشوائيا فى التوزيع، كما قد يأخذ النمط شكل الخط والمحور أو الشكل العنقودى أو الرباعى أو السداسى أو شكلا آخر. وعرف «روجرز Rogers» النمط بأنه مميزات وخصائص الترتيب المكانى الذى يصف المسافة بين مفردات مجموعة الأشياء بالعلاقة مع بعضها البعض [2] ومما لا شك فيه أن الكشف عن النمط يعتبر دراسة هامة فى ميدان الجغرافيا، وأصبحت تأخذ نصيبا أكبر من اهتمامات الجغرافية فى الآونة الأخيرة.

ولعل أهمية الموضوع تتعلق أيضا بأهمية دراسة الخدمات فى العمليات

- عبد الوهاب راشد الهارون، عبد الله أبو عياش، نظام النقل العام والخدمات الترويحية فى الكويت، دراسة ميدانية، نشرة قسم الجغرافيا، جامعة الكويت، العدد ١٦، ١٩٨٠م.
- محمد إسماعيل الشيخ، المدينة والخدمات الهاتفية (مترجم) نشرة قسم الجغرافيا، جامعة الكويت، العدد ٤٤، ١٩٨٢م.

(١) تأصيلا لما يمكن أن نسميه بمنهج تحليل الأنظمة Pattern Analysis Approach والذى يعتمد أساسا على دراسة النمط. ويمكن القول أن «مارث Marth » ١٨٧٧ يعد من الرواد الجغرافيين الأوائل فى هذا المجال، وقد أكد على مفهوم التوزيع وأبنية الأشياء. وهو يرى أن أى دراسة تعتمد على توزيع الظواهر تعتبر دراسة جغرافية، وللباحث تحفظ على ذلك، فالتوزيع ليس مقصورا على الجغرافية بل يمكن اعتباره مرحلة من مراحل البحث العلمى، وقد تطورت آراء «مارث» على أيدى «وليم بنجى» و«فنست تدويل» و«واطسون» على الرغم من أهمية التوزيعات فى الجغرافيا إلا، أن البحث لا يعتبر التوزيع نهاية المطاف فى هذا العمل، كما أن الباحث يعتبر التوزيع هنا ما هو إلا مقدمة لدراسة الأنماط، وتحليلها أو يمكن أن نسميه بمنهج تحليل الأنظمة كما ورد سلفا.

(٢) Rogers A., Quantitative Analysis of Urban Dispersion: A Theoretical Techniques, Enviroment and Planning,1969, P.47.

التخطيطية التى تتم على المستوى الإقليمى أو الحضرى، فدراسة الخدمات تعتبر مسحا واقعيا شامليا للخدمات من حيث توزيعها بغرض التعرف على خصائص هذا التوزيع (انتظام – تجمع عشوائى) وإلى أى حد تنسجم خريطة توزيع الخدمات مع خرائط السكان المختلفة، وهذا النوع من الدراسات يعد على درجة كبيرة من الأهمية فى العمليات التخطيطية على المستوى الإقليمى والحضرى.

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من أهمية الخدمات قيد البحث لسكان المنطقة، هذا علاوة على أنه من خلال هذه الدراسة يمكن فهم وتفسير وتحليل أحد نظم التوزيعات المكانية ذات الصلة المباشرة بالأنشطة والسكان، وثمة أهمية أخيرة تتعلق بتدعيم هذه الدراسة لأساليب البحث المختلفة كالدراسة الميدانية وأسلوب التمثيل الكرتوجرافى والأسلوب الكمى، فالبحث اعتمد على العديد من البيانات التى جمعت من الدراسة الميدانية بأساليبها المختلفة، وبناء على ذلك تم تحديث خرائط الخدمات بالمنطقة، كما استجاب موضوع الدراسة استجابة كبيرة للعمل الكرتوجرافى الذى اعتمد فى كثير منه على ما تم من قياسات ومعدلات كمية(1).

٣– أهداف الدراسة:

تبنى هذا البحث دراسة بعض الخدمات القائمة بالمدينة محل الدراسة، وقد تم اختيار هذه الخدمات بالتحديد لكون كل خدمة تعبر عن خاصية من خصائص التوزيع وهى: التجمع والانتظام والعشوائية، ومن هنا فإن الفرضية الأساسية التى قام عليها البحث هى أن الخدمات التى تتوزع بطريقة عشوائية Random Location Patterns وتتمثل فى المساجد والصيدليات والحدائق العامة، وقد تم اختيار المساجد كنموذج لمثل هذا النوع من الخدمات، كما اتضح من تحليل الخرئط المختلفة أن

(١) من خلال استطلاع بعض الدراسات التى تناولت موضوع الخدمات اتضح أن هناك استخداما مكثفا للأسلوب الكمى فى هذا المجال، وذلك من خلال بعض برامج الحاسب الآلى مثل:

- Gravity Model. - Nearst Neighbor Analysis.

- Linear Programming.

الخدمات الإدارية والتجارية اتخذت النمط المتجمع Clustered Location Patterns وقد اختيرت الخدمات الإدارية، أما النمط المنتظم Uniform Location Patterns فكانت للمراكز الصحية ومراكز البريد والدفاع المدنى والمدارس، وقد تم اختيار المراكز الصحية للرعاية الأولية كمثال لهذا النوع من التوزيع. ولعل أهم أهداف هذه الدراسة محاولة التعرف على التوزيع المكانى Spatial Distribution لأهم الخدمات الأساسية فى المدينة أو بمعنى آخر التأكيد من أن مواقع هذه الخدمات حققت أقصى منفعة للسكان، أى أن الخدمات شغلت المواقع المناسبة ومن ثم حققت الملاءمة الوظيفية المطلوبة، وقد حظيت مدينة أبها بدراسة مسحية لأنماط استخدام الأرض فى عام ١٩٨٠م من قبل المستشار سكان بلان سويكو [١]، وقد اطلع الباحث عليها واستفاد منها بقدر ما يخدم هدف البحث. ولعل من المناسب هنا أن نفرق بين الخدمات والمرافق، فالخدمات ذات مردود اجتماعى وهى لخدمة السكان، أما المرافق (مياه الشرب، الكهرباء، الصرف الصحى) فهى تغيرات أحدثها الإنسان فى البيئة نفسها بغرض التنمية، وعلى الرغم من اختلاف الخصائص بين المرافق والخدمات إلا أن هناك تكاملا فى الوظائف، وذلك على اعتبار أن التنمية والبيئة قطبا اهتمام الجغرافية.

وينوه الباحث إلى أن الدراسة لن تتضمن المستشفيات العامة والخاصة المتخصصة وغير المتخصصة، حيث إن للمستشفى دورا أكبر من الخدمة، وهذا — يجعلها تؤدى وظيفة أكثر منها خدمة، وكما هو معروف فإن الوظيفة ذات منطقة نفوذ وتأثير أكبر، هذا علاوة على أن الوظيفة أكثر تخصصا من الخدمة، وبالنسبة للخدمات الدينية فأيضا لا يدخل ضمن البحث مكاتب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ومصلى العيد، كما لم تدخل ضمن الدراسة أيضا أى خدمات إدارية خاصة ملحقة على الخدمات الإدارية الحكومية كمكاتب الاستقدام و ما إلى ذلك.

(١) وزارة الشئون البلدية والقروية، المستشار سكان بلان سويكو، المخطط الرئيسى لمنطقة أبها، تقرير رقم ٥، مجلد ٣، ١٩٨٠م.

وستركز الدراسة على كم الخدمة حيث يبدو موضوع التوزيع وإبراز النمط أكثر الموضوعات أهمية وذلك لارتباطه بالتخطيط المستقبلى للخدمات فى المنطقة. وبالتالى فإن الدراسة لم تتعرض إلى كيفِ الخدمة ومدى كفايتها وفاعليتها، فهذا ولا شك يتطلب دراسة أخرى.

ثانيا: التوزيع المكانى للخدمات وتحديد المحاور:

ذكر «هدسون Hudson» أن هناك نظريات للمواقع تشرح قوانين التوزيعات المكانية، وهو يرى أن هناك أربعة مصادر لنظرية الموقع وهى:

* نظرية المكان المركزى.
* نظرية الانتشار.
* نظرية التوزيع الأيكولوجى.
* القوانين المورفولوجية.

كما ذكر أحد الباحثين (١) فى كتابه أنه يمكن تقسيم أنماط التوزيع إلى أربع مجموعات هى:

* التوزيع فى شكل نقط.
* التوزيع فى شكل شبكة.
* التوزيع على طول خط أو محور.
* التوزيع بخطوط التساوى.

١ - توزيع الخدمات الإدارية:

يرتبط ظهور أهم الخدمات الإدارية بمدينة أبها بتاريخ اختيارها عاصمة إدارية لإمارة عسير، وغالبا ما تؤدى العواصم الإدارية خدمات هامة لسكانها وأيضا لسكان الإقليم. وفى الواقع فقد كان من نتائج قيام الدولة السعودية أن تغيرت قيم بعض المواقع على مستوى خريطة المملكة، حيث تم اختيار بعض المدن بالأقاليم المختلفة لتؤدى دور العاصمة من خلال ما تقدمه من خدمات لعل أهمها الخدمات الإدارية،

(١) Sherwood K. B., some application of the Nearest Neighbor technique to the study of the Movement of Intra - urban Functions. Tijdschrift voor Economische en sociale Geografie,1970, P.41-48

ويمكن اعتبار هذا بمثابة التحول الأول فى المواقع الحضرية وتغير قيمها بخريطة المملكة. والجدول التالى يوضح توزيع أعداد ونسب الخدمات الإدارية والدينية والصحية بقطاعات المدينة المختلفة.

جدول رقم (٤) توزيع الخدمات الإدارية والدينية والصحية بقطاعات المدينة.

القطاع	المساحة بالهكتار	النسبة ٪	أعداد الخدمات ونسبتها من الإجمالى					
			خدمات إدارية		خدمات صحية		خدمات دينية	
			العدد	نسبة ٪	العدد	نسبة ٪	العدد	نسبة ٪
الأول	٣٨	١,٢٩	١٠	١٠٠	–	–	٩	٨,٧
الثانى	٥٧١	١٩,٣٩	–	–	٢	٢٨,٧	١٨	١٧,٤
الثالث	٥١٦	١٧,٥٣	–	–	١	١٤,٢	١٣	١٢,٧
الرابع	٦١٣	٢٠,٨٢	–	–	١	١٤,٢	١٩	١٨,٤
الخامس	٢٩٥	١٠,٠٢	–	–	٢	٢٨,٧	١٥	١٤,٥
السادس	٢٦٤	٨,٩٦	–	–	–	–	١٣	١٢,٧
السابع	٣٩٩	١٣,٥٤	–	–	–	–	٩	٨,٨
الثامن	٢٤٩	٨,٤٥	–	–	١	١٤,٢	٧	٦,٨

المصدر: بلدية أبها، بيانات غير منشورة.

ومن تحليل الجدول السابق والشكل رقم (٣) يتضح أن ثمة تركزا واضحا للخدمات الإدارية بالمدينة بالقطاع الأول والذى يشمل أحياء: وسط المدينة، نعمان، مناظر، ويبدو تركز الخدمات الإدارية بمنطقة القلب (وحى الأعمال المركزية) C. B. D، [1] كما يبدو أيضا من تحليل الشكل رقم (٧) أن توزيع

(١) من الدراسات التى اهتمت بتحديد المنطقة المركزية دراسة مورفى وفانس Murphy, vance وقد استعرضت هذه الدراسة أسس ومعايير تحديد المنطقة المركزية، ومن هذه الأسس قيم الأرض، حجم انسياب حركة المشاة، كثافة السكان، نمط العمالة فى المبانى، راجع :

Murphy and Vance, Delimiting the C. B. D., Economic Geo., No.3, P.189-221

الخدمات الإدارية ارتبط بالمحاور الرئيسية للحركة والتى تمثلت فى شوارع التوزيع والطريق الدائرى (الحزام) وفى الواقع أن هناك تجاوراً واضحا بين مواقع الخدمات الإدارية والأسواق التجارية الرئيسية بالمدينة، وهذه سمة ليست قاصرة على مدينة أبها فقط، وإنما هناك العديد من المدن السعودية التى تشترك فى هذه السمة. وهذا لا شك يجعل عمليات إعادة تخطيط منطقة القلب التجارى يكتنفها صعوبات بالغة، إذ ينبغى الفصل فى الاستخدام للتخفيف من مشكلات المرور والانتظار والحركة فى هذه المنطقة، وهناك دراسات(١) افترضت أن متوسط المسافة بين آخر ساكن فى طرف المدينة ومنطقة العمل المركزية يجب ألا تزيد على ٨ كم إعتمادا على متوسط سرعة السيارة داخل المنطقة الحضرية والذى لا يزيد عن ٣٢كم/ ساعة، وهذا فى الواقع يعنى أن رحلة الساكن من أى جزء فى المدينة إلى مركزها يجب ألا تزيد على ١٥ – ٢٠ دقيقة. ولو طبقنا هذا المعدل على مدينة أبها لوجدنا أن متوسط نصف قطرها يصل إلى حوالى ١٢,٥ كم.

٢– توزيع الخدمات الصحية (٢):

من الخدمات ما يقع تحت تأثير الاختيار المباشر بناء على قرار حكومى مثل مراكز الرعاية الأولية كأحد أشكال الخدمات الصحية بالمملكة. ويتضح مع هذا النوع من الخدمات الانتظام فى التوزيع، ولا يعتمد النشاط الصحى على الموارد الصحية –

(١) فتحى محمد مصيلحى، شخصية المدينة السعودية، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٤م، ١١٨– ١١٩.

(٢) للاستزاده راجع:

Al- Ghamdi A.s., Ar Approach to Planning a Primay health care delivery system in jeddah, Sudi Arabia Unpublished doctoral dissertation, Michigan stat Univer, Dept. of Geog.,1981.

– يوسف يحيى طعماس، التوزيع المكانى للخدمات الصحية فى المملكة العربية السعودية، مجلة دراسات الخليج العربى والجزيرة العربية، العدد السابع والأربعون، السنة ١٢، يوليو ١٩٨٦.

إذا جاز التعبير – ولكن يعتمد أيضا على أنشطة اجتماعية أخرى تؤثر تأثيرا إيجابيا أو سلبيا على المستوى للمجتمع [1].

ويوضح شكل رقم (٤) توزيع مراكز الرعاية الأولية بين أحياء المدينة، وقد اختيرت أحياء شمسان، قابل، العزيزية، ذرة، النميض، لتوطين هذه الخدمات. ويعكس هذا التوزيع مدى التفاوت فى كثافة هذا النوع من الخدمات بين الأحياء الواقعة داخل الحزام الدائرى – أى أحياء القلب والمنطقة الانتقالية. وتختلف الصورة إذا حللنا خريطة رقم (٥) والتى توضح مراكز الرعاية الأولية داخل نطاقات التأثير المرتبطة بها والمحددة لها حكوميا – منطقة نفوذ الخدمة – ولعل الاختلاف يبدو فى أن هذه الخدمات تبدو منتظمة فى توزيعها وخاصة بالنسبة إلى الأحياء الواقعة إلى الداخل من الطريق الدائرى (الحزام).

وبصفة عامة فإن الخدمات الصحية بالمدينة تحتاج إلى زيادة فى عددها وذلك إذا ما قورنت بالمساحة العمرانية الحالية، حيث إن مركزاً صحياً لكل ٤٩٠ هكتارا أو مركزا صحيا لكل ١٠٠٠٠ نسمة تبدو خدمات ذات حجم قليل مقارنة بالمساحة العمرانية أو عدد السكان وخاصة فى مدينة تجذب المصطافين فى فصل الصيف، كما ينبغى أن توضع خطة جديدة تهدف لتوزيع كافة الخدمات بمناطق التوسع العمرانى الحديث حتى لا تنشأ هذه المناطق معزولة خدميا عن المدينة أو تعيش عالة على خدمات الأحياء الأخرى.

---

(١) * البيئة ومدى خلوها من التلوث. * التغذية ومدى توافر الغذاء الصحى.
* الوضع الاجتماعى والاقتصادى. * التعليم وانتشار المعرفة الصالحة بين السكان.
* الثقافة، ونعنى بها العوامل التى تحدد موقف المواطن والمقيم من الصحة والمرض.
* الوعى ومدى القدرة على اكتساب السلوك الصحى والتخلص من العادات غير الصحية.
* وسائل الإعلام ومدى فاعليتها فى نشر الثقافة الصحية.
* الخدمات الصحية ومدى عدالة توزيعها وفاعليتها والثقة فيها.

٣- توزيع الخدمات الدينية:

تعد المساجد من أقدم مباني الخدمات في بعض المدن العربية، فقد شكل المسجد قديما نواة لهذه المدن، ويمكن القول بصفة عامة بأن مروفولوجية المدينة الإسلامية قديما تشكلت بفعل ثلاثة عناصر رئيسية كانت كمعالم بارزة في خططها وهي: المسجد والساحة والسوق.

والمساجد في مدينة أبها نوعان: مساجد صغيرة المساحة ويقام بها الصلوات الخمس فقط، أي لا تعقد بها صلاة الجمعة وغالبا يتوزع هذا النوع من المساجد بين كتل السكن بالأحياء بعيدا عن الشوارع الرئيسية، وأما النوع الثاني فهو المسجد الجامع وغالبا ما يكون ذا مساحة أكبر وتعقد به صلاة الجمعة بالإضافة إلى الصلوات الخمس، كما أن هذا المسجد تعقد به العديد من المحاضرات على مدار السنة في مجال الدعوة والإرشاد،وغالبا ما يتوزع هذا النوع من المساجد على المحاور الرئيسية ومن أمثلة هذا النوع مسجد السوق بحي وسط المدينة ومسجد الخالدية بحي الخالدية ومسجد اليحيا بحي النمصاء الشمالية ومسجد الإمام محمد بن سعود بحي النسيم.

وقد بلغ عدد المساجد بنوعيها بالمدينة (١٠٣)[١] مساجد ومن خلال تحليل الشكل رقم (٦) الذى يوضح توزيع المساجد يتضح أن هناك تركزا واضحا للمساجد بأحياء: النميص، الربوة، سربته، الخشع، النزهة، إذ تضم هذه الأحياء ما يقرب من ثلث عدد المساجد بالمدينة، وبصفة عامة فهذه الأحياء تشكل منطقة القلب وما يجاورها وهي من الأحياء القديمة، وتبدو ذات كثافة عمرانية كبيرة إذا ما قورنت ببعض أحياء الهامش، ويتضح هذا من خلال قلة مساحة الأراضي الفضاء

(١) مديرية الحج والأوقاف، بالإضافة إلى الحصر الميداني.

بين هذه الأحياء وذلك على العكس من أحياء الهامش الذى يبدو بها نمط السكن المبعثر وتضم مساحات كبيرة من الأراضى الفضاء[1].

ثالثا: العوامل المؤثرة فى التوزيع:

تأثرت الخدمات محل الدراسة بالعديد من العوامل التى أثرت فى توزيعها بالأحياء والقطاعات المختلفة ولعل أهم هذه العوامل هى:

١ - تباين المنسوب وتفاوت درجة الانحدار.

٢ - مسارات المجارى المائية داخل الكتلة العمرانية.

٣ - طرق المواصلات ومسارات خطوط الخدمة العامة.

٤ - وظيفة المدينة.

٥ - تباين الثقل السكانى بين أحياء المدينة.

٦ - خطة المدينة ونمط النمو العمرانى.

١ - تباين المنسوب وتفاوت درجة الانحدار:

اتضح من الدراسة أن ثمة تفاوتا واضحا فى المنسوب (٢٣٦٠ - ٢١٦٠ متر)[2] وتضم مدينة أبها داخل كتلتها العمرانية بعض القمم الجبلية الواضحة وخاصة فى غرب وشمال المدينة، ولعل أكثر هذه القمم ارتفاعا قمة ذره والتى يصل ارتفاعها إلى حوالى ٢٣٥٥ مترا بالإضافة إلى التفاوت فى المنسوب فإن ثمة اختلافا

(١) فى دراسة لعبد الفتاح حزين حدد نسبة الأراضى الفضاء غير المخططة على مستوى القطاعات الثمانية بالترتيب من الأول - الثامن ٠,١٩، ٢٢,٩ ١٩,٧، ١٥,٩، ٦,٠، ٨,٤، ١٤,٠، ١٢,٦ راجع: عبد الفتاح حزين، استخدامات الأراضى بمدينة أبها، مجلة دراسات جغرافية، جامعة المنيا، العدد ١٤، ١٩٨٩م.

وأيضا عبد الفتاح حزين، مدينة أبها - قصبة إقليم عسير بالمملكة العربية السعودية، سلسلة الدراسات الخاصة، معهد البحوث والدراسات العربية، العدد ٣٩، ١٩٨٨.

(٢) يصل فرق المنسوب بين بعض أجزاء المدينة ما يزيد عن ٢٠٠ متر، وبالتالى فإن المناطق المستوية تبدو ذات قيمة عمرانية كبيرة فى مثل هذه الظروف وخاصة فى أطراف كتلة سكن المدينة.

واضحا فى درجة الانحدار، وتبدو المناطق المستوية ظاهرة نادرة فى بعض أحياء الأطراف والمناطق الهامشية، ولهذا أثره على توزيع الخدمات، فالمناطق شديدة الانحدار تتطلب مجهودات ضخمة فى التسوية، وهى عموما مناطق لم تجذب العمران الحديث بالمدينة، وكما هو معروف أن هناك ارتباطا بين اختيار مواقع بعض الخدمات ودرجات الانحدار، إذ تتطلب هذه الخدمات استواء السطح فى مواقعها ليسهل الوصول إلى هذه المواقع.

وبصفة عامة فإن الخدمات الإدارية ذات التوزيع المتجمع احتلت مواقعها فى حى وسط المدينة فى مساحة ذات مناسيب متجانسة، هذا بغض النظر عن بعض مبانى الخدمات الإدارية التى احتلت مواقعها بالقرب من الطريق الدائرى والتى تأثرت بفعل تباين المناسيب بهذا الطريق، إلا أنه يمكن القول أن مثل هذا النوع من الخدمات يفضل ألا تتجمع فى وسط المدينة ويحتل الأطراف،وذلك لكون هذه الخدمات ذات طابع إقليمى أى تفيد سكان الإقليم كما تفيد سكان المدينة وبالتالى فإن وجودها بمنطقة القلب يسبب بعض الارتباكات والاختناقات المرورية.

وأما الخدمات الصحية والدينية فقد تأثرت كأحد أبنية المدينة بالمناسيب المتفاوتة حيث توزعت بين الأحياء، ولكن يمكن القول أن مواقع الخدمات التى تمتعت بسهولة فى الوصول هى التى احتلت مواقعها على طرق المواصلات الرئيسية، وبالتالى فإن هذه الطرق بدورها تأثرت بدرجات الانحدار وتفاوت المناسيب داخل المدينة، وكثيرا ما تبدو بعض المساجد لا تجذب الأعداد الكافية من المصلين نظرا لوقوعها فى مواقع ذات مناسيب مرتفعة وبالتالى يفضل الكثير من السكان ارتياد مساجد أخرى أيسر فى الوصول إليها.

٢- مسارات المجارى المائية داخل الكتلة العمرانية.

مدينة أبها أهم المحلات العمرانية الحضرية التى تقع على أحد روافد وادى بيشة[١] ويعرف بوادى أبها، ويأخذ الوادى اتجاها عاما شرقى - غربى داخل كتلة

(١) وادى بيشة أحد الأودية الهامة فى المنطقة الجنوبية الغربية ويعد من أكبرها وتصل مساحة حوضه إلى حوالى ٤٥٠٠٠ كم٢ وله شبكة كثيفة من الروافد ويصل طول الوادى إلى حوالى ٢٧٠ كم.

سكن المدينة، وبصفة عامة فمجرى الوادى كثير الانعطاف، ومياهه تتجمع بصفة أساسية من جبل يعرف باسم الكوثر اليمانى (١)

ويبلغ طول الوادى داخل سكن المدينة حوالى ٤,٨ كم، وللوادى رافدان هما جوحان وحمره، وقد كان لاختراق هذه المجارى المائية كتلة سكن المدينة الأثر البالغ فى الخطة والمورفولوجية (الشكل والتركيب) ولعل أهم الآثار تتجلى فى تبعثر السكن مما كان له أثره فى صورة توزيع الخدمات. كما كان للجسور والكبارى أثر واضح فى مثل هذه الظروف فى وصول سكان بعض الأحياء إلى الخدمات الموزعة بالمدينة، ولعل هذه الجسور والكبارى تكون على درجة كبيرة من الأهمية بالنسبة لسكان أحياء: النمصاء الشمالية والجنوبية ولبنان والمنهل فى وصولهم إلى مناطق الخدمات الإدارية بحى وسط المدينة، والملاحظ أن هذه الجسور والكبارى التى تربط بين بعض أحياء المدينة وعلى جانبى الوادى قد صممت باتساع أقل مما صممت به الشوارع المؤدية إلى هذه الجسور والكبارى، وهذا جعل هذه المواضع تشهد ارتباكات مرورية واضحة خاصة فى أوقات الذروة، ويلاحظ هذا بوضوح بجسر شارع الأمير سلطان الواقع على وادى أبها والذى يفصل حى البديع عن حى المنهل.

٣- طرق المواصلات ومسارات خطوط الخدمة العادية:

تقاس الأهمية المكانية لأى خدمة من الخدمات بالمدة الزمنية أو بالمسافات التى يقطعها الأفراد طوعا للوصول إلى مواقع تلك الخدمة، فالجهد المبذول من قبل الأفراد وكذلك من زمن الوصول وطول المسافة تعكس مجتمعةً الأهمية الوظيفية لمواقع الخدمات، ولعل هذا يرتبط وإلى حد كبير بشبكة الطرق وأنواعها المختلفة داخل المدينة، كما يرتبط بمسارات خطوط الخدمة العامة.

---

(١) يقع هذا الجبل على مسافة ٥ كم إلى الجنوب الغربى من مدينة أبها.

وقد تناولت العديد من الدراسات [1] التى تناولت الخدمات الصحية تأثير حركة المرور على هذه الخدمات، وذلك من خلال قياسات دقيقة لكثافة المرور ومعدل التقاطع. ومن خلال الدراسة اتضح أنه كان من نتيجة إعادة تخطيط منطقة القلب لمدينة أبها استكمال رصف شبكة الطرق بهذه المنطقة وشق طرق جديدة ربطت بين هذه المنطقة وباقى الأحياء الواقعة خارج الطريق الدائرى. وفى الواقع فإن هذه الطرق قد ساعدت على النمو العمرانى السريع بالأحياء الحديثة ومنها حى: النميص والعرين والموظفين والخالدية.

ومن تحليل الشكل رقم (٧) والذى يوضح مسارات خطوط الخدمة العامة يتضح أن منطقة الخدمات الإدارية مخدومة بهذه الخطوط خدمة جيدة وأيضا، بعض الخدمات الصحية والدينية التى اتخذت مواقعها بالقرب من مسارات هذه الخطوط. ويتمثل هذا فى مركزى الرعاية الأولية بالمنهل وشمسان ومسجدى السوق واليحيا.

وفى الواقع أن التجاذب الواضح بين مواقع الخدمات الإدارية والوظيفة التجارية والمتمثل فى منطقة القلب - بالتحديد حى وسط المدينة- جعل هذه المنطقة ذات خدمة مواصلات جيدة حيث يسهل الوصول اليها من جميع أحياء المدينة. ولعل هذا يتفق ورأى «نلسون Nelson»[2] عندما تناول فكرة التجاذب والأعمال التابعة Suscipient business ويرى الباحث أن سهولة الوصول الى المنطقة المركزية كان سببا فى سيادة الاعتماد على هذه المنطقة وما تؤديه من خدمات، وبالتالى كان سببا فى عدم ظهور بعض مناطق الخدمات الثانوية والسويقات المحلية - سويقات

---

(١) Scott A., Location- Allocation systems, Geographical Analysis, Vol.11. No.2, April.1970.

(٢) L. Nelson, The Selection Of Retail Locations, New York,1985, P.53.

الأعمال التابعة تعنى تأكيدا لما يعرف بفكرة التداعى الخدمى وهى فكرة تؤكد على أن انصراف المدينة لتحقيق خدمة واحدة أو وظيفة منفردة فكرة غير صحيحة، فالتعدد فى الخدمات هو القاعدة ولعل التعدد هنا هو الذى يخلق التفاعل ويبعث الأنماط. ودائما ما يحدث التفاعل لكون مواقع الخدمات مثالية فى التوزيع وأيضا قد لا يتم التفاعل بين الأنماط بسبب سوء اختيار المواقع.

الأحياء – ويرى الباحث أنه مع الزيادة العمرانية ستزداد المسافة (الطبيعية والزمنية) بين منطقة القلب والمناطق السكنية الحديثة حيث ستظهر بعض الأسواق ومناطق الخدمات المحلية بالأحياء، وستكون هناك حاجة لذلك، وهذا ولاشك سيكون مرهونا بوصول المدينة إلى حجم سكانى لايقل عن ٣٠٠٠٠٠ نسمة.

وعموما فإن الحركة المرورية [(١)] داخل مدينة أبها سهلت وإلى حد كبير الحصول على الخدمات الإدارية والصحية من السكان حيث ارتبطت مواقع هذه الخدمات بأهم طرق المواصلات داخل المدينة [(٢)]، وأما الخدمات الدينية فمع توزيعها العشوائى وزيادة كثافتها البالغة ٣,٢ مسجد/ حى [(٣)] فيبدو السير بالأقدام للوصول إلى معظمها أمرا ميسورا، وبالتالى لا يبدو هذا النوع من الخدمات ذا أهمية فى ارتباطه بطرق المواصلات بالمدينة، هذا على الرغم من أن بعض المساجد احتلت مواقع متميزة على بعض الطرق الهامة والرئيسية بالمدينة.

٤ – الوظيفة:

ويقصد بالوظيفة هنا وظيفة المدينة، والوظيفة مبرر وجود المدينة، ومحدد نمط الحياة فيها، كما أنها تؤثر فى خطتها ومورفولوجيتها، وبصفة عامة فإن عواصم الإمارات أو الأقضية، اللواءات،......إلخ غالبا ما تنشأ بطريقتين هما: النمو الطبيعى كمدينة كبيرة متعددة الوظائف ولها دورها الواضح فى مجال إقليمها وذلك من خلال نشاطاتها الحيوية، وهنا يصبح من الطبيعى أن تنتخب عاصمة للإقليم أو الإمارة وهذا ما ينطبق على مدينة أبها، وأيضا قد تكون العاصمة مدينة صغيرة أو جديدة

---

(١) تعنى الحركة المرورية دراسة العديد من العناصر لعل أهمها شبكة الطرق من حيث أطوالها وعرضها ونسبة نهر الطريق والأرصفة من العرض الإجمالى للطرق، كما تعنى أيضا نوعية المركبات والحافلات المتحركة على هذه الطرق والمساحة التى تشغلها من الطريق أثناء السير والسمة التصميمية لهذه المركبات باختلاف أنواعها.

(٢) متوسط مساحة الحى حوالى ٤٨,٨ هتكار.

(٣) قام الباحث بحساب معدل التقاطر أو ما يعرف بمعدل الخدمة للحافلات وقد بلغ حوالى ١٦ دقيقة.

وذلك لأسباب لاتتعلق بالنمو والحجم والوظيفة وإنما يرتبط اختيارها بأسباب تتعلق بالحكم والإدارة. وقد اختيرت مدينة أبها لتؤدى دور العاصمة لإمارة عسير برمتها، فعلى الرغم من أنها نبت حضرى حديث إلا أن لها جذورا تاريخية عميقة، كما أن لها أهمية كبيرة حددتها لها مركزيتها الواضحة وتوسطها العديد من المراكز العمرانية. راجع ملحق رقم (١) والذى يوضح متوسط التباعد بين أهم مدن منطقة عسير.

وتعد مدينة أبها ثانى تجمع سكانى حضرى بالمنطقة، بعد مدينة خميس مشيط إذ قدر عدد سكانها بحوالى ٦٠٠٠٠ نسمة ١٩٨٥م وما من شك فى أنه كان لاختيار أبها كعاصمة للإمارة أثره الواضح فى الزيادة الكبيرة لحجمها السكانى، وقد شغلت مساحة الخدمات الإدارية بالمدينة مساحة كبيرة إذا ما قورنت بمدن الإمارة الأخرى، كما ضمت أعداداً من الخدمات الصحية والدينية أكبر مما ضمته أى مدينة أخرى، ومن هنا فمدينة أبها تشغل قمة الهرم الخدمى فى المنطقة.

٥- تباين الثقل السكانى بين أحياء المدينة:

لم تتضمن الإحصاءات الرسمية أو التقديرات أى بيانات سكانية على مستوى الأحياء لمدينة أبها، ولكن يمكن القول أن أحياء منطقة القلب وأحياء المنطقة الانتقالية [١] ترتفع بهما الكثافة السكانية أكثر من أحياء الهامش، ولعل هذا أمر طبيعى فى كون هذه الأحياء أقدم عمرانا من باقى أحياء المدينة، كما اتضح من الدراسة أيضا أن أحياء الهامش لا تزال تضم مساحات كبيرة من الأراضى الفضاء [٢]

---

(١) أحياء القلب هى: قابل، مناظر، نعمان، لبنان، وسط المدينة، الصفيح، شمسان، البديع النصب، الخشع، المجمع، الزهراء، وأهم أحياء الهامش هى: سرلبته، مشبع، السامر، البصره، الوردتين، الفيصيلية، النسيم، ذره، الوديعه.

(٢) بلغت مساحة الأراضى الزراعية ١٩٨٧م حوالى ٤٥ هتكارا، وقد تركزت بأطراف القطاعين الثالث والسادس حوالى ٦٥٪ من مساحة هذه الأراضى وهى تشكل الأحياء الحديثة بالمدينة، هذا ويخلو القطاع الأول والثانى من أى مساحات زراعية.

راجع: المخطط التنفيذى لمنطقة أبها الحضرية، تقرير رقم ٥، مجلد٣، ص٢٢.

علاوة على مساحات لاتزال مستغلة فى الزراعة وقد بلغ إجمالى عدد السكان بالمدينة ٣٠٠٠٠ نسمة فى عام ١٩٧٤م وقدر سكان المدينة بحوالى ٤٧٠٠٠ نسمة فى ١٩٨٢م و٦٠٠٠٠ نسمة فى عام ١٩٨٥م.

وقد اتضح من الدراسة أن الأحياء ذات الكثافة السكانية المرتفعة وهى أحياء القلب وما يجاورها مخدومة جيدا بالخدمات الإدارية حيث وقعت هذه الخدمات فى قلب المنطقة المركزية، هذا بالإضافة إلى أن توزيع الخدمات الصحية والمتمثلة فى مراكز الرعاية الأولية شغلت أيضا أطراف منطقة القلب. ويتمثل هذا فى مركزى شمسان وقابل وأيضا أطراف المنطقة الانتقالية، ويتمثل هذا بوضوح فى مراكز: المنهل وذره والنميص، علاوة على أن الخدمات الدينية ذات توزيع مناسب لمساحات الأحياء بمنطقة القلب والمنطقة الانتقالية.

٦- خطة المدينة ونمط النمو العمرانى:

يتميز النمو العمرانى لمدينة أبها بأنه نمو أفقى شأنها فى ذلك شأن معظم المدن السعودية. وقد كانت البداية العمرانية لمدينة أبها متمثلة فى بضع قرى قزمية احتلت مواقعها بالقرب من مجرى وادى أبها، وقد عاشت هذه القرى على الزراعة. وقد منحت ميسرات الموقع الجغرافى لهذه القرى ربطها الجيد بالمحلات العمرانية المجاورة وذلك عبر الطرق القديمة بالمنطقة، كما ساعد قيام سوق أسبوعية بالمدينة أيضا على ازدياد أهمية هذا الموقع مما جعلها فى فترة الحكم العثمانى مقرا للفرقة العسكرية[(١)].

وقد كان لاختيار مدينة أبها عاصمة لإمارة عسير أن أضحت مركز جذب للمهاجرين [(٢)] من داخل المملكة وخارجها فى منطقة الجنوب برمتها، وقد أثر هذا

(١) راجع: فؤاد حمزه، فى بلاد عسير، الرياض، ١٣٨٨هـ، ص١١٦.

(٢) تعد مدينة أبها من المدن التى ترتفع بها نسبة غير السعوديين، إذ تصل إلى حوالى ٢٨٫٥٪ وهذه نسبة مرتفعة إذا ما قورنت بمدن أخرى.

راجع: عبد الرحمن صادق الشريف: هجرة السكان إلى مدن جنوب غرب المملكة العربية السعودية، مجلة الدارة، العدد الثانى، الرياض، ١٤٠٧.

ولاشك فى خطتها ونموها العمرانى، وعن خطة المدينة فتبدو متأثرة وإلى حد كبير بخصائص السطح- الانحدارات والمناسيب- والمدينة ذات خطة عمرانية مركبة، الأمر الذى يؤكد اتخاذها أكثر من خطة عمرانية طول فترات نموها، فهى ذات خطة طولية مع بداية نشأتها وذلك بحكم العامل المؤثر هنا وهو اتجاه الوادى، ومع انتشار السكن حول النويات القديمة واستغلال مناطق الانحدرات البسيطة وفروق المناسيب القليلة فى إقامة المبانى ساد ما يمكن أن نسميه بالخطة العشوائية، وحديثا تبدو المدينة ذات خطة إشعاعية Radial Plan وقد حدد إطار هذه الخطة نمط اتجاهات الشوارع الرئيسية التى تخرج من نمط القلب فى شكل إشعاعى متجهة نحو الأطراف، كما ساعد على وضوح هذه الخطة وتحديدها على الخرائط موقع الطريق الدائرى- الحزام- الذى استوعب بداخله أكثر من ثلثى أحياء المدينة.

ومن الدراسة اتضح أن توزيع الخدمات الإدارية والصحية والدينية استفاد باختيار المواقع المتميزة التى تقع على المحاور الرئيسية بهذه الخطة، أى الشوارع الرئيسية والمتمثلة فى شارع: الملك خالد، الأمير عبدالله، الملك عبد العزيز، الملك فيصل، الإمام محمد بن سعود، على بن أبى طالب، وهذه الشوارع تشهد أكبر حركة بالمدينة بالإضافة الى كون بعضها يعد أهم مسارات خطوط سيارات الخدمة العامة.

وأما عن النمط العمرانى وكيف أثر فى توزيع الخدمات بالمدينة، فقد شهدت مدينة أبها نموا عمرانيا كبيرا فى الآونة الأخيرة، وبصفة عامة فقد أصبح قطاع البناء والتشييد من أهم القطاعات بالاقتصاد القومى بعد النفط، حيث شكل قيمة الإنتاج المحلى للاقتصاديات غير النفطية [١].

ومن الدراسة اتضح أن المدينة نمت عمرانيا فى الفترة من ١٣٧٠-١٤٠٨ حيث لم تزد المساحة المبنية فى عام ١٣٧٠هـ عن ١٠ هتكارات ووصلت إلى

(١) بلغ أقصى حجم للعاملين فى قطاع التشييد والبناء فى الخطة الثانية ٢٢٪ من جملة العاملين فى القطاعات الاقتصادية النفطية وغير النفطية.

راجع: خطة التنمية ومنجزاتها، الخطة الثالثة، ص٩٧.

حوالى ٣٤٢ هتكارا فى ١٤٠٨هـ أى بنسبة قدرها ٣٤٢٠٪ وهى نسبة كبيرة بالقياس بمدن عربية أخرى لم تتوافر لها نفس أسباب النمو التى هى فى الواقع تتعلق بالحضرية السعودية بصفة عامة، كما اتضح من الدراسة أيضا أن المحور الرئيسى للنمو العمرانى فى الوقت الحالى فى اتجاه الشرق وبالتحديد حول الطريق الواصل بين مدينتى أبها- خميس مشيط، هذا بالإضافة إلى اتجاهات أخرى تبدو متأثرة أيضا باتجاهات الطرق. ومن أمثلة ذلك طريق أبها- الطائف، والنمو فى اتجاه منطقتى السودة غربا والشعف في الجنوب الشرقى. ويمكن القول أنه على الرغم من ظهور بعض الأحياء التى تقع خارج الطريق الدائرى إلا أن سكان هذه الأحياء يتمتعون بالخدمات الإدارية التى تعرضها المدينة بكفاءة عالية، إذ أن متوسط المسافة الزمنية بين هذه الأحياء ومواقع الخدمات الإدارية لم تزد عن ١٥ دقيقة، وهذا بالنسبة للخدمات الإدارية أما الخدمات الصحية فيمكن القول أن مساحات كبيرة من النمو العمرانى الحديث بأحياء الهامش وقعت خارج تأثير الخدمات الصحية المعروضة والمتمثلة فى مراكز الرعاية الأولية، راجع شكل رقم (٨) كما أن هناك تخلخلا واضحا فى كثافة المساجد فى هذه الأحياء إذا ما قورنت بأحياء القلب والمنطقة الانتقالية. راجع شكل رقم (٩) وفى الواقع أن هذه المناطق الحديثة فى العمران تتطلب تخطيطا كاملا [(١)] فى مجال الخدمات حتى لا تنشأ كعبء على الخدمات القائمة فى بعض الأحياء بالمدينة.

رابعا: قياس التوزيع ومبلغ التوازن الخدمي بين الأحياء:

١ - قياس التوزيع:

تبلور اهتمامُ الجغرافيين بموضوع الخدمات فى ثلاثة محاور أساسية، وهذه

(١) يرى الباحث أن التخطيط الشامل ينبغى أن يكون فى إطار الدراسات المستفيضة عن قيمة الإيجارات فى هذه المناطق ومدى مناسبة الموقع لنوع الخدمة وكثافة السكان الحالية والمتوقعة وحركة النقل بين شوارع هذه المناطق وأسعار الأراضى وسهولة الوصول.

المحاور شكلت معظم كتابات الجغرافيين فى الستينات والسبعينات من هذا القرن وهذه المحاور هى:

* توزيع الخدمات.

* الانتشار الخدمى وسهولة الوصول.

* المواقع الأنسب للخدمات وإعادة نظام التوزيع.

وفى الواقع أنه على الرغم من أنه يمكن تحديد هذه المحاور بوضوح فى كتابات الجغرافيين إلا أنه قد جمع بين هذه المحاور العديد من الأفكار الهامة مثل سهولة الوصول Accessibility والمركزية Centrality والمكان المقترح للخدمة Al-location Model، ويمكن القول أن هناك شبه إجماع بين المتخصصين على أهمية العناصر التالية فى دراسة الخدمات جغرافياً:

* الموقع الجغرافى   * التركزات السكانية.

* وسائل المواصلات   * التكلفة المادية للخدمة.

* زمن الوصول للخدمة   * تحديد أولويات الخدمة.

ولعل فى دراسة هذه العناصر تأكيدا على أن الخدمات إحدى الظواهر الجغرافية التى تتخذ مواقعها بخصائص توزيعية معينة، كما ترتبط بعلاقات مكانية عديدة ومتنوعة فيما بينها وبين ظواهر جغرافية أخرى. وتتفاوت مساحة ما تشغله الخدمات بالمدينة وذلك طبقا لنوعية الخدمة، ومما لاشك فيه أن الموقع يحدد للخدمات مركزيتها ونوعيتها وحجمها ومنطقة نفوذها، فالموقع المركزى Central Location ويقصد به موقع الخدمة داخل المدينة يجعل هذه الخدمة ذات حجم كبير ومرتبة

عليا، كما يضمن لها منطقة نفوذ واسعة قد تشمل المدينة برمتها، وعلى العكس من ذلك فى حالة الموقع الهامشى المتطرف. والجدول التالى يوضح مساحة بعض الخدمات فى مدينة أبها ونسبتها من إجمالى المساحة العمرانية للمدينة.

جدول رقم (٥)

مساحة الخدمات الإدارية والصحية والدينية ونسبتها من إجمالى مساحة المدينة [١]

الخدمة	المساحة بالهتكار	٪ من اجمالى مساحة المدينة
إدارية	٢٣,٦	٠,٨
صحية	٩,٩	٠,٣
دينية	٧,٦	٠,٢
إجمالى	٤١,١	١,٣

ومن تحليل الجدول السابق ومقارنة بياناته ببعض الاستخدامات الأخرى المتمثلة فى الاستخدام السكنى و السكنى التجارى والتجارى نجد أن ثمة فارقا واضحا فيما تشغله مساحة الخدمات محل البحث والخدمات الأخرى، وذلك من حيث المساحة، فعلى الرغم من أهمية الخدمات الإدارية والصحية والدينية إلا أنها تشغل مساحة قليلة.

وكما تتفاوت مساحة ما تشغله الخدمات المختلفة بالمدينة يختلف أيضا نمط التوزيع المكانى لكل خدمة من الخدمات محل الدراسة، وقد فضل الباحث اختيار

(١) المساحة من قياس الباحث من واقع خريطة استخدام الأرض للمدينة بمقياس ١/١٠٠٠٠ وتم القياس بعد التحديث من قبل الباحث فى مارس ١٩٩٢م وقد استخدم البلانيميتر فى قياس المساحات أكثر من مرة وتم أخذ المتوسط لتحرى الدقة.

أسلوب صلة الجوار Nearest Neighbour Analysis [1] للكشف عن النمط التوزيعى. وفى الواقع أن هذا الأسلوب يرمى إلى تحليل المسافة الحقيقية التى تفصل بين مواقع الظاهرة المنوطة بالدراسة سواء كان ذلك حالات سكنية أو مراكز خدمات.

٢- مبلغ التوازن الخدمي:

ومن خلال تحليل الأشكال رقم(١٠، ١١، ١٢) وتطبيق معادلة صلة الجوار يتضح مدى التفاوت الكبير فى نمط توزيع الخدمات محل الدراسة إذ تختلف الخدمة الصحية عن الدينية عن الإدارية، فبينما اتخذت الخدمات الإدارية النمط المتجمع فى التوزيع (نتيجة صلة الجوار ٠,٢) توزعت المساجد بشكل منتشر بين أحياء المدينة (نتيجة صلة الجوار ٠,٩٥) وكانت صورة توزيع مراكز الرعاية الأولية كنموذج مختار للخدمات الصحية أقرب إلى الانتظام (نتيجة صلة الجوار ١,٨٦) وهذا فى الواقع يتفق مع الفرض الذى افترضه الباحث فى مقدمة دراسته، وقد استخدم أسلوب صلة الجوار فى الكشف عن أنماط الاستقرار والخدمات فى بلاد عديدة من العالم المتقدم مثل اليابان ودول شمال غرب أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية. وقد اختاره الباحث فى هذه الدراسة لقياس نمط تباعد الخدمات فى منطقة تعد من أكثر مناطق عسير تحضرا، ولكى يتم التوصل إلى قيمة صلة الجوار، ومن ثم تحديد النمط التوزيعى للظاهرة قيد البحث تقاس المسافة المستقيمة بين موقع الخدمة وأقرب موقع آخر إليها

---

(١)

$$R = \frac{d}{(1/2)\ \frac{N}{A}}$$

حيث إن R = قيمة صلة الجوار.

d = معدل المسافة الفاصلة بين النقط.

N = عددالنقط.

A = مساحةالمنطقة.

راجع:

Clark P.J., and Evans, Distance to Nearest Neighbour as a Measure Of Spatial Relationship in Population, Ecology,35, PP.445-453.

ويتم هذا بالتوالى بالنسبة لجميع مواقع الخدمة، ويكون القياس على خرائط دقيقة المقياس وحديثة وموقع عليها جميع مواقع الخدمات حيث تكون هناك خريطة للخدمات الصحية وأخرى للإدارية وثالثة للدينية، ثم تجمع هذه المسافات وتقسم على عدد الخدمة وذلك للحصول على معدل المسافة الحقيقية الفاصلة (d) ثم نقسم هذا على ناتج الجذر التربيعى من قسمة عدد النقط (الخدمة) على مساحة المنطقة مضروبا فى ٢/١ ، ومن هنا تكون نتيجة أسلوب صلة الجوار محصورة بين صفر –٢,١٥ أى أن المدلول الكمى لقيمة R يصبح له معنى واضح ومحدد كميا يستدل منه بسهولة على النمط التوزيعى، فإذا كانت قيمة R تساوى صفراً فهذا يعنى قمة التجمع وإذا كانت قيمة R تساوى ٢,١٥ فهذا يعنى قمة التباعد والانتشار. ولعل استخدام مثل هذا الأسلوب يصلح فى عمل الدراسات المقارنة للتعرف على الأنماط التوزيعية المختلفة لأكثر من خدمة أو بين أنواع مختلفة من مراكز الاستقرار. إن الكشف عن النمط التوزيعى أصبح من الدراسات الهامة فى الجغرافيا ولعل أكبر دليل على هذا زيادة اهتمام الجغرافيين بهذا النوع من الدراسات. وقد تبلور هذا الاهتمام فى نشر البحوث والدراسات التى تناولت نفس الفكرة، وأشير إلى ذلك فى مقدمة هذه الدراسة.

ويرى الباحث أن معدلات تقيس وبدقة درجة التقارب ومقدار التباعد بين التوزيعات المختلفة ستكون نتائجها على درجة كبيرة من الأهمية فى المجالات التخطيطية، تلك المجالات التى أتاحت للجغرافيين المعاصرين فرصا لاستثمار جهودهم وإثبات قدرتهم الإبداعية وخاصة فى إيجاد الحلول العلمية للعديد من المشكلات الحضرية والإقليمية.

خامسا: النتائج والتوصيات:

– إن الفرضية الأساسية التى اعتمد عليها البحث فرضية سليمة أى أن خصائص التوزيع لكل خدمة تختلف اختلافا واضحا، فبينما شغل النمط المتجمع

الخدمات الإدارية نجد أن الخدمات الصحية أخذت النمط المنتظم فى التوزيع، وفى الوقت نفسه ظهرت الخدمات الدينية بشكل عشوائى مبعثر.

- اتضح من الدراسة نجاح أسلوب صلة الجوار فى قياس توزيع الخدمات واكتشاف الخصائص وتحديد الأنماط.

- توصل هذا البحث من خلال التحليل إلى الكشف عن أنماط التوزيع لبعض الخدمات بمدينة أبها، وقد اتضح أن الشبكة الحالية من الخدمات الإدارية والصحية والدينية على الرغم من انتشارها فإنها تبقى فى حاجة لتدعيم مستمر والتوسع فى خدمات أخرى جديدة.

- تعد التركيبة السكانية للمدينة السعودية بصفة عامة تركيبة فريدة من نوعها فهى تضم بداخلها خليطا من جنسيات مختلفة وأنماطا سكانية متنوعة: سكان بدو، حضر، ريف، وينبغى أخذ هذا بعين الاعتبار عندما يخطط لإعادة توزيع الخدمات أو على الأقل عندما يراد زيادة أعدادها، أى أن الفروق الاجتماعية بين سكان المدينة تعد مدخلا مناسبا لإعادة النظر فى الخدمات بالمنطقة.

- من الدراسة اتضح أن توزيع بعض الخدمات تم بشكل غير مدروس، ويترجم هذا حركة السكان داخل المدينة وبين أحيائها بحثا عن الخدمات الموزعة بطريقة أفضل، وينبغى أن يكون التخطيط للخدمات للوصول الى الأهداف التالية:

* تحديد العدد المطلوب والكافى من الخدمة.

* تحديد الموقع المثالى لتوزيع الخدمة.

* تحديد الأولويات لتوزيع كل خدمة على حدة.

- إن مجرد التعرف على واقع المشكلات المرتبطة بالخدمات فى منطقة البحث يؤكد ويدعم أهمية التخطيط الإقليمى، ومن خلال استطلاع خطط التنمية وبالتحديد الأخيرة منها ١٤٠٠-١٤٠٥هـ يتضح أن المعيار الذى يخطط على

أساسه الخدمات معيار سكانى، وهو معيار جيد ولكنه غير كاف وبالتالى فينبغى التأكيد على البعد الإقليمى فى إعادة تخطيط الخدمات.

– إن مشكلة قصور التخطيط فى مجال الخدمات ليست مشكلة المدن السعودية بصفة خاصة، بل هى ظاهرة مرتبطة بمدن العالم النامى، وقد بات من الضرورى إشراك الجغرافى فى مجال تخطيط الخدمات.

– الخدمات تتحرك من مناطق الفيض إلى مناطق النقص، ويقصد بالتحرك هنا ليس حركة الخدمة نفسها بل حركة السكان للحصول على الخدمة، ويكون هذا بضمان تخفيض رسوم الحصول على الخدمة وذلك على أساس أن الحركة للحصول على الخدمة لا تحدث مالم تكن تكاليفها منخفضة إلى درجة كافية، وتكاليف الحركة لا تتضمن نفقات النقل المباشر فقط وإنما تتضمن أيضا عامل الزمن والرسوم والمسافة وبالتالى تكون أكثرها تكلفة أقلها احتمالا للحركة من مكان لآخر.

– تبدو الخدمات الإدارية فى موقع مثالى بالمدينة إلا أن تقاربها موقعيا من منطقة الوظيفة التجارية يتطلب إعادة تخطيط مواقف السيارات حجما، وأما بالنسبة للخدمات الصحية فيجب أن تشغل وحدات الخدمات مواقع مركزية بالنسبة لنطاق خدماتها، وذلك على مستوى الأحياء، أى أن أهم جوانب تخطيطها يعتمد على المسافة، أما الخدمات الدينية فلعل من المناسب زيادة أعدادها فى الأحياء الحديثة الواقعة خارج الحزام الدائرى.

– مدينة أبها تعد أحد المصايف الهامة فى المملكة، وذلك بحكم موقعها الذى يمتاز باعتدال المناخ خاصة فى فصل الصيف، مما جعلها مركز جذب لسكان المملكة وبعض دول الخليج العربى ولعل هذا يفسر زيادة المساحة التى يشغلها الاستخدام الترفيهى داخل المدينة وحولها، وينبغى ألا يخطط لخدمات المدينة من خلال حجمها السكانى فقط بل من منظور تأديتها للوظيفة السياحية والترفيهية.

– ضرورة عمل المزيد من الدراسات التفصيلية عن الأراضي الفراغ وعمل حصر لها وتقديم ملخصات كاملة عن خصائص هذه الأراضي (انحدارات، مناسيب، مواقع) وتوقيعها على الخرائط استعداداً لتخطيطها خدميا بما يتناسب واحتياجات سكان المدينة.

ملحق رقم (٢)

المصفوفة الكيلومترية ومتوسط التباعد لأهم المدن بإمارة عسير (١)

المدن	أبها	خميس مشيط	سراة عبيدة	أحد رفيدة	النماص	ظهران الجنوب	بيشة	تثليث	سبت العلايا	محايل	الشعبين	تنومة	الحرجة	المجاردة	المرتبة طبقا لمتوسط التباعد: المجموع	المرتبة طبقا لمتوسط التباعد: المرتبة
أبها	-	٢٧	٩١	٤٥	١٤٨	١٦٥	٢٢٧	٢٤٧	٢٠٠	٨٦	٤٢	١٢١	١٣٠	١٦٤	١٦٩٣	٢
خميس مشيط	٢٧	-	٦٧	٢١	١٧٦	١٣٦	١٩٩	٢١٦	١٧٨	١١١	٧١	١٤٦	١٠٠	١٩٠	١٦٣٨	١
سراة عبيدة	٩١	٦٧	-	٤٥	١٤١	٧٢	٢٦٥	٢٨١	٢٩٧	١٧٥	١٣٦	٢١١	٣٦	٢٦٠	٢٠٧٧	٨
أحد رفيدة	٤٥	٢١	٤٥	-	٢٠٠	١١٥	٢١٧	٢٤٠	٢٥٠	١٣١	٩١	١٦٥	٨٠	٢١٠	١٨١٠	٣
النماص	١٤٨	١٧٦	١٤١	٢٠٠	-	٣١٣	١٦٥	٢٧٥	٥٦	٨٤	١٣٥	٣٢	٢٨٠	١٧	٢٠٢٢	٦
ظهران الجنوب	١٦٥	١٣٦	٧٢	١١٥	٣١٣	-	٣٣٥	٣٥١	٣٦٥	٢٥٠	٢١٠	٢٨٣	٣٧	٣٢٥	٢٩٥٧	١٣
بيشة	٢٢٧	١٩٩	٢٦٥	٢١٧	١٦٥	٣٣٥	-	١٠٦	١١٥	٣٣٥	٢٦٥	١٩٢	٣٠٠	١٧٨	٢٨٩٩	١٢
تثليث	٢٤٧	٢١٦	٢٨١	٢٤٠	٢٧٥	٣٥١	١٠٦	-	٢١٥	٣٣١	٢٩٢	٣٠٠	٣١٦	٢٨٥	٣٤٥٥	١٤
سبت العلايا	٢٠٠	١٧٨	٢٩٧	٢٥٠	٥٦	٣٦٥	١١٥	٢١٥	-	١٤١	١٩٠	٨٦	٣٣١	٦٧	٢٤٩١	١٠
محايل	٨٦	١١١	١٧٥	١٣١	٨٤	٢٥٠	٣٣٥	٣٣١	١٤١	-	٥٠	٥٥	٢١١	٨١	٢٠٤١	٧
الشعبين	٤٢	٧١	١٣٦	٩١	١٣٥	٢١٠	٢٦٥	٢٩٢	١٩٠	٥٠	-	١٠٥	٢٥٠	١٣٦	١٩٧٣	٤
تنوه	١٢١	١٤٦	٢١١	١٦٥	٣٢	٢٨٣	١٩٢	٣٠٠	٨٦	٥٥	١٠٥	-	٢٥٢	٤٦	١٩٩٤	٥
الحرجة	١٣٠	١٠٠	٣٦	٨٠	٢٨٠	٣٧	٣٠٠	٣١٦	٣٣١	٢١١	٢٥٠	٢٥٢	-	٢٩١	٢٦١٤	١١
المجاورة	١٦٤	١٩٠	٢٦٠	٢١٠	١٧	٣٢٥	١٧٨	٢٨٥	٦٧	٨١	١٣٦	٤٦	٢٩١	-	٢٣٥٠	٩

(١) الأطوال حساب المتوسطات من قياس وعمل الباحث خريطة مقياس ١/٤٠٠،٠٠٠.

المصادر والمراجع:

(أ) العربية:

١- أحمد على اسماعيل، دراسات فى جغرافية المدن، مكتبة سعيد رأفت القاهرة، ١٩٨٢.

٢- جهاد قربة، علاقة الخدمات الرئيسية العامة مع المجال الحضرى لمدينة خميس مشيط، جامعة الملك سعود، ١٩٨٧.

٣- سكان بلان سويكو، المخطط الرئيسى التنفيذى لمنطقة أبها، تقرير رقم ٥، مجلد٣، ١٤٠٠هـ.

٤- ، المخطط الرئيسى التنفيذى لمنطقة أبها، تقرير رقم٩، مجلد٣، ١٤٠٢هـ.

٥- ، المخطط الرئيسى التنفيذى لمنطقة أبها، تقرير رقم ١٨، مجلد١، ١٤٠٣هـ.

٦- عبد الفتاح حزين، استخدامات الأراضى بمدينة أبها بالمملكة العربية السعودية، مجلة دراسات جغرافية، قسم الجغرافيا، جامعة المنيا، العدد ١٤، ١٩٨٩.

٧- ، مدينة أبها، قصبة إقليم عسير بالمملكة العربية السعودية، سلسلة الدراسات الخاصة، معهد البحوث والدراسات العربية، العدد ٣٩، ١٩٨٨.

٨- عبد الرحمن صادق الشريف، هجرة السكان إلى مدن جنوب غرب المملكة العربية السعودية مجلة الدارة، العدد٢، الرياض، ١٤٠٧هـ.

٩- عبد العزيز الغامدى، دراسة عن مواقع المساجد بمدينة مكة المكرمة، مطبوعات نادى مكة الأدبى، ١٩٨٦.

١٠- عبد الوهاب راشد الهارون، وعبد الإلاه أبو عياش، نظام النقل العام والخدمات الترويحية فى الكويت، دراسة ميدانية، نشرة قسم الجغرافيا، جامعة الكويت، العدد ١٦ ، ١٩٨٠ .

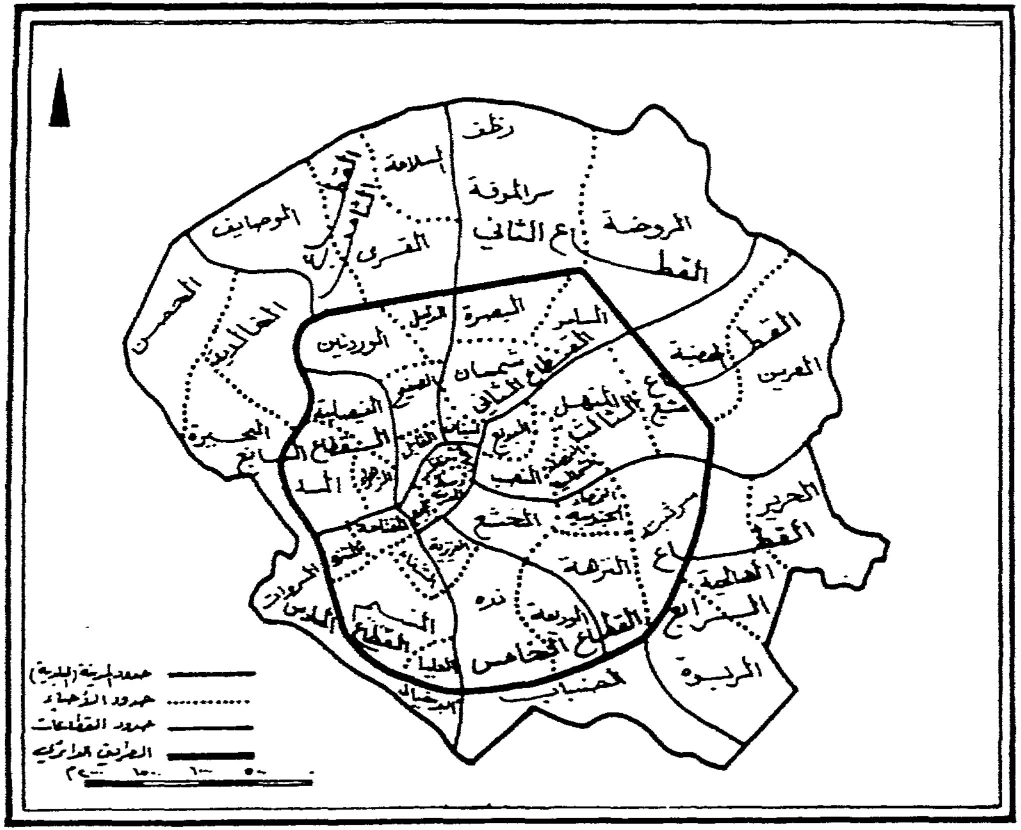
١١- فؤاد حمزه، فى بلاد عسير، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، ١٣٨٨هـ.

١٢- فتحي محمد مصيلحى، شخصية المدينة السعودية، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٤ .

١٣- كنوز تانج وارتك، مشروع تخطيط المنطقة الجنوبية، المجلد الأول، ١٣٨٨هـ.

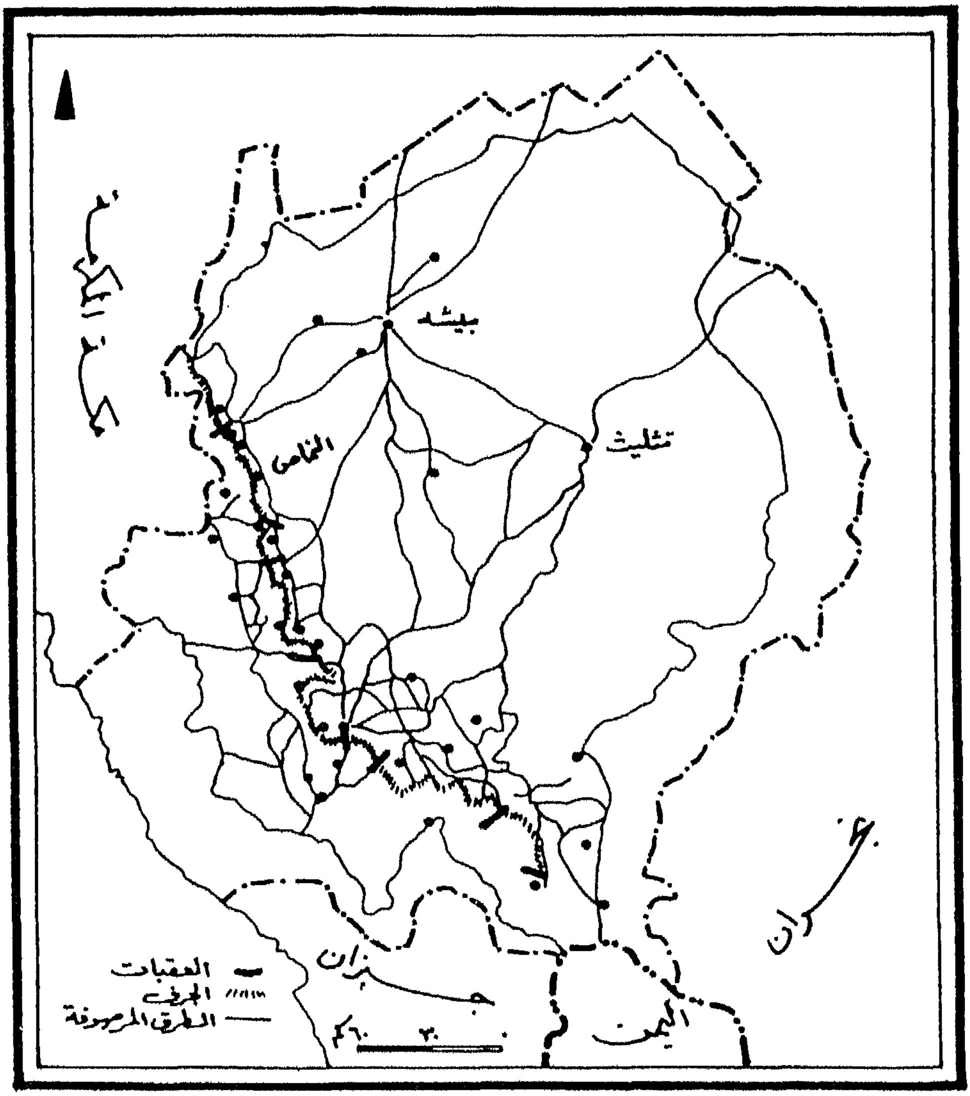
١٤- محمد إسماعيل الشيخ، المدينة والخدمات الهاتفية (مترجم) نشرة قسم الجغرافيا، جامعة الكويت، العدد ٤٤ ، ١٩٨٢ .

١٥- يوسف يحيى طعماس، التوزيع المكانى للخدمات الصحية فى المملكة العربية السعودية، مجلة دراسات الخليج العربى والجزيرة العربية، العدد ٤٧ ، ١٩٨٦ .



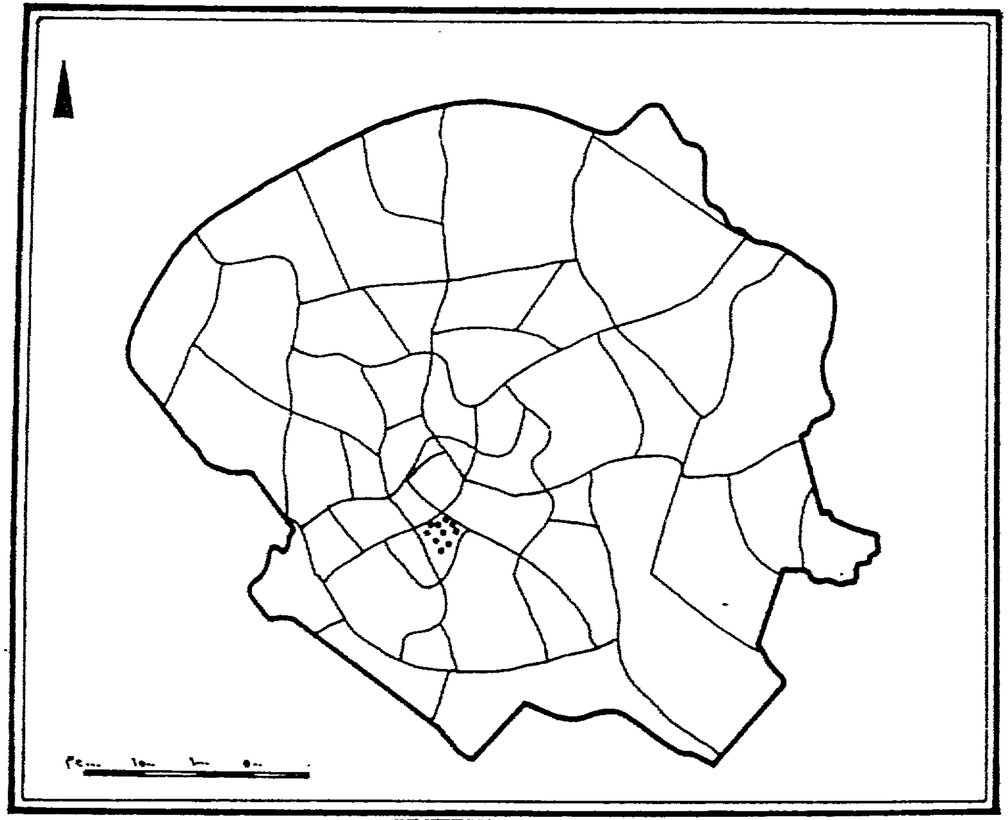
شكل (١٤)

أحياء مدينة أبــها ١٩٩٢م



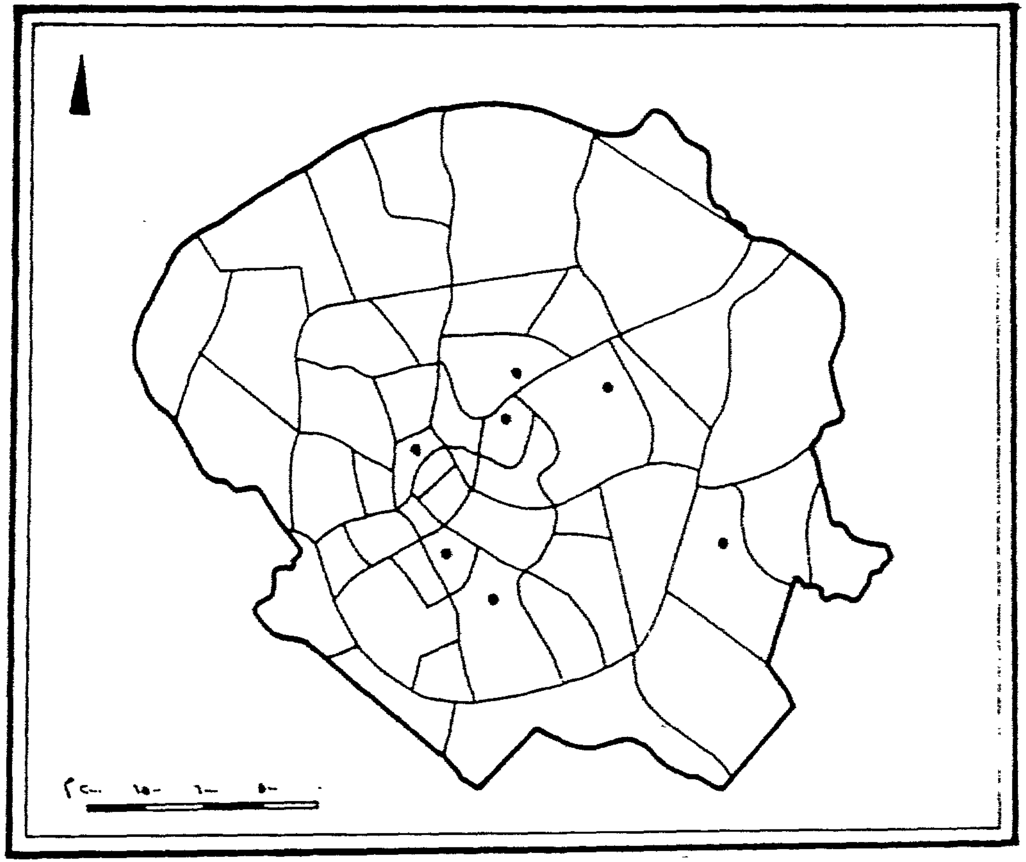
شكل (١٥)

أهم الطرق والعقبات بإمارة عسير



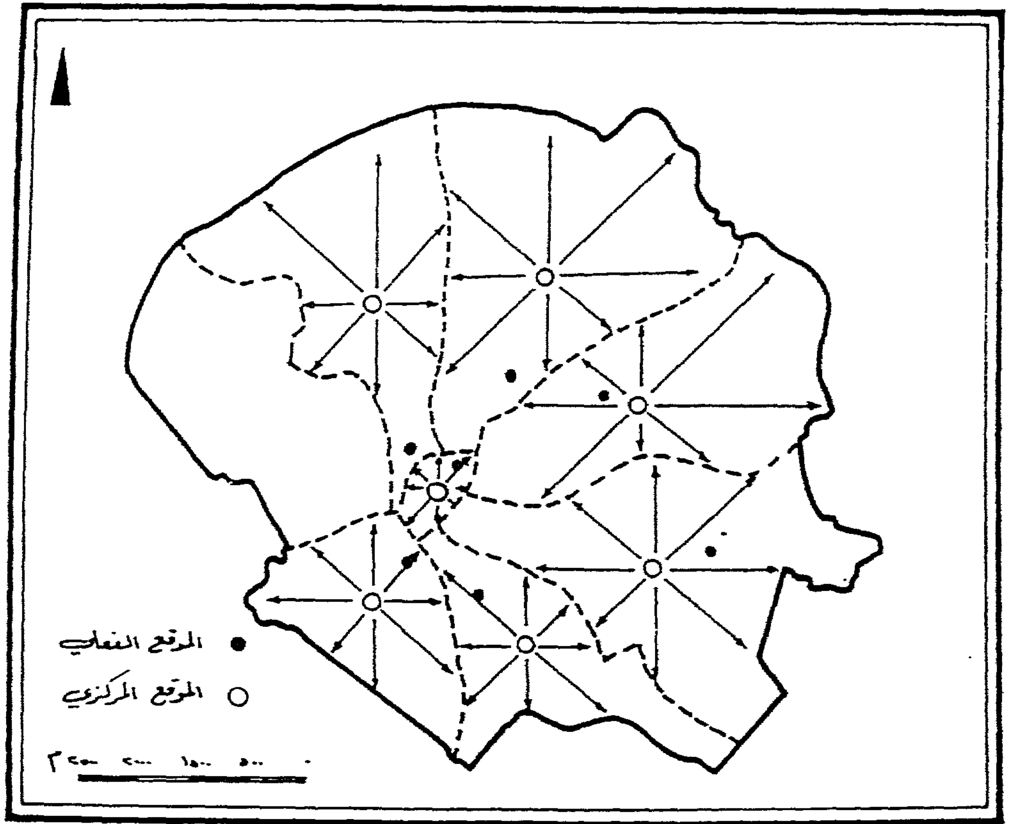
شكل (١٦)

مواقع الخدمات الإدارية بأحياء مدينة أبها ١٩٩٢م



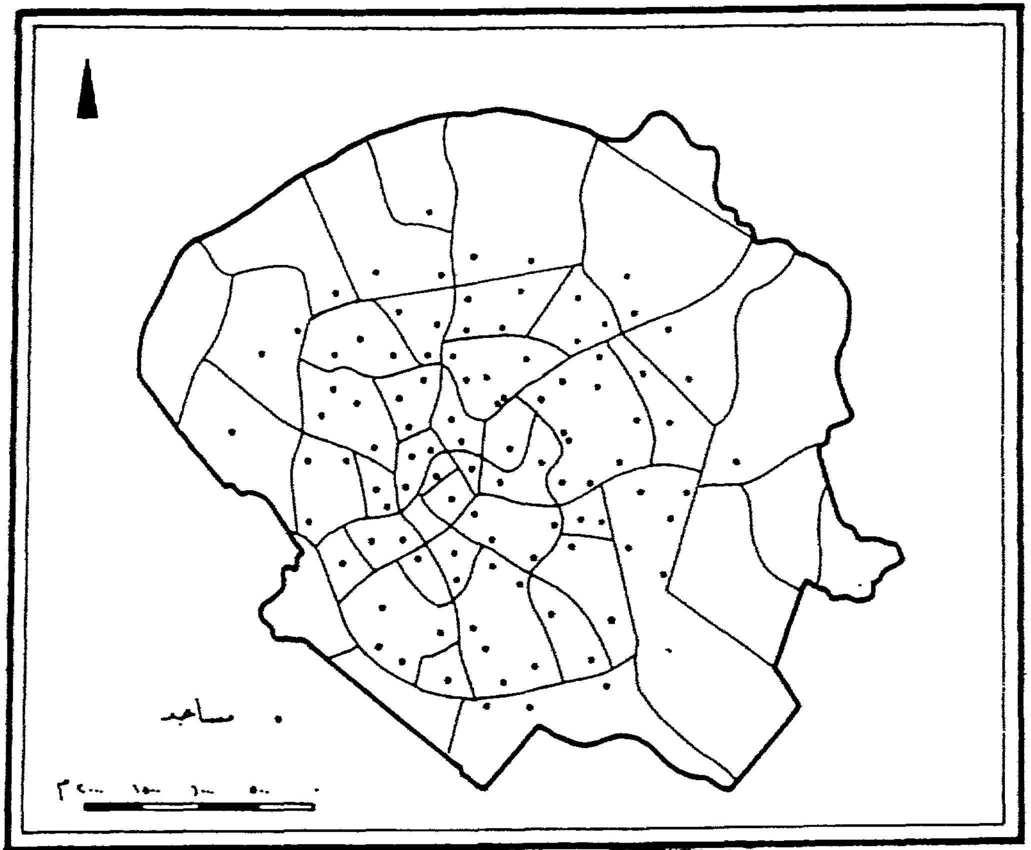
شكل (١٧)

مواقع الخدمات الصحية بأحياء مدينة أبها ١٩٩٢م



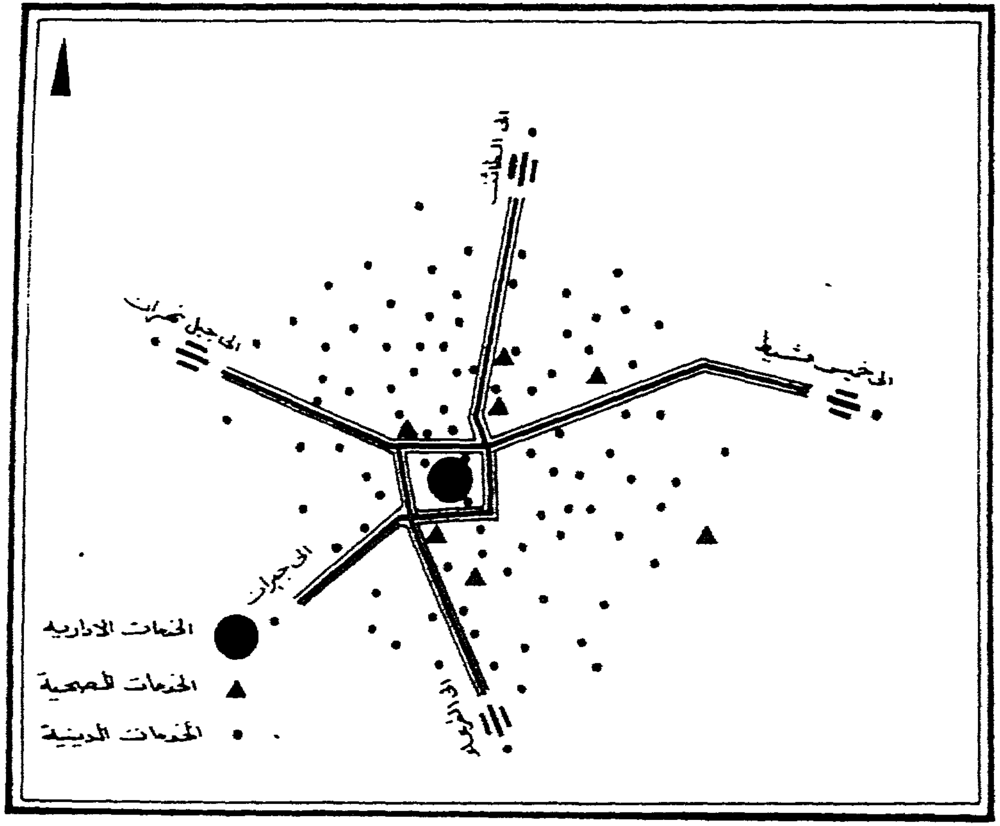
شكل (١٨)

مواقع مراكز الرعاية الأولية الصحية داخل نطاقات تأثيراتها



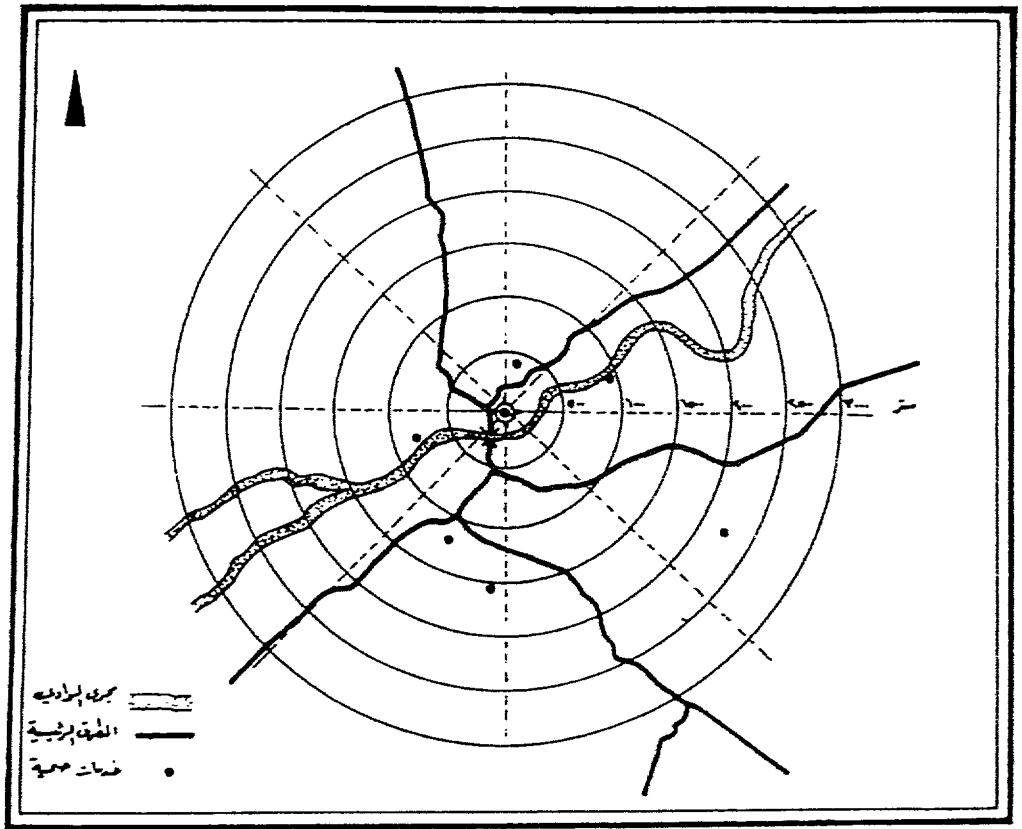
شكل (١٩)

مواقع الخدمات الدينية بأحياء مدينة أبها ١٩٩٢م



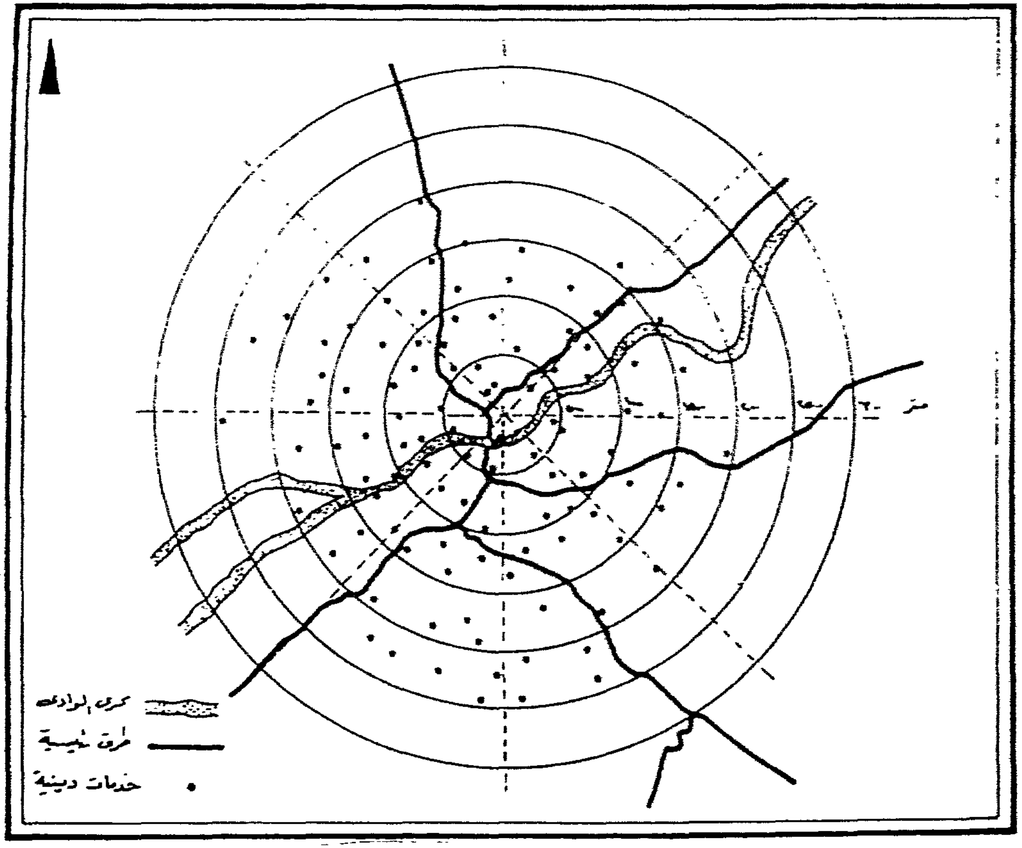
شكل (٢٠)

المحاور الرئيسية للحركة وتوزيع الخدمات بمدينة أبها ١٩٩٢م



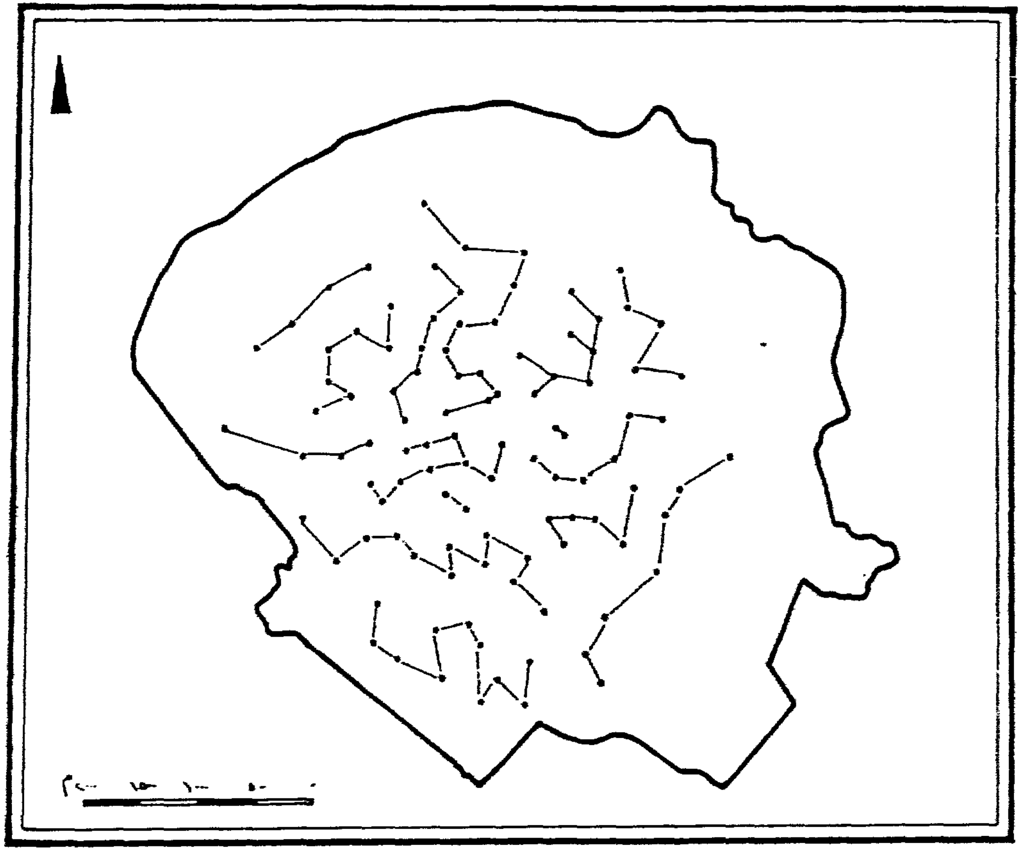
شكل (٢١)

تباعد الخدمات الصحية بمدينة أبها ١٩٩٢م



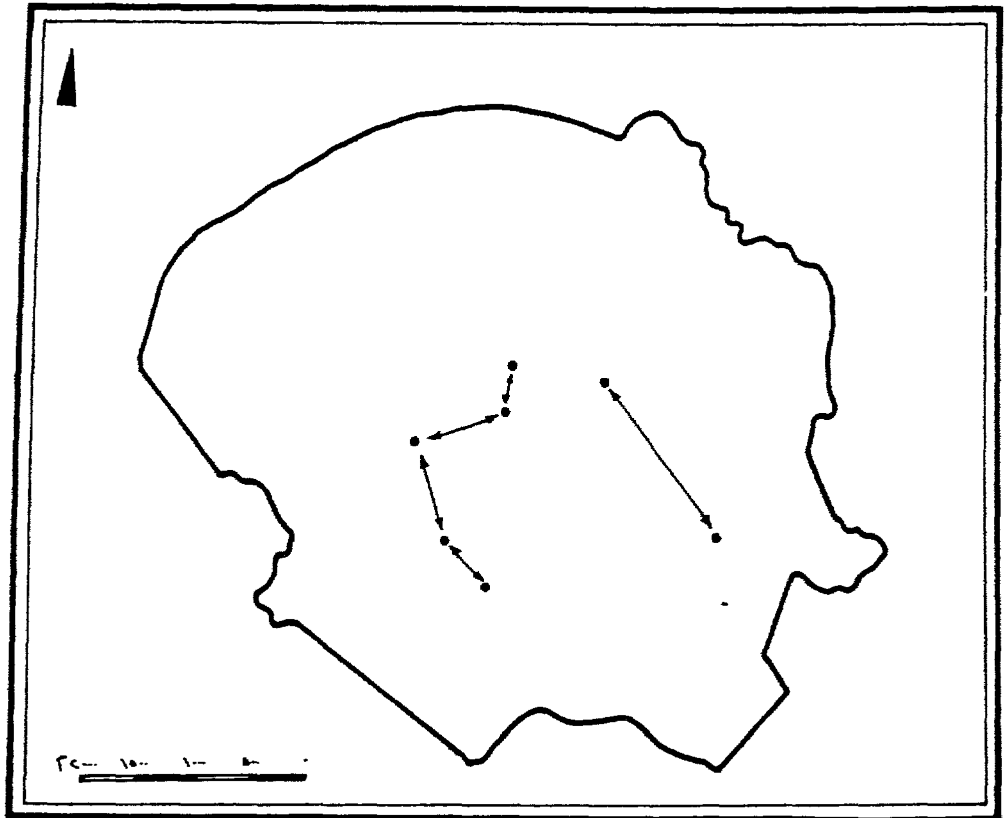
شكل (٢٢)

تباعد الخدمات الدينية بمدينة أبها ١٩٩٢م



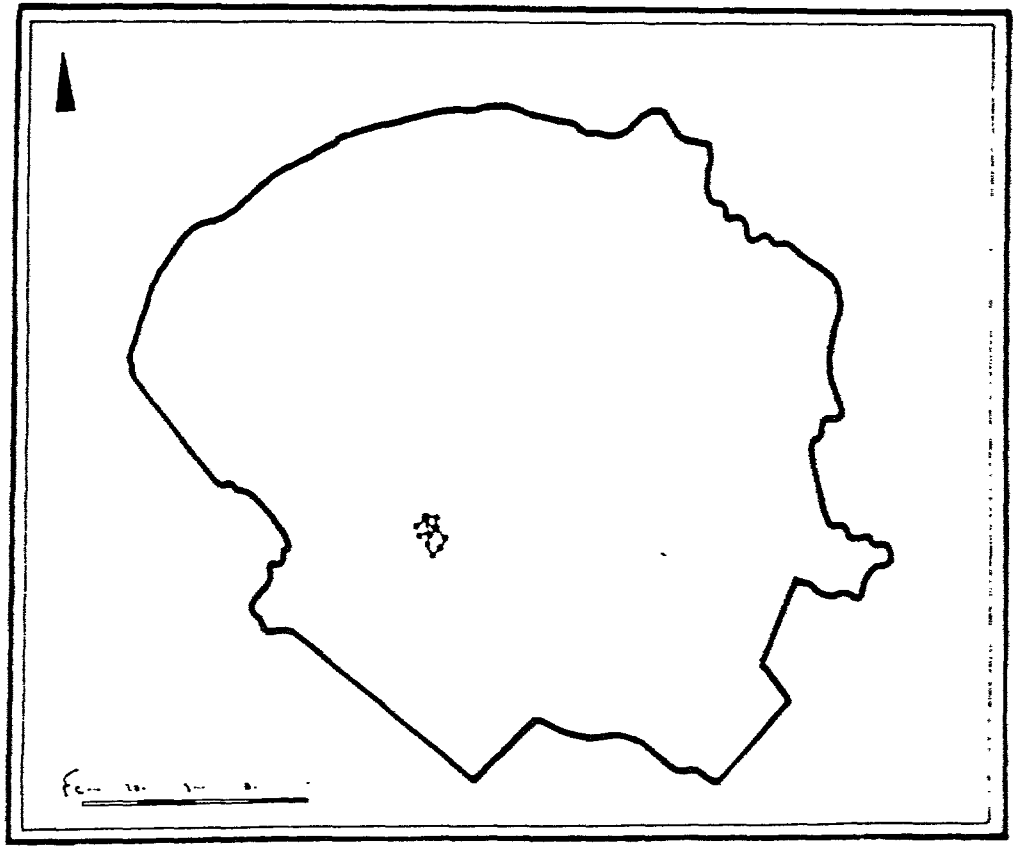
شكل (٢٣)

صلة الجوار للخدمات الدينية بمدينة أبها ١٩٩٢م



شكل (٢٤)

صلة الجوار للخدمات الصحية بمدينة أبها ١٩٩٢م



شكل (٢٥)

صلة الجوار للخدمات الإدارية لمدينة أبها ١٩٩٢م

التقارير والإحصاءات المنشورة وغير المنشورة:

١- وزارة المالية والاقتصاد الوطني، منجزات خطة التنمية الثالثة.

٢- وزارة الصحة، مديرية الصحة بعسير، بيانات غير منشورة عن الخدمات الصحية بالإمارة ١٤١٢هـ.

٣- وزارة المواصلات، إدارة الطرق بأبها، ملخصات إحصائية للطرق بعسير، بيانات غير منشورة.

٤- وزارة الحج والأوقاف، إدارة شئون المساجد، بيانات غير منشورة.

٥- وزارة الأعلام، عسير أرض الخير والجمال، حقائق وأرقام، الرياض، بدون تاريخ نشر.

٦- إمارة منطقة عسير، أطلس منطقة عسير، مطابع الحرس الوطني، ١٤٠٥هـ.

٧- وزارة الزراعة والمياه، مديرية الزراعة بمنطقة عسير، شعبة المياه، بيانات غير منشورة.

٨- المديرية العامة للشئون البلدية والقروية بالمنطقة الجنوبية، إدارة التخطيط العمراني، الخريطة الجوية مقياس ١/١٠٠٠٠.

٩- بلدية أبها، خريطة استخدام الأرض للمدينة ١٤٠٧ مقياس ١/١٠٠٠٠.

١٠- إدارة الطرق بأبها، خريطة الطرق لإقليم جنوب غرب المملكة مقياس ١/٧٥٠٠٠٠.

(ب) غير العربية:

(1) Al - Ghamadi A.S., An Approach to Planning a Primay health care delivery System in Jeddah. Michigan Stat Univer.1981.

(2) Harrison J.D., Geography and Planning the Geographical Survey, Vol.6,1977.

(3) Murphy R., and Vance, Delimiting the C.B.D. Economic Geol,30, No.3

(4) Nelson L., The Selection Of Retil locations NewYork,1985.

(5) Rogers A., Quantitative Analysis Of Urban Dispersion, New York,1969.

(6) Scott A., Location- Allocation Systems, Geographial Analysis, Vol.11, No.2,1970.

البحث الثالث

التباعد وكيفية انتشار مراكز الاستقرار
دراسة تطبيقية على منطقة سراة عبيدة

* المقدمة
* طبيعة نمط التوزيع
* تحليل نمط التوزيع باستخدام مربع كاى وأسلوب صلة الجوار
* النتائج

المقدمة:

تقع منطقة الدراسة ضمن إقليم عسير- أى ضمن حدود إمارة عسير الحالية- وقد أطلق «استرابو» اسم ILASARR على البلاد الجبلية الواقعة بين بحر العرب والحجاز، وقد دعا «بتولمى» PTOIMY سكان هذه البلاد باسم ELESORY وكما هو واضح فإن هناك صلة بين هذين التعبيرين وتعبير «عسير»، وتؤكد العديد من الدراسات على أن المنطقة كانت لاستيطان القبائل العربية الثلاث: العمران وعبيدة وعسير التى يرجع بعض الباحثين أنها تنتمى إلى أحفاد قاطورة من مدين (١) وهى الزوجة الثالثة لإبراهيم الخليل عليه السلام. غير أن عسير كاسم لقبيلة عُرف منذ القرون الوسطى ثم أطلق على حلف من القبائل كانت تسكن السراة. (٢)

وقد شكلت سروات عسير شأن مرتفعات غرب الجزيرة العربية نتيجة الانكسار الرئيسى الذى خضعت له الهضبة العربية- الإفريقية خلال الزمن الجيولوجى الثالث والذى نتج عنه هبوط المناطق التى تلى خط الانكسار باتجاه الغرب، وارتفاع حافة الهضبة فى شرق خط الانكسار.ويقع إقليم السروات ضمن خطوط مدارية ولكنه يتميز عن غيره من المناطق المدارية الواقعة ضمن حدود المملكة بارتفاع التضاريس ومواجهة هذه التضاريس للرياح الجنوبية الغربية والرياح الشمالية الغربية، اللتين تحملان الرطوبة، وبذا يمكن اعتبار عسير إقليما مناخيا متميزا، إذ يستقبل كمية من الأمطار تصل إلى حوالى ٥٠٠ ملم، وهذه الأرقام تجعل من هذا الإقليم أغزر مناطق المملكة فى الأمطار.

وتقع إمارة سراة عبيدة فى جنوب إقليم عسير يحدها من الشرق إمارتا الأمواء، وظهران الجنوب ومن الشمال إمارتا العرين ويعرى ومن الغرب أحد رفيدة ومن

- Charles Forster, Hisorical Geography Of Arabia. Vol.I P.332.(١)

(٢) السراة فى اللغة، كل شئ أعلاه وظهره ووسطه، وسراة النهار وقت لإرتفاع الشمس فى السماء. راجع قواميس اللغة المختلفة. لسان العرب.

الجنوب الجوة. انظر شكل رقم (١).وهى بهذا الموقع تقع ضمن منطقة سروات عسير وبأطرافها الجنوبية مما جعلها اكثر نصيبا من حيث أمطارها (الحرجة ٢٤٥ ملم، سراة عبيدة ٢٤٠ ملم) مما كان له انعكاس على المظهر العام للأرض من حيث كثافة النبات الطبيعى وما ارتبط بذلك من زيادة أعداد الثروة الحيوانية فى المنطقة. انظر شكل رقم (٢).

وقد اتخذت قرية البوطة (مدينة سراة عبيدة حاليا)قصبة المنطقة، وقد تأثرت هذه المحلة بمرور طريق الجنوب بها (طريق أبها- نجران) حيث تقع مدينة سراة عبيدة على بعد ٦٠كم من مدينة خميس مشيط انظر شكل رقم (٣)، ومنطقة الدراسة منطقة زراعية، والريفية كنمط حياة وطريقة معيشة هى السائدة،وهى تضم (١٥٨) مركز استقرار ريفى يشكل سكانها ٧٢٪ من إجمالى سكان المنطقة البالغ حوالى ٢٦٠٠٠نسمة طبقا لنتائج المسح الاجتماعى الاقتصادى الذى تم فى ١٩٨٤م. وقد تأثرت حركة الاستقرار البشرى فى المنطقة بضعف إمكانات السفوح المرتفعة فى الإنتاج الزراعى أو رعى الحيوان، ومع أن السكان حاكوا المناطق الأخرى فى إنشاء المدرجات لاستغلالها فى زراعة الحبوب إلا أنها كانت مساحات صغيرة متفرقة حيث إنها لم تظهر على الخرائط كنطاقات زراعية كبيرة. وكان لهذا أثره على نمط توزيع مراكز الاستقرار الريفى التى ارتبطت بمناطق الزراعة ووفرة المياه. وقد غلب على هذه المراكز الحجم السكانى الضئيل بالإضافة إلى كونها مراكز استقرار مبعثرة، ولم يظهر بالمنطقة سوى بلدة واحدة سرعان ما تطورت سكانيا عمرانيا وأصبحت مدينة الإمارة، وقد استفادت هذه المدينة من مرور طريق الجنوب بها (أبها، نجران) ذلك الطريق الذى اقتفى أثر القوافل القديم،كما استفادت من قيامها بدور المركز الإدارى كقاعدة لهذه المنطقة فنشأ بها عدد من الدوائر الحكومية وأجهزة الخدمات المختلفة.

هدف الدراسة:

يهدف البحث إلى الكشف عن نمط توزيع المحلات العمرانية وتحليل العوامل الطبيعية والبشرية والحضارية التى أثرت فى التوزيع وتطبيق بعض الأساليب الكمية

لقياس وتقنين هذا التوزيع بغية التعرف على خصائصه. ويمكن القول أن الهدف لا يكمن فقط فى دراسة مراكز الاستقرار وأنماط الكثافة وإنما من خلال دراسة التباعد يمكن التعرف على المشكلات التى تفرض نفسها على البيئة الريفية فى منطقة البحث ومحاولة رسم صورة كاملة للخدمات المطلوبة من خلال دراسة توزيع مراكز الاستقرار إذا ما خطط للمنطقة بهدف تحقيق التوازن بين خدماتها المختلفة. أى أن الهدف الحقيقى من دراسة التباعد وكيفية الانتشار لمراكز الاستقرار هو تقديم دراسة أولية تفيد فى مجال التخطيط العمرانى وتحقيق التوازن المطلوب فى توزيع الخدمات بكفاءة عالية.

إن المشكلة التى يسعى الباحث لحلها بعد استخراج نتائج تحليلية هى درجة ثبات هذه النتائج Reliability التى حصل عليها، فالأسلوب الكمى بوسائله الرياضية والإحصائية كفيل بإعطاء صورة عن ثباتها ومدى دقتها، هذه بالتالى تساعد على دقة وصف الظاهرة المدروسة وهى مراكز الاستقرار.

ويرى الباحث أن الأسلوب الكمى وسيلة وليس غاية، ووظيفة الجغرافى الحقيقية وهو يطبق الأسلوب الكمى ليس فقط حصوله على الرقم الذى ينتهى إليه ولكن الوظيفة الحقيقية للجغرافى تبدأ بعد الحصول على الرقم وهى التحليل والتفسير لهذا الرقم. وقد طبق الباحث فى دراسته هذين الأسلوبين:-

* أسلوب كاى سكوير Chi-Square

* أسلوب صلة الجوار Nearest Neiqhbour Analysis

طبيعة نمط التوزيع:

مراكز الاستقرار من حيث الشكل والتكوين من أوضح الثوابت الحضارية التى تتألف منها معالم سطح الأرض، كما أن العمران بصفة عامة مظهر معقد متشابك العلاقات علاوة على أنه نتاج لعناصر البيئة الجغرافية.

وبصفة عامة فقد نالت مراكز الاستقرار كثيرا من اهتمام الباحثين [١]، وقد انعكس هذا الاهتمام فى مؤلفات وكتب كل من الرحالة والبلدانيين والمؤرخين والاقتصاديين والاجتماعيين إلا أن نصيب دراسة التوزيع والتباعد لمراكز الاستقرار كانت أقل حظا من تلك الدراسات، ولم يأت الاهتمام بها إلا على أيدى الجغرافيين.

ويرى الباحث أن دراسة تعالج مراكز الاستقرار تكون المادة الإحصائية على درجة كبيرة من الأهمية لها لأنها تتصل أول ما تتصل بعدد مراكز الاستقرار وأحجام السكان بهذه المراكز. ولما كان التعداد السكانى الأخير (١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م) يعد تعدادا سكانيا غير حديث فقد اعتمدت الدراسة على بيانات المسح الاقتصادى والاجتماعى الشامل لقرى وهجر المملكة[٢]،وكذلك أطلس منطقة عسير وخرائط وزارة البترول والثروة المعدنية مقياس ١/١,٥٠,٠٠٠/٥٠٠,٠٠٠ وخريطة وزارة الشئون البلدية والقروية مقياس ١/٤٠٠٠,٠٠٠ وخريطة المواصلات مقياس ١/٧٥٠,٠٠٠.

وعرف «هيوستون Houston» [٣] مراكز الاستقرار بأنها الحقيقة الأولى فى حياة الإنسان ومظهر حضارته. عرفها «مونكهاوس Monkhouse» [٤] بأنها أى شكل يسكنه الإنسان وقد يكون ريفيا أو مدينا.

(١) كان الاهتمام بدراسة مراكز الاستقرار من خلال أهم المصادر التى استطلعها الباحث على النحو التالى:

أ- قوائم تحديد أطوال مراكز الاستقرار الحضرية وعروضها، ويعد كتاب «الخوارزمى» صورة الأرض أهم الدراسات فى هذا المجال.

ب- الاهتمام بالأسماء، وتعد دراسة «البكرى» معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ومعجم البلدان «لياقوت الحموى» من أهم الدراسات فى هذا المجال، وقد اتجه بعض المؤلفين اتجاها خاصا بالنسبة لأسماء المدن المتشابهة التى يشكل على الناس أمرها وحاول حصرها وتحديدها، ومن هؤلاء المقدسى فى كتابه أحسن التقاسيم، كما قدم ياقوت دراسته المعروفة بالمشترك وضعا والمفترض صقعا، وقد اعتمد على معجمه فى استخلاص الأسماء المتشابهة والتى تفترق مكانا ومحلا.

جـ- شروط المواضع، وتعد دراسة ابن خلدون المعروفة بالمقدمة من الدراسات الأساسية فى هذا المجال.

(٢) وزارة الشئون البلدية والقروية، المسح الاقتصادى والاجتماعى الشامل، منطقة عسير التقرير الثانى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٣) Houston J.,A Social geography Of Europe, Londan,1953,P.80. _

(٤) Monkhouse E.J., Dictionary Of Geography, Londo,1970,P.314. -

ويرى الباحث أن التوزيع المكانى هو أساس العمل الجغرافى الجاد، ودراسة التوزيع للظاهرة الجغرافية تقوم على وصف وتحليل وتفسير هذه الظاهرة، كما أن التوزيع وسيلة ضرورية لفهم الشخصية الإقليمية. وفى دراستنا لمراكز الاستقرار بمنطقة سراة عبيدة سوف نتعرف على خصائص هذا التوزيع وهل ينزع إلى التبعثر والانفراط؟ Dispersion أم يميل إلى التركيز؟ Concentration أم أنه يميل إلى التمركز Localization [1] أى أنه يمكن القول أن المظهر العام لتوزيع مراكز الاستقرار يعنى دراسة نمط وطبيعة الانتشار Pater Of Scatter بالإضافة إلى دراسة التباعد Spacinq وطريقة ونمط التشتت. ويرى الباحث أنه قبل التعرض للتحليل الكمى والوصفى لنمط التوزيع السكانى لمراكز الاستقرار فى سراة عبيدة ينبغى تحديد ثلاث نقط هامة: الأولى تخص المنطقة ككل (منطقة البحث) والثانية والثالثة تخصان نمط التوزيع.

النقطة الأولى: مركز المنطقة المساحى: ومن الشكل رقم (٤) الذى يوضح شكل وحدود منطقة الدراسة اتضح أن طول المحور الواصل بين أقصى نقطة فى شمال المنطقة وأقصى نقطة فى جنوبها يبلغ حوالى ٣٦كم ويبلغ طول محورها العرضى فى أقصى اتساع حوالى ٣٤كم، كما بلغت مساحة منطقة الدراسة حوالى ١٢٠٠كم٢ أى ١٠٪ من إجمالى مساحة منطقة عسير. والمنطقة كما هو واضح من الخريطة تبدو أقرب إلى شكل المعين، وعندما طبق الباحث معادلة هاجيت Hag-gett [2] تبين أن الشكل قريب من شكل المعين غير المنتظم، حيث كان الناتج ٠,٨٥

(١) $$\text{دليل الشكل} = \frac{\text{(طول أطول محور داخل الشكل)}^{2}}{\text{١,٢٧} \times \text{مساحة المنطقة بكم}^{2}}$$

واحد صحيح يعنى الشكل دائريا وصغر القيمة باتجاه الصفر يدل على أن الشكل يبتعد عن شكل الدائرة.

راجع. Peter Haggett, Locational Analysis in Human Geography1969,P.50.

وفى الواقع أن هناك العديد من المقاييس التى تستخدم لقياس الشكل.[1] بالأسلوب الكمى، ويوضح شكل رقم (٥) موقع مركز المنطقة المساحى وقد تبين من خلال تحليل هذا الشكل أن مدينة سراة عبيدة لا تشغل مركز المنطقة المساحى بل وقعت إلى الجنوب الغربى من هذا المركز وعلى بعد ٢,٥ كم منه، وقد تمثل هذا المركز فى قرية أبو داهش، وفى الواقع أن هناك دلالات جغرافية عديدة لعدم مركزية العاصمة مساحيا بالنسبة إلى حدود المنطقة، ولعل أهم هذه الدلالات ما يتعلق بعدم تماثل رحلة العمل اليومية من المناطق المجاورة إلى مدينة سراة عبيدة وأيضا ما يتعلق بسهولة الوصول Acessibility إلى الخدمات.

وهناك العديد من البحوث والدراسات التى تناولت مركزية وهامشية العاصمة داخل حدودها والمنطقة الإدارية وطبقت بعض الأساليب الكمية [2] لتقنين ذلك.

والنقطة الثانية: نقطة الوسيط [3] داخل نمط التوزيع المكانى:– وهى النقطة

---

(١) إن للشكل خصائص وصفات متعددة أهمها الاندماج والاستطالة Compactness and elongation ومن مقاييس الشكل مقياس باوندز Pounds ومعادلته كالتالى:

$$\frac{\text{طول حد الشكل} \times ١٠٠}{\text{طول حد الدائرة المساوية لمساحة الشكل}}$$

وهذا المقياس يعتمد على الحقيقةالهندسية التى تقول بأن أقصر محيط للأشكال المنتظمة هو محيط الدائرة (مع تساوى المساحة)ومعنى هذا المقياس أن الشكل القريب من الدائرى سيعطينا قيمة تقارب من ١٠٠٪ وتزداد القيمة بعدا عن ذلك كلما ابتعد الشكل المقاس عن الشكل الدائرى.

راجع Pounds., N. Political Geography, New York,1972, P.5

وايضا Blair and T.H.Biss, The Measurement Of Shape in Geography, Quantitative Bulletin, Geog. Dept. Nuttingham University,1967,P.4.

(٢) معامل المركزية= س/ م نق حيث س هى المسافة بين الحلة المركزية والمركز الهندسى.

م نق هى متوسط أنصاف أقطار الشكل، والناتج يتراوح بين صفر، ١ حيث الصفر يعنى المركزية، ١ يعنى الهامشية.

(٣) تتحدد نقطة الوسيط بتقاطع خطين الخط الأول وهو خط الوسيط الشمالى– الجنوبى ويقسم مراكز الاستقرار إلى مجموعتين متساويتين. وكذا خط الوسيط الشرقى الغربى ويقسم أيضا مراكز الاستقرار إلى مجموعتين متساويتين. وتقاطع المحور هو نقطة الوسيط.

التى تتوسط مراكز الاستقرار وتتمثل هذه النقطة فى قرية الجبرة وتقع إلى الغرب من مدينة سراة عبيدة مباشرة انظر شكل رقم (٦) أما النقطة الثالثة: فهى نقطة الجذب المركزى [١] بالنسبة لمركز الاستقرار. وهى تمثل المعدل الحسابى لجميع النقاط الموزعة وذلك برسم شبكة من المربعات على طول المحور الأفقى (س) والمحور الرأسى (ص) كما هو واضح بالخريطة رقم (٧) ومن الجدول التالى وتطبيق المعادلة.

جدول (٦)

نقطة الوسيط لمنطقة الدراسة

المحور (س)			ن = ١٥٨	المحور (ص)		
مراكز الفئات على المحور س	التكرار			مراكز الفئات على المحور ص	التكرار	
م	ك س	م × ك س		م	ك ص	م × ك ص
١	٠			١	٠	٠
٢	٠			٢	٣	٦
٣	٦	١٨		٣	١٤	٤٢
٤	٢١	٨٤		٤	١٢	٤٨
٥	٢١	١٠٥		٥	١٠	٥٠
٦	٢٨	١٦٨		٦	١٧	١٠٢
٧	٢٧	١٨٩		٧	٢٨	١٩٦
٨	٩	٧٢		٨	١٧	١٣٦
٩	٢١	١٨٩		٩	٢١	١٨٩
١٠	١٢	١٢٠		١٠	١٤	١٤٠
١١	١١	١٢١		١١	٤	٤٤
١٢	٢	٢٤		١٢	٥	٦٠
١٣	٠	٠		١٣	٠	٠
١٤	٠	٠		١٤	١	١٤
		مجـ م×ك س = ١٠٩٠		١٥	٤	٦٠
				١٦	٥	٨٠
				١٧	٢	٢٤
				١٨	١	١٨
				١٩	٠	٠
				٢٠	٠	٠
						مجـ م×ك ص = ١٢١٩

(١) لحساب نقط الجذب المركزى يتبع التالى:

تغطى الخريطة بشبكة من المربعات المتساوية المساحة وترقم هذه المربعات على أساس مراكز الفئات. ولايدخل فى الاعتبار الحجم السكانى لكل نقطة ترصد على محور (س) أو (محور)(ص) بل تؤخذ النقطة مجردة من أى قيمة.

$$\therefore \text{س} = \frac{\text{مجـ س (م} \times \text{ك س)}}{\text{ن}} = \frac{١٠٩٠}{١٥٨} = ٦,٨٩$$

$$\therefore \text{ص} = \frac{\text{مجـ ص (م} \times \text{ك ص)}}{\text{ن}} = \frac{١٢١٩}{١٥٨} = ٧,٧١$$

وبذا يقام عمود على المحور (س) من القيمة التى تمثل المعدل على هذا المحور، وهى القيمة ٦,٨٩ وعمود آخر على المحور (ص) بقيمة ٧,٧١، ونقطة تقاطع العمودين تمثل نقطة الجذب المركزية بالنسبة إلى جميع مراكز الاستقرار فى منطقة سراة عبيدة، ومن خلال تحليل الشكل رقم (٧) اتضح أن هذه النقطة تقع إلى الشرق من مدينة سراة عبيدة، ولا تبعد عنها إلا بمقدار كيلو متر تقريبا وتتمثل هذه النقطة فى قرية آل نمطية، وقد قام الباحث بتركيب خرائط: نقطة الجذب المركزية ونقطة الوسيط وموقع مركز المنطقة المساحى على بعضهم البعض والشكل رقم (٨) يوضح ذلك كما طبقت معادلة صلة الجوار على الشكل السابق واتضح أن نمط التوزيع للنقاط الثلاث نمط متجمع وهذا يعنى أن مدينة سراة عبيدة تعتبر وإلى حد كبير فى موقع مناسب بالنسبة لإمارتها وهذا يجعلها تؤدى دورها فى المنطقة بشكل مناسب.

*** تحديد نمط التوزيع لمراكز الاستقرار:**

اعتمد الباحث فى هذه الدراسة على تحليل الخرائط التى تم تصميمها والتى تظهر صورة واقعية للتوزيع وتمكن من التفسير الأيكولوجى لأنماط هذا التوزيع، وفى الواقع فإن خريطة توزيع مراكز الاستقرار تعتبر محصلة لمجموعة من العوامل التى تؤثر فى نمط هذا التوزيع وتبدو هذه الخريطة كمرآة تعكس أثر هذه الظروف والعوامل ومدى تفاعلها وتداخلها بشكل يندر أن تبرزه خريطة توزيعية أخرى، وقد كان من الأهمية بمكان تحديد نمط التوزيع لمراكز الاستقرار باستخدام أسلوب كاى سكوير Chi-Square وطريقة صلة الجوار. Nearest Neiqhbour Amatysis

* تحليل نمط التوزيع باستخدام كاى سكوير Chi- Square ويستخدم هذا المقياس للتعرف على طبيعة التوزيع للظاهرة قيد البحث وهل هذا التوزيع عشوائى أم منتظم. وذلك بمقارنة عدد النقط (مراكز الاستقرار) الحقيقية والمتوقعة داخل كل مربع بمنطقة البحث والجدول رقم (٢) والشكل رقم (٩) يوضحان ذلك.

جدول رقم (٧)

قياس التوزيع الفعلى والمتوقع لمراكز الاستقرار بأسلوب كاى سكوير*

رقم المربع	العدد الفعلى ف	العدد المتوقع م	ف - م	(ف-م)٢	(ف-م)٢ / م	رقم المربع	العدد الفعلى ف	العدد المتوقع م	(ف - م)	(ف-م)٢	(ف-م)٢ / م
١	٦	٥	١	١	٠,٢	١٦	٥	٥	—	—	—
٢	—	٥	٥	٢٥	٥,٠	١٧	١٨	٥	١٣	١٦٩	٣٣,٨
٣	٤	٥	١-	١	٠,٢	١٨	٣	٥	٢-	٤	٠,٨
٤	٢	٥	٢-	٩	١,٨	١٩	٥	٥	—	—	—
٥	—	٥	٥	٢٥	٥,٠	٢٠	٥	٥	—	—	—
٦	—	٥	٥	٢٥	٥,٠	٢١	١١	٥	٦	٣٦	٧,٢
٧	—	٥	٥	٢٥	٥,٠	٢٢	١٢	٥	٧	٤٩	٩,٨
٨	—	٥	٥	٢٥	٥,٠	٢٣	٨	٥	٣	٩	١,٨
٩	—	٥	٥	٢٥	٥,٠	٢٤	٣	٥	٢-	٤	٠,٨
١٠	٤	٥	١-	١	٠,٢	٢٥	٥	٥	—	—	—
١١	—	٥	٥	٢٥	٥,٠	٢٦	٤	٥	١-	١	٠,٢
١٢	٧	٥	٢	٤	٠,٨	٢٧	١٢	٥	٧	٤٩	٩,٨
١٣	٩	٥	٤	١٦	٣,٢	٢٨	٨	٥	٣	٩	١,٨
١٤	٦	٥	١	١	٠,٢	٢٩	٤	٥	١-	١	٠,٢
١٥	٤	٥	١-	١	٠,٢	٣٠	٦	٥	١	١	٠,٢
						٣١	٤	٥	١-	١	٠,٢
								١٥٥			١٨٠,٤

* تم استبعاد قرى: مثاب، دارما، آل الحف بأقصى جنوب المنطقة وأصبحت مراكز الاستقرار ١٥٥ مركزا.

وقد طبق الباحث هذه الصيغة للتوصل إلى قيمة كاى

$$X^{٢} = \frac{\text{مجـ } (\text{ف} - \text{م})^{٢}}{\text{محـ م}}$$ (١)

حيث $X^{٢}$ قيمة كاى سكوير

ف = العدد الفعلى لمراكز الاستقرار داخل كل مربع.

م = العدد المتوقع لمراكز الاستقرار داخل كل مربع.

ومن الملاحظ أنه لو افترضنا أن التوزيع على الطبيعة كان بالصدفة توزيعا مرتبا Uniform Distribution فمعنى هذا أن نتيجة القياس تصبح صفرا لأن التوزيع الملاحظ يتساوى فى هذه الحالة مع التوزيع المتوقع، وبالتالى فإنه كلما قربت القيمة التى نحصل عليها من تطبيق المعادلة إلى الصفر دل هذا على أن التوزيع محل الدراسة توزيع بعيد عن التجمع ويميل إلى الانتظام على مستوى المساحة.

ولعل تحديد مساحة المربع بالخريطة رقم (٩) أمر فى غاية الأهمية فى التحليل الإحصائى.

وقد اقترح «كنج Kinq» أن تكون مساحة المربع الواحد تساوى 2xa/h حيث تعنى (a) مساحة المنطقة (h) وتعنى مجموع النقاط. وقد اتضح من خلال الدراسة أن المساحة الصغيرة للمربع تعكس احتمال أن يتضمن كل مربع عددا منخفضا من النقط الدالة على مراكز الاستقرار، وكذلك المساحة الكبيرة فإنها تعنى احتمال احتواء كل مربع على عدد كبير من النقط. وقد عدل الباحث فى صيغة المعادلة المقترحة وقام بالضرب فى (5) بدلا من (2) لتصبح صيغة المعادلة $5X\frac{a}{h}$

---

(١) - M.Hammerton, Statistics For Human Sciences, Great Britain1975, p.564.

ولتكون بذلك صالحة للتطبيق فى منطقة الدراسة التى تتضمن مناطق كبيرة تخلو تماما من توزيع مراكز الاستقرار الريفى. ولم يقم الباحث بالتعديل فى صيغة المعادلة السابقة إلا بعد أن تعرف على نمط انتشار مراكز الاستقرار من خلال تطبيق معادلة التباعد [1]. التى اتضح معها إن الناتج يساوى ٢,٩٦ وهذا يعنى أن نمط انتشار مراكز الاستقرار نمط متباعد. وبناء على ذلك فقد تم تنفيذ صيغة معامل كاى سكوير على أن تكون مساحة المربع الواحد مساوية لخمسة أضعاف معدل المساحة المحيطة بكل نقطة ٥× $\frac{١٢٠٠}{١٥٥}$ = ٣٨,٧كم٢ وعلى هذا الأساس وصل عدد المربعات إلى ٣١ مربعا، وأصبحت مساحة المربع الواحد مساوية لخمسة أضعاف معدل المساحة المحيطة بكل نقطة. ولعل السبب الرئيسى فى سيادة النمط المتباعد لمراكز الاستقرار الريفى بالمنطقة هو ارتباط توزيع المستقرات بالعديد من الأودية التى تنتشر بالمنطقة وكذلك طرق المواصلات المرصوفة والترابية.

وقد اتضح من الدراسة أنه بالإضافة إلى توزيع الأودية وطرق المواصلات كعاملين أساسيين فى تأثيرهما على نمط توزيع مراكز الاستقرار بالمنطقة يبرز دور العاصمة (مدينة سراة عبيدة) ومدى الاقتراب منها للاستفادة من خدماتها.ومن تحليل الشكل رقم (١٠)، الذى يوضح تباعد مراكز الاستقرار بالنسبة لعاصمة

---

(١) تضمنت فكرة التباعد العديد من الدراسات التى تناولت مراكز الاستقرار وكان أهم الدراسات دراسة كريستالر Chistaller سنة ١٩٣٣ ودراسة رينسون Robinson ،ولنظر كريستالر إلى التباعد كانتشار Distance وهو يحاول أن يتوصل إلى االعلاقة التى تربط بين المسافات وأحجام مراكز الاستقرار ووظائفها، أى أن نظرته للتباعد كانت من خلال فكرة المكان المركزى بهدف التوصل إلى قانون رياضى يحكم العلاقة بين المسافة وحجم المراكز العمرانية على أساس الوظائف المختلفة. والتباعد هنا يعنى كيفية انتشار الوظائف، أما رينسون فقد نظر إلى التباعد Spacing داخل الوحدة الجغرافية.

والمعادلة المستخدمة تعطى فكرة أساسية عن كثافة مراكز الاستقرار فى المنطقة وصيغتها كالتالى:

س= ١٠,٧٤٦ $\sqrt{\frac{م}{ع}}$ حيث م تعنى المساحة، ع تعنى عدد مراكز الاستقرار

انظر: Robinson, H., and Sale, Elements Of Cartography London,1960, P.155.

الإمارة، وقد تم اختيار أنصاف أقطار دوائر (٢، ٤، ٦كم. إلخ) كما هو واضح على الخريطة طبقا لمقياس رسم الخريطة، وقد اتضح من خلال تحليل الشكل أنه فى دائرة مركزها مدينة السراة ونصف قطرها ٤كم، يتركز حوالى ثلث إجمالى مراكز الاستقرار بالمنطقة، ولعل الصورة تتضح أكثر إذا ما انتقلنا إلى الدائرة الثالثة واتضح أن حوالى ٤٣٪ من إجمالى مراكز الاستقرار لا تبتعد عن قاعدة الإقليم بالمنطقة، أى أنه على مساحة لا تزيد عن ٥٪ من إجمالى مساحة المنطقة يتركز بها حوالى ٤٣٪ من مراكز الاستقرار.وهذا فى الواقع يعكس إلى أى حد تتباين صورة توزيع الاستقرار داخل منطقة الدراسة.

* تحليل نمط التوزيع باستخدام أسلوب صلة الجوار:-

صلة الجوار هى نسبة معدل المسافة الحقيقية الفاصلة بين مراكز الاستقرار إلى المسافة المتوقعة بينها، والهدف من التطبيق هو التوصل إلى معيار كمى يستدل منه على نمط التوزيع المكانى.

والصيغة الرياضية لصلة الجوار يرمز لها بالرمز R حيث

R = صلة الجوار

d = معدل المسافة الفاصلة بين النقط (المسافة الحقيقية) والمعدل هو جمع المسافات وقسمة مجموعها على عدد القراءات (القياسات).

N = عدد النقط (مراكز الاستقرار).

A = مساحة منطقة البحث.

وبذلك تكون الصيغة الرياضية للمعادلة كالتالى: [1]

$$R = 2d \times \frac{N}{A}$$

(١) Peter J. Talyor, Quantitative Methods in Geography, Boston,1977, P.156.

والمدلول الكمى لقيمة R يقع بين صفر= ٢,١٥ والصفر يعنى أن نمط التوزيع نمط متجمع، وإذا كانت قيمة R محصورة بين أكثر من صفر وأقل من واحد صحيح فهذا يعنى أن نمط التوزيع متقارب، بينما إذا كانت قيمة R تساوى واحد صحيح فهذا يفيد أن نمط التوزيع عشوائى.وإذ زاد الناتج عن ١ : ٢,١٥ كان نمط التوزيع متباعدا.

ومن خلال تطبيق هذا الأسلوب على مراكز الاستقرار بمنطقة البحث وتحليل الشكلين رقم (١٢,١١) كان الناتج ١,٥٦ [١] وهذا يعنى أن نمط توزيع مراكز الاستقرار بالمنطقة نمط متباعد. وهذا فى الواقع يرجع إلى أن ميسرات قيام مراكز الاستقرار– موارد المياه، التربة الصالحة للزراعة، طرق المواصلات– متنوعة وموزعة على مستوى منطقة البحث ولا تقتصر فى توزيعها على منطقة واحدة، وبالتالى لم تتجمع مراكز الاستقرار فى مناطق واحدة داخل المنطقة بل جاء توزيع هذه المراكز بشكل متباعد.

وقد أمكن تحديد نطاقات تركز مراكز الاستقرار (شكل رقم (١١)، وتركيب هذه الخريطة على خريطة الأودية وخريطة طرق المواصلات (انظر الشكلين رقم ١٤,١٣) وقد اتضح من تحليل هذه الخرائط ان العديد من مراكز الاستقرار ارتبط فى توزيعه بالأودية فى شمال وشرق المنطقة، ويتمثل هذا – على سبيل المثال وليس الحصر– فى ارتباط قرى:

الحنجور، آل حجران، الحنو، الحدباء، آل جلاله، الكوله، أهل ضرب الضيق. سحيبان، الربابع، الحظيرة، آل جلال، أركاب، آل جلده .وارتباط هذه المراكز فى توزيعها بوادى الجوف فى شمال شرق منطقة سراة عبيدة. وأيضا ارتباط بعض مراكز

---

(١) $٤,٣ \times \sqrt{\frac{١٥٨}{١٢٠٠}} = ١,٥٦$

الاستقرار فى شرق المنطقة بأودية: خضار، الصحن، الفرحة. ومن أمثلة هذه المراكز: آل عثمان، آل خرشان، آل مطارد، الصحن، المنادية، العطفة، الوسط.

ومن خلال تحليل الشكل رقم (١٤) والذى يوضح أنواع طرق المواصلات وتوزيع مراكز الاستقرار، تبين أن حوالى ٢١٪ من إجمالى مراكز الاستقرار ارتبط فى توزيعه بالطرق المرصوفة * التى بلغت جملة أطوالها بالمنطقة حوالى ٨١ كم أى بكثافة ١ كم/١٤,٨ كم٢.

ومن أمثلة مراكز الاستقرار المرتبطة فى توزيعها بالطرق المرصوفة:

أ- طريق سراة عبيدة- نجران: - آل مشهور، العجمة، أهل الحصن، آل مبروك.

ب- طريق سراة عبيدة- خميس مشيط: - القرن، العسران، آل أبو عريج، آل قير.

ومما لاشك فيه أن الطرق هى وسيلة تنمية وربط مراكز الاستقرار، ويتضح تأثير الطريق على أشكال مراكز الاستقرار وإكسابها وظائف محددة، وعلاوة على ذلك فالطرق لاتكمن أهميتها فى اعتبارها أحد العوامل الهامة والمحدودة للعمران، ولكن الطريق يعنى أيضا العلاقة المكانية وهى أساسية فى الجغرافية، وقد اتضح من الدراسة أنه إذا تلازم تأثير الطريق والوادى فهذا يؤدى فى الغالب إلى نشأة مراكز استقرار جديدة بالمنطقة، وثمة اختلاف بين أنواع الطرق من حيث تأثيرها على مراكز الاستقرار، إذ غالبا ما تكون محلة الطريق المرصوف ذات شكل طولى، وهى تؤدى خدمات مرتبطة بمرور الطريق نفسه، ومرتبطة بعلاقات مكانية واضحة بقصبة الإقليم والمنطقة، كما اتضح أنه على امتداد كل طريق هناك مواضع عديدة ذات مزايا

* قام الباحث بحصر مراكز الاستقرار الواقعة مباشرة على الطريق المرصوف، وكذا التى لا تزيد فى بعدها عن الطريق المرصوف عن مسافة $\frac{1}{2}$ كم (كمجال لتأثير الطريق) وقد تم الحصر بالاستعانة بالخرائط الطبوغرافية مقياس ١/٥٠,٠٠٠ .

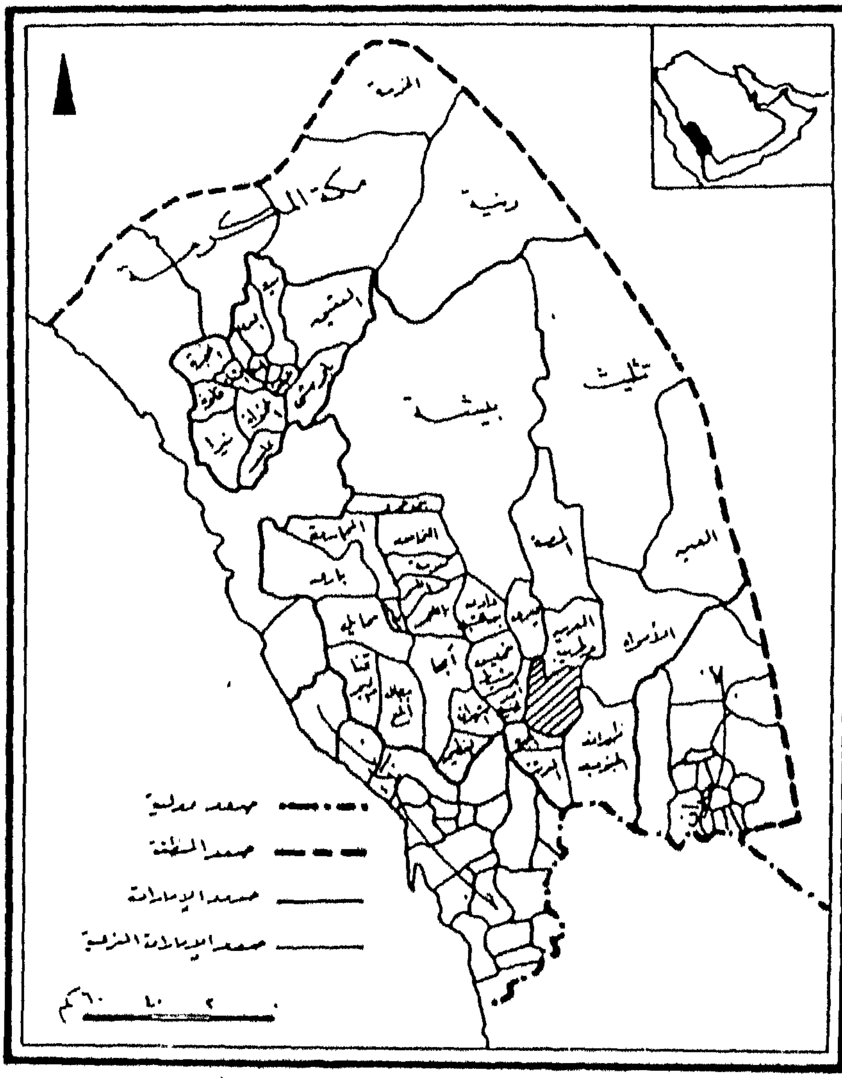
خاصة، هذه المواضع هى التى تتخيرها مراكز الاستقرار، ومن هذه المواضع نقط تفريعات الطرق أو التقائها أو المواضع التى تتوسط الرحلة (زمنا أو مسافة) أو المواضع التى تتغير عندها وسيلة المواصلات.

النتائج:

تعتمد هذه الدراسة على اختيار أسلوبين من أساليب قياس التوزيع لمراكز الاستقرار فى منطقة سراة عبيدة وهما أسلوب مربع كاى وصلة الجوار. وبعد البحث والدراسة اتضح نجاح هذين الأسلوبين فى تقنين وتحديد نمط توزيع مراكز الاستقرار. حيث اتضح أن مراكز الاستقرار الريفى تتوزع بنمط متباعد متأثرة فى ذلك بميسرات قيام العمران فى المنطقة وهى الأودية وموارد المياه، وطرق المواصلات. وبذلك يمكن الاعتماد على مثل هذه الاساليب الكمية واستخدامها مستقبلا فى مجال التخطيط لتوزيع الخدمات بشكل يتناسب وكثافة السكان وأحجام العمران بالمنطقة.

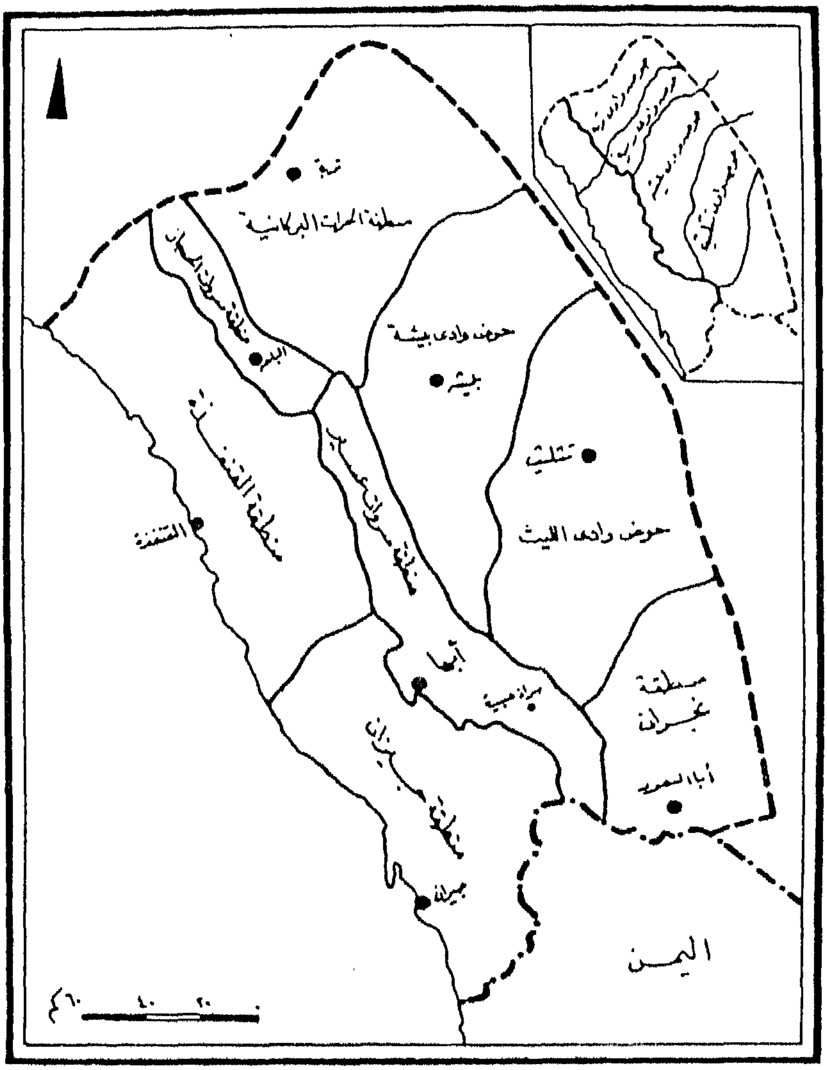
تعد دراسة نمط التوزيع دراسة تحليلية وتقويمية فى نفس الوقت حيث نتعرف من خلالها على الخاصية الجغرافية الرئيسية للتوزيع وهى (الكثافة والانتشار) ومن هنا تبرز أهمية دراسة نمط التوزيع المكانى فى مجال التخطيط الإقليمى فى المناطق الجغرافية المختلفة.

من خلال تطبيق بعض الأساليب الكمية لقياس التوزيع لمراكز الاستقرار الريفى أمكن التعرف بوضوح ومن خلال صيغة رقمية وكمية يمكن الوثوق بها على شخصية مراكز العمران فى منطقة الدراسة ونمط توزيعها.



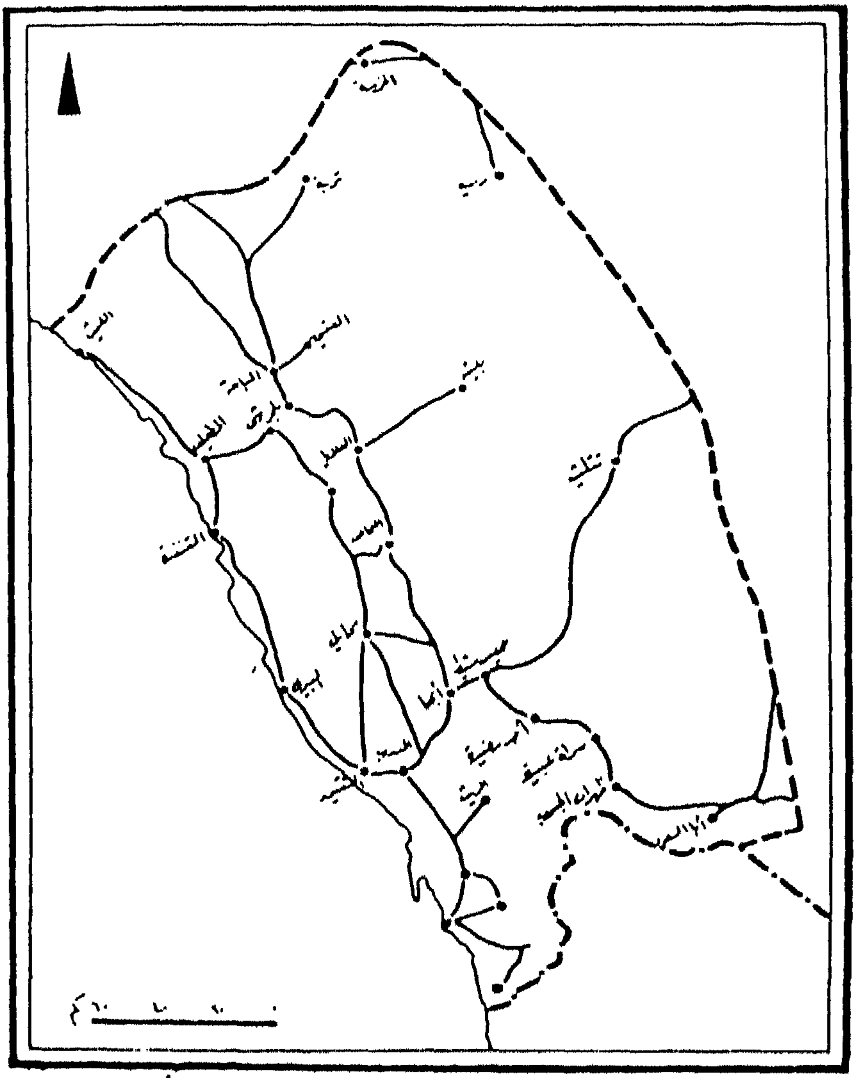
التقسيمات الإدارية فى جنوب غرب المملكة

شكل (٢٦)



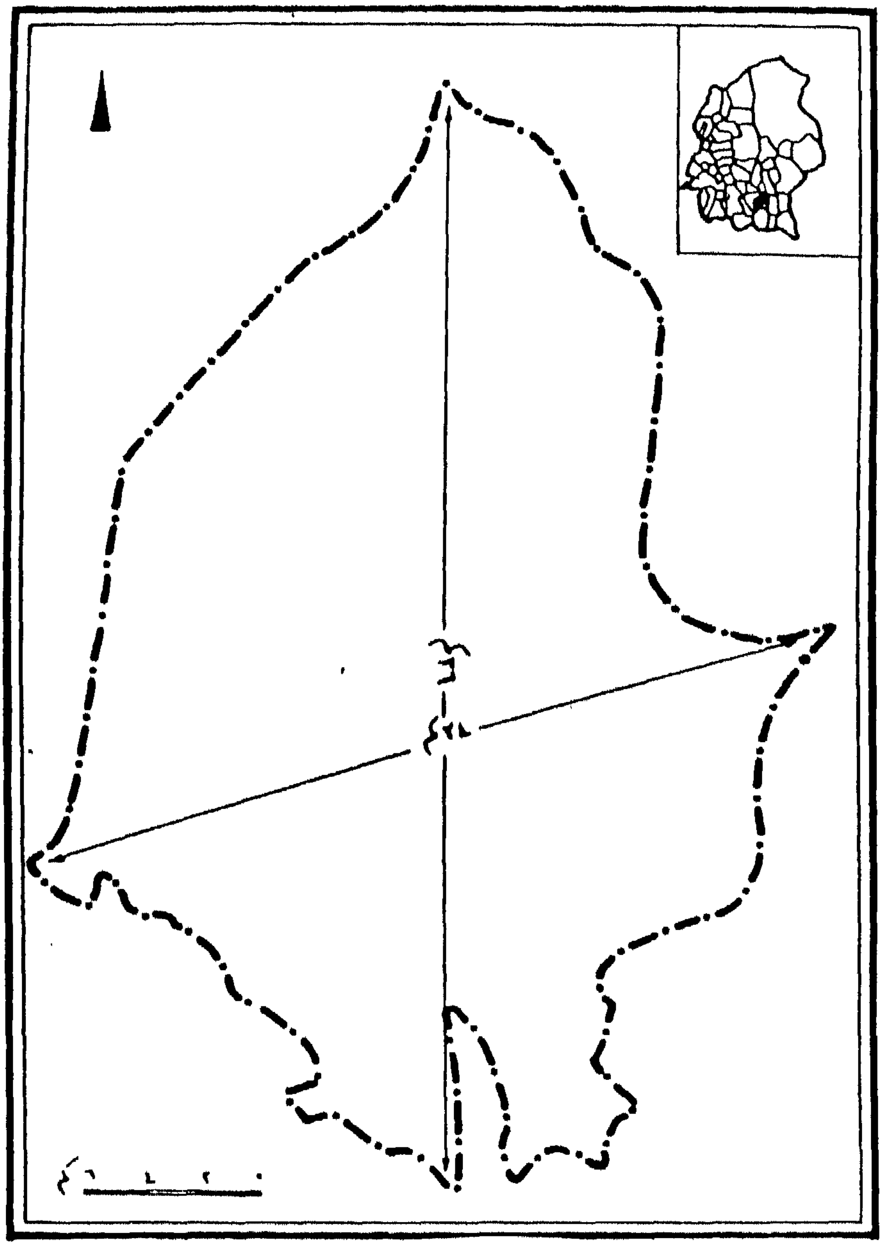
المناطق الجغرافية بإقليم جنوب غرب المملكة العربية السعودية

شكل (٢٧)



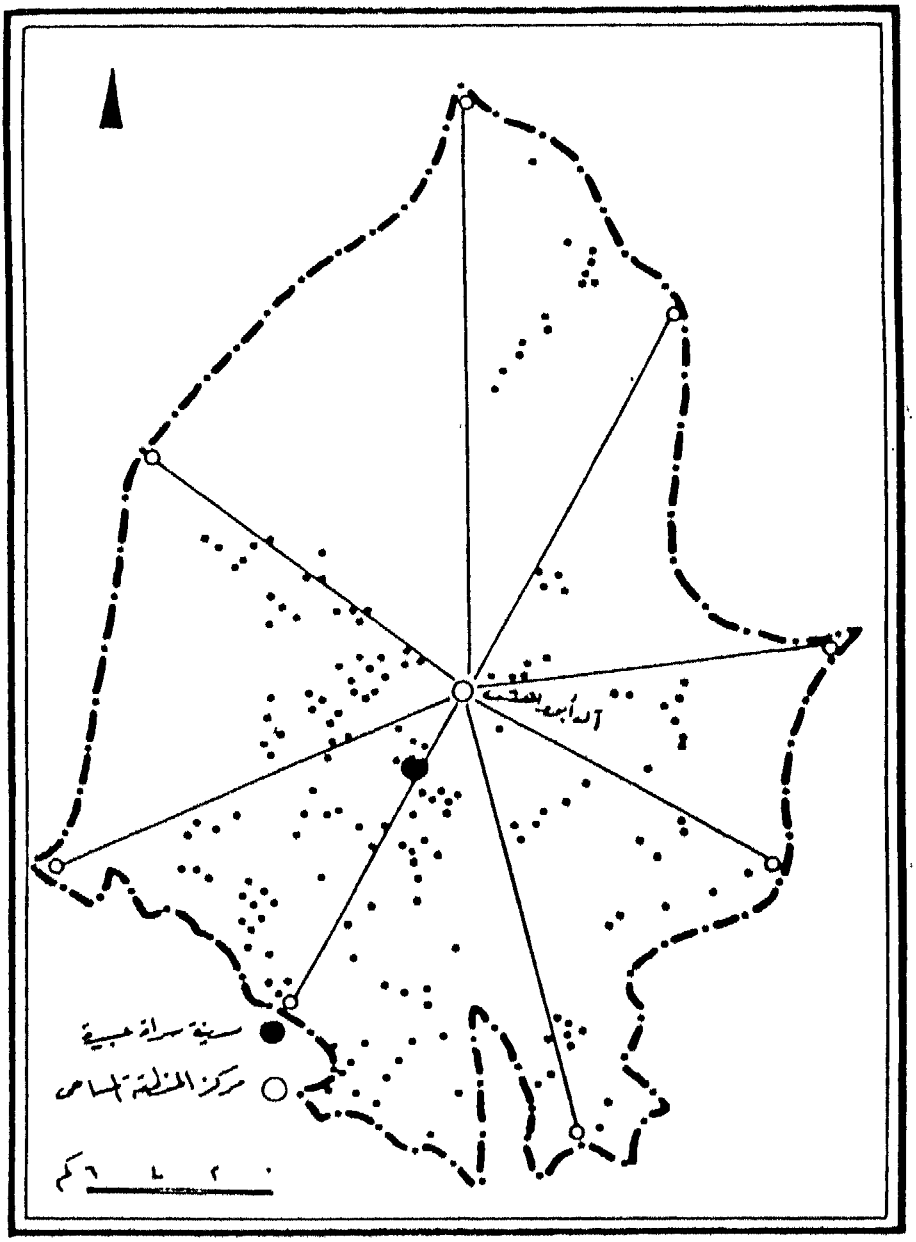
أهم طرق المواصلات في جنوب غرب المملكة

شكل (٢٨)



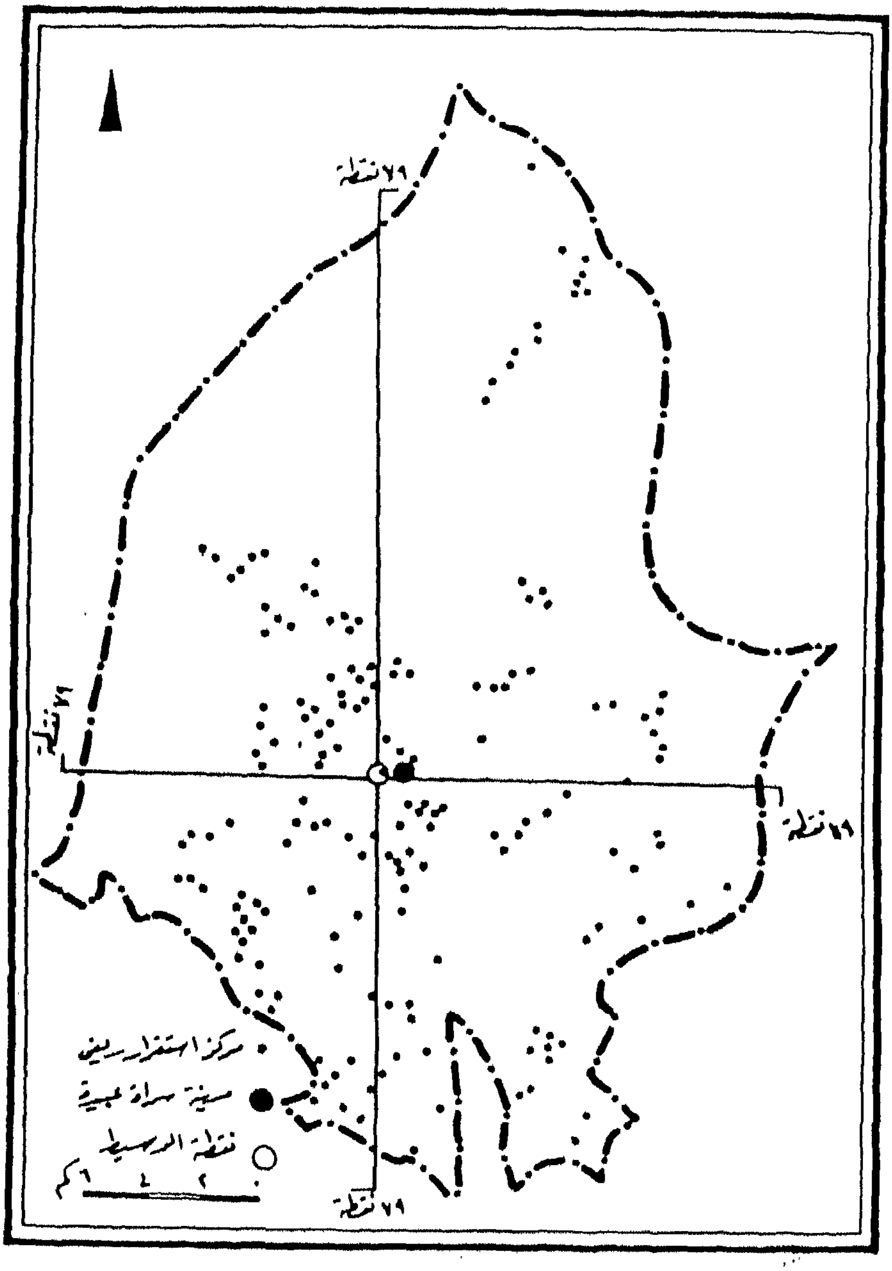
شكل وحدود منطقة الدراسة

شكل (٢٩)



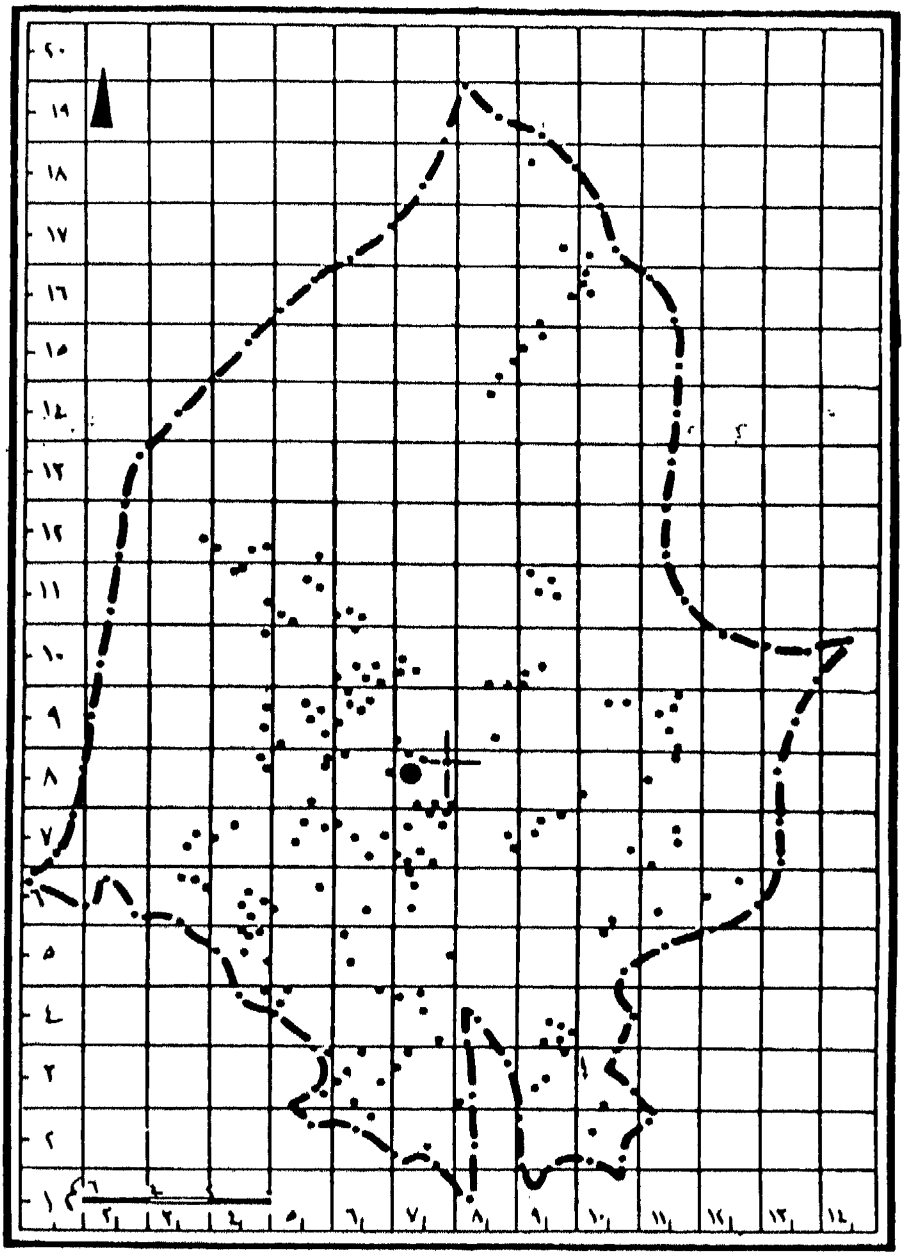
موقع مركز المنطقة المساحي

شكل (٣٠)



نقط الوسيط داخل نمط التوزيع المكانى لمراكز الاستقرار فى سراة عبيدة

شكل (٣١)



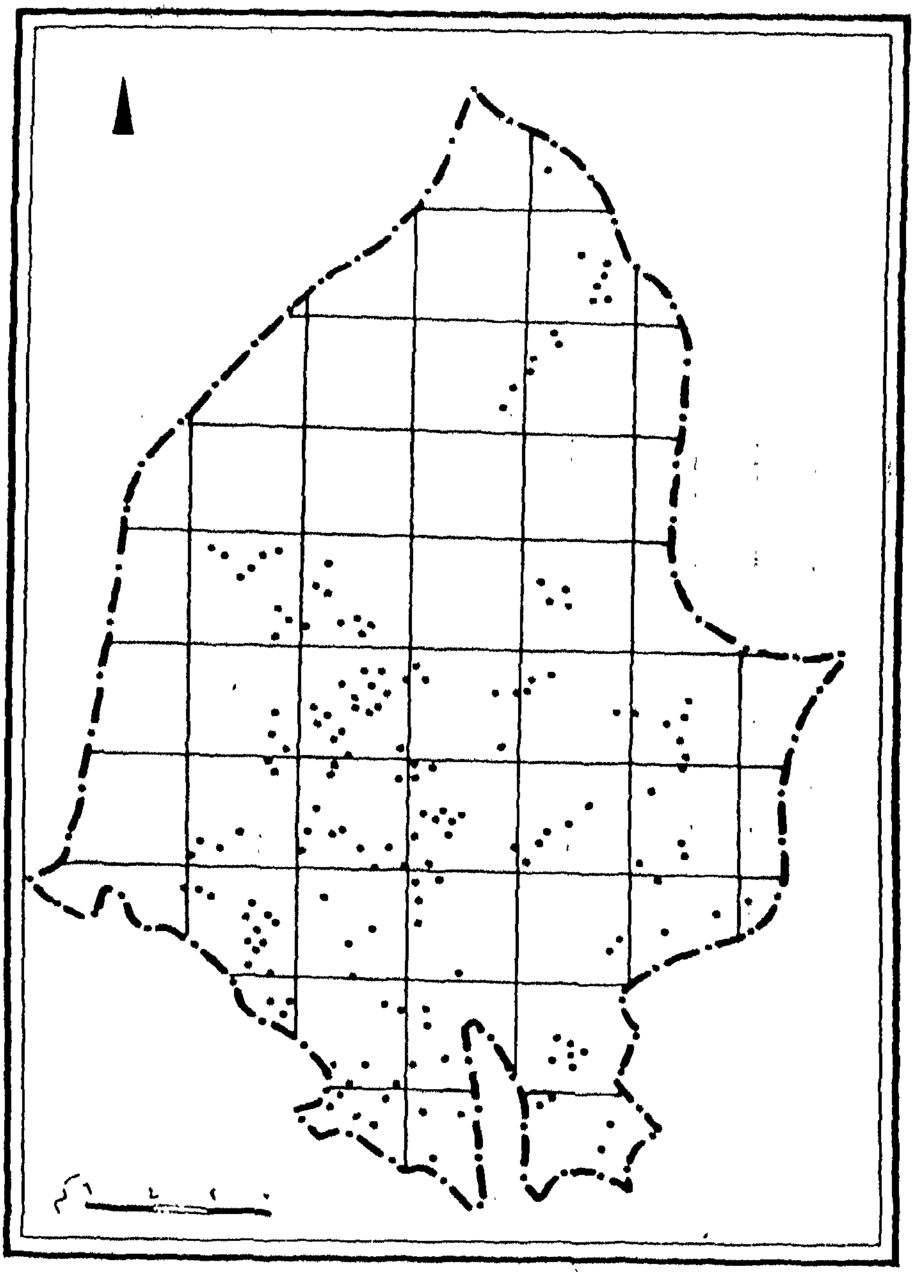
نقطة الجذب المركزية لمراكز الاستقرار الريفي بسراة عبيدة

شكل (٣٢)



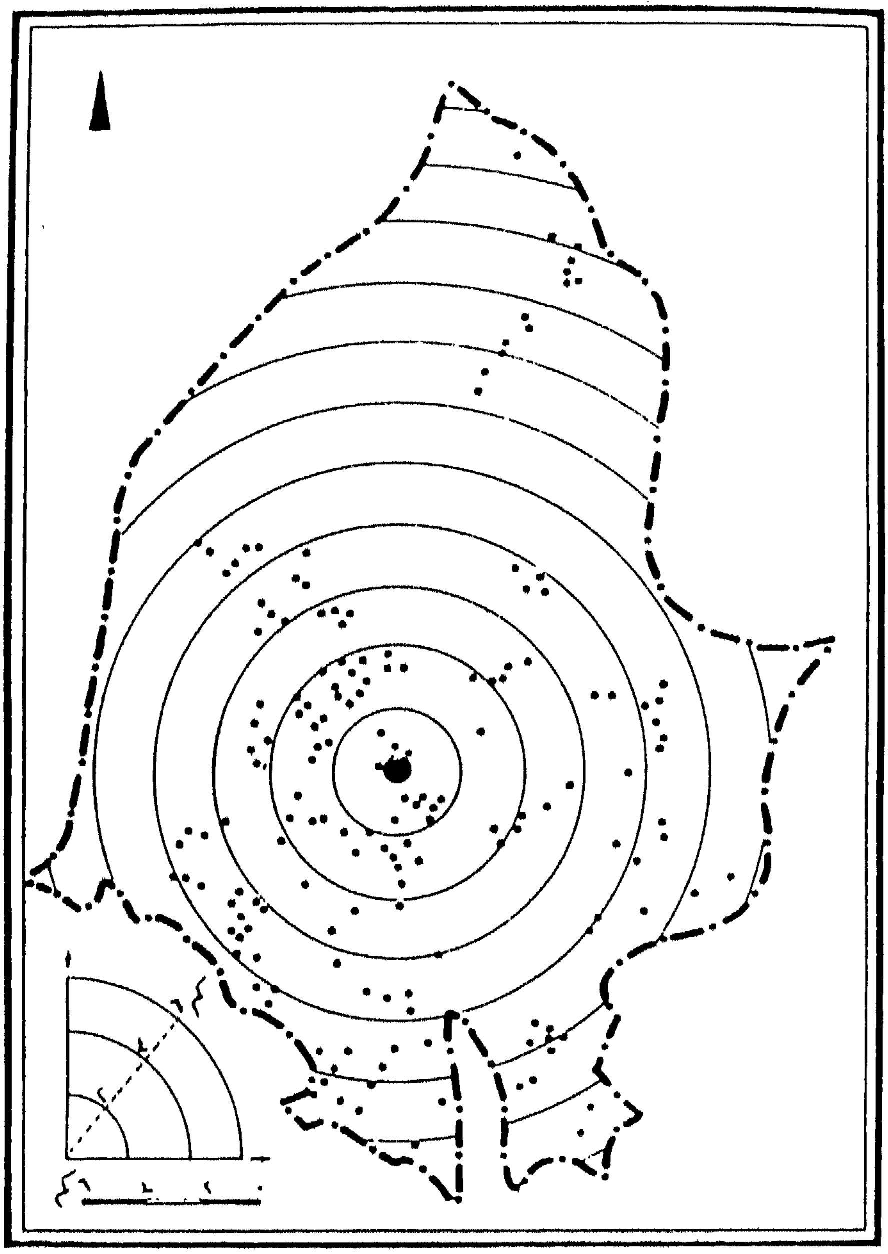
العلاقة المكانية بين النقط المركزية الثلاث

شكل (٣٣)



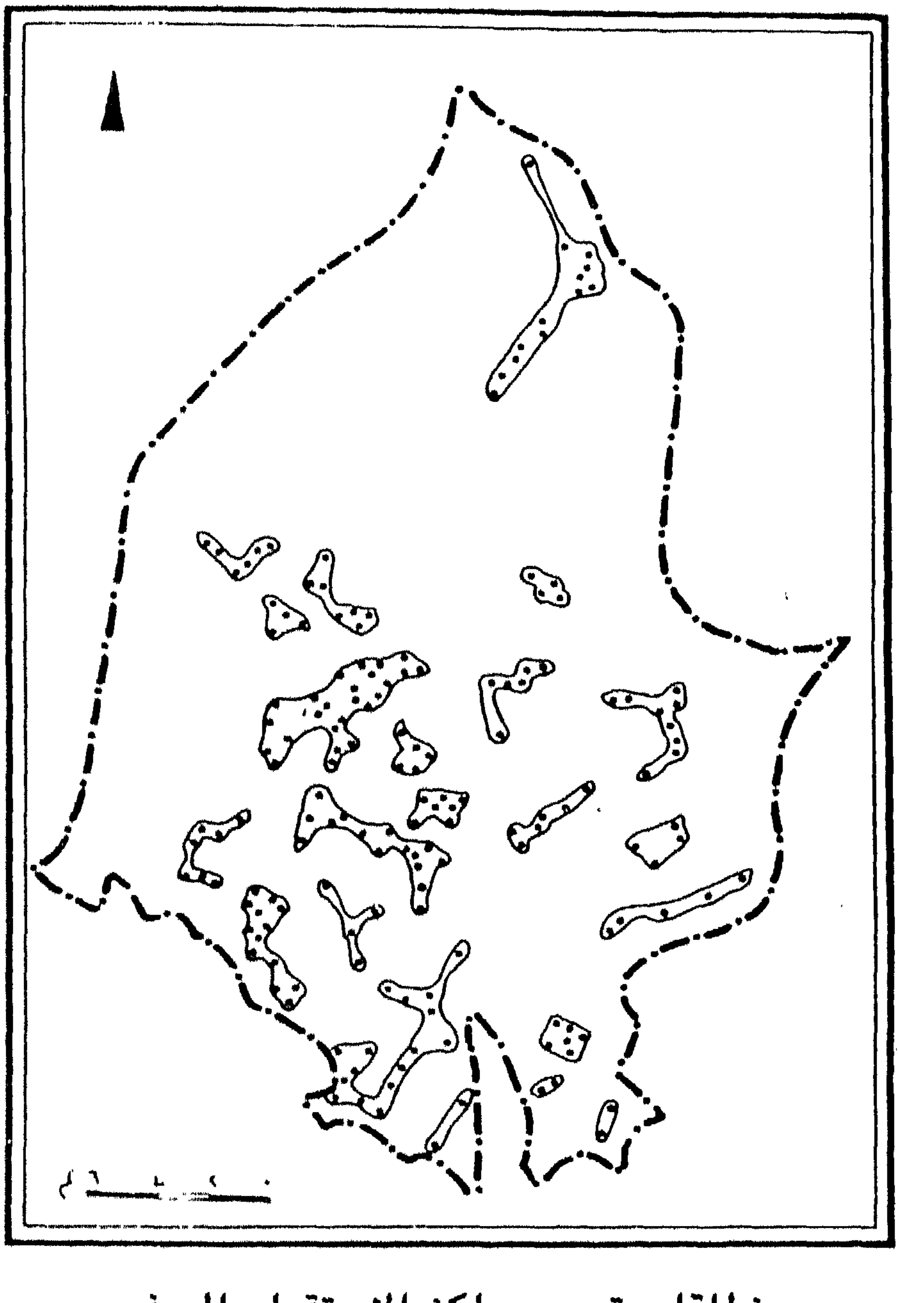
نمط التوزيع المكانى لمراكز الاستقرار «باستخدام أسلوب كاى سكوير»

شكل (٣٤)



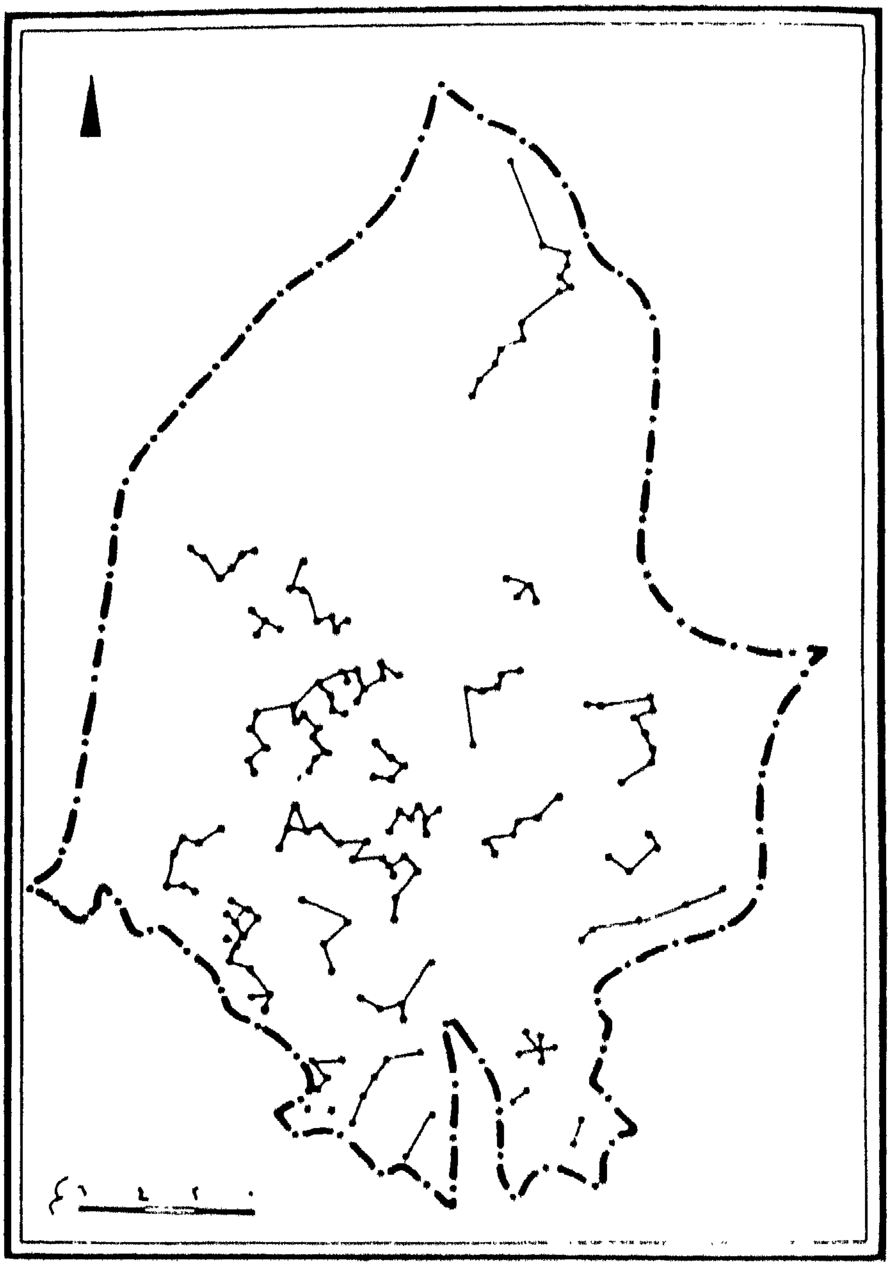
تباعد مراكز الاستقرار بالنسبة لعاصمة الإمارة

شكل (٣٥)



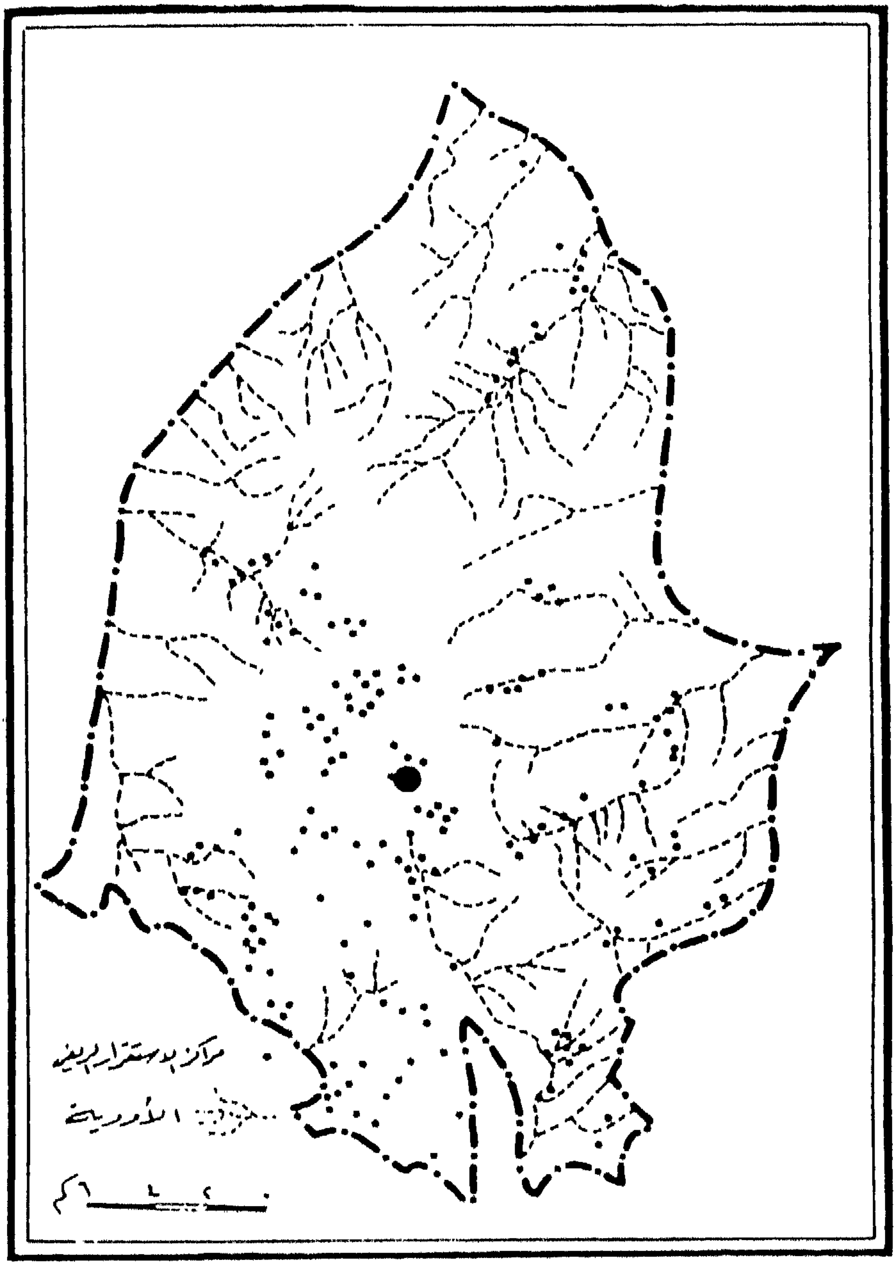
نطاقات تجمع مراكز الاستقرار الريفي

شكل (٣٦)



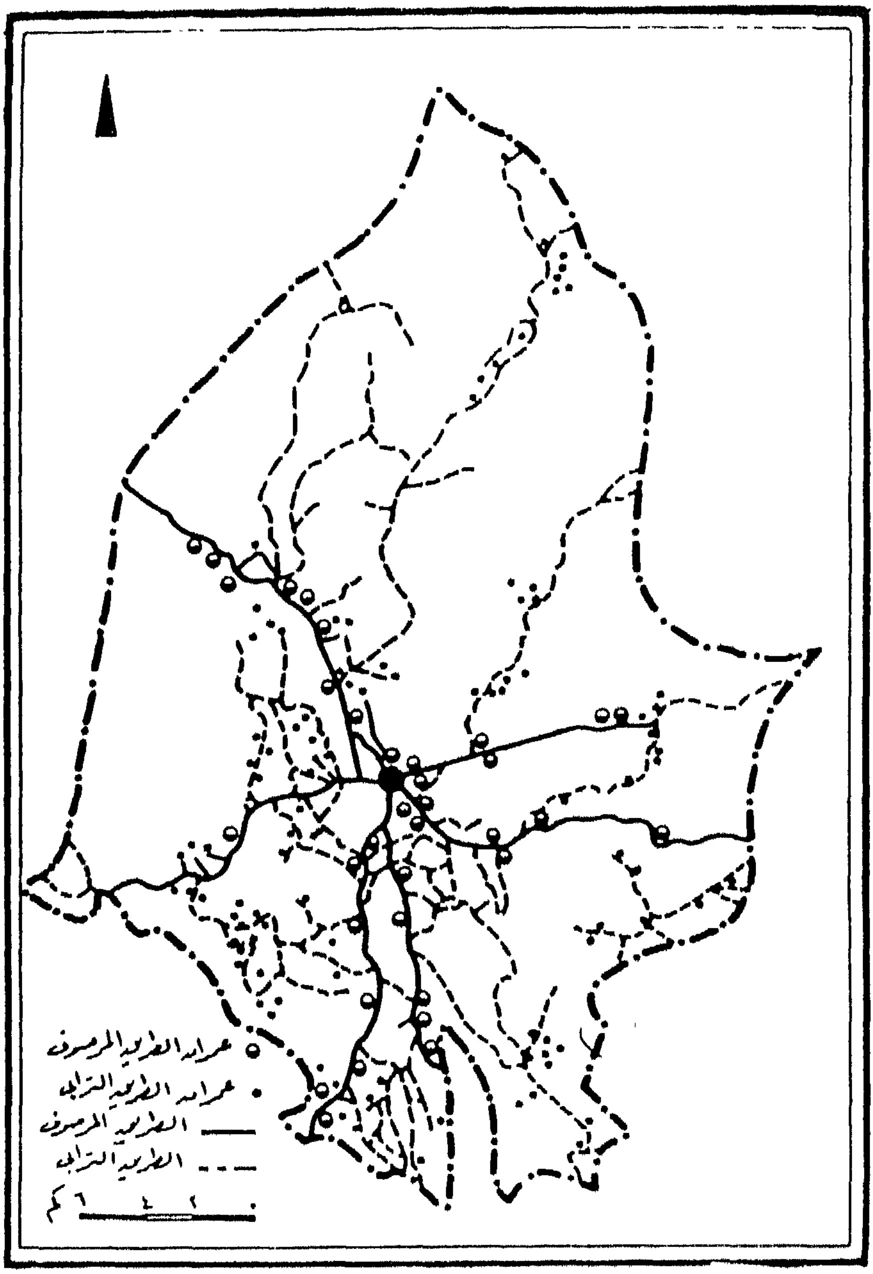
نمط التوزيع المكانى لمراكز الاستقرار «باستخدام أسلوب صلة الجوار»

شكل (٣٧)



توزيع الأودية ومراكز الاستقرار الريفي

شكل (٣٨)



طرق المواصلات ومراكز الاستقرار الريفى

شكل (٣٩)

المراجع والمصادر

أولا: المراجع العربية:

١- أحمد محمد حيدر، الجغرافيا الزراعية فى منطقة عسير، منشورات نادى أبها الأدبى، ١٩٨٨.

٢- الحسن يعقوب الهمذانى، صفة جزيرة العرب (تحقيق) محمد على الأكوع، دار اليمامه، الرياض، ١٣٩٧هـ.

٣- سكان بلاد سويكو، مشروع تخطيط المنطقة الجنوبية، التقرير الفنى، رقم ٣، ٤، ٥، ١٩٨٠م.

٤- كنزوتينج وارتك، المخطط الرئيسى التنفيذى للمنطقة الجنوبية، ١٩٧٨م.

٥- محمود أبو العلا، عسير- جنوب غرب المملكة العربية السعودية، معهد البحوث والدراسات العربية، دراسات خاصة، القاهرة، ١٩٧٦.

٦- عبد الرحمن صادق الشريف، جغرافية المملكة العربية السعودية، الجزء الثانى، (إقليم جنوب غرب المملكة)، دار المريخ، الرياض، ١٩٨٤م.

٧- فاروق محمد الجمال، المنهج الرياضى والإحصائى فى البحث الجغرافى، المجلة الجغرافية، الجمعية الجغرافية، العدد الثانى، ١٩٦٩م.

٨- محمد حجازى محمد، الجغرافية الكمية وتحليلات التغيرات المكانية، الرياض، ١٩٨٥م.

٩- محمد عبد الرحمن الشرنوبى، البحث الجغرافى، الأنجلو، القاهرة، ١٩٧٨م.

١٠- محمد على عمر الفرا، مناهج البحث فى الجغرافية بالوسائل الكمية، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٣م.

١١- محمد السيد غلاب، جغرافية الحضر، دار الكتب الجامعية، الإسكندرية، ١٩٧٢م.

١٢- وزارة البترول والثروة المعدينة، الخريطة الطبوغرافية لعسير مقياس ١/٥٠,٠٠٠ لوحة رقم ٢١٧ سنة ١٩٧٣.

١٣- وزارة المالية والاقتصاد الوطنى، مصلحة الإحصائيات العامة، التعداد العام للسكان فى المملكة إقليم عسير، الرياض، ١٩٧٤م.

١٤-وزارة الدخلية، إدارة تنسيق الخدمات، أطلس منطقة عسير الإدارية، ١٩٨٥م.

١٥- وزارة الشئون البلدية والقروية، بيانات المسح الاقتصادى والاجتماعى الشامل لقرى وهجر المملكة، ١٩٨٤.

ثانيا - المراجع الأجنبية:

1- Christaller, W.,. Central Places in Southern Western Germany, Translated in English by C.W. Baskin, New Jersey,U.S.A.1960.

2- Clank, P.J. and Evens, P.C., Distance to Neighbour, Ecology,35,1954.

3- Clout, H., Rural Geography, London,1970.

4- Haggett, P., Locational Analysis in Human Geography, London,1965.

5- Monkhouse, F. and Wilkinson, H., Maps and Diagrams London,1964.

6- Robinson, H., and Sale, Elements of Contography, London,1960.

٩٥/٢٩١٧	رقم الإيداع
977- 10 - 0725 - 4	الترقيم الدولى I. S. B. N